سلسلة بيوتنا وإدارة الذات

بالمعروف

حتى يعود الدفء العاطفى إلى بيوتنا

د/ أكرم رضا

الجزء الثانى

ألفا
للنشر والتوزيع

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)

٢١٠/٤
ر ك ب

بالمعروف

حتى يعود الدفء العاطفي إلى بيوتنا

د. أكرم رضا

حقوق الطبع محفوظة للناشر:

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لشركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع (ش.م.ذ.م.م) جمهورية مصر العربية ويحذر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد للكتاب ـ كاملاً أو مجزءًا ـ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر الخطية موثقًا

رقم الايداع ٢٠٠٥/٢١٣٥

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ـ ١٤٢٥م

الناشر: شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع

٤٤٦ ش الملك فيصل ـ برج النصر

الدور الخامس ـ الهرم ـ الجيزة ـ مصر

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٧٨٠٢٧٧٢

محمول: ٠٠٢٠١٠٦٣٠٠٠٢٦ ـ ٠٠٢٠١٠١٠٩٩٨٠٥

Email: alfa_eg@hotmail.com
Email: alfa_eg@yahoo.com

صف وإخراج مكتب ألفا للصف والإخراج الفني

بالمعروف

٤

ظلال الحب

من الهدي الإلهي

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩].

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

من الإرشاد النبوي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ».(١)

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند المكثرين)، باب (باقي المسند السابق)، ويفرك: أي يبغض.

٦

ظلال الحب

إهـــــداء

إلى من علماني المعروف

إلى أمي عائشة

وزوجتي علا..

أكرم رضا

مقدمة

يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

وعندما يعرف لنا –سبحانه وتعالى– نعيم المؤمنين في الجنة يقول تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧].

إن الظل من نعيم الجنة، وكل منا يحب أن يكون في الظل ليحتمي به من حرور القيظ ولسعه..

وفي بيوتنا أشجار الحب التي تظلل تلك البيوت، وبعض البيوت قد ارتوت أشجارها وامتدت أغصانها وأينعت أوراقها، فاتسع ظلها؛ **فهي بيوت تعيش في ظلال الحب.**

وبعض البيوت قد جفت أشجارها وتكسرت أغصانها وتساقطت أوراقها، فتقلص ظلها؛ **فهي بيوت تعيش بلا حب.**

وتلك الأشجار تحتاج إلى الري المستمر الذي يساعدها على البقاء والنمو.. فعلى الزوجين أن يدركا الوسائل التي يستطيعان بها ري أشجار الحب لينعما بظلالها، وأيضا يدركا وسائل جفاف هذه الأشجار؛ حتى لا يحرما من هذا الظل.

والملاحظ في آيات الله في القرآن وسنة النبي ﷺ يجد أن أصول المعاشرة بين الزوجين قد أقامها الله على أساسين:

أما الأساس الرباني: فهو الذي يربط الأمور بأحكام الله -تعالى- وأوامره ونواهيه، وهو الذي سماه القرآن ﴿حُدُودُ اللهِ﴾، وذكرها -سبحانه- أكثر من سبع مرات عند الحديث عن البيت المسلم في سورة البقرة؛ قال تعالى في من يرغب أن يعيد زوجته بعد طلاقها الثاني: ﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٣٠].

أما الأساس الإنساني: فهو الذي عبر عنه القرآن بكلمة **(المعروف)**.

والمعروف هو ما تعرفه الفطر السليمة والعقول الرشيدة، ويتعاون أهل الفضل والخير من الناس بحيث يعرفونه فلا ينكرونه.

وكثيرًا ما بينا أن العدل والإحسان هما أساسا التشريع في الإسلام، وأن العلاقات بين الزوجين داخل مجتمع الأسرة تقوم على حقوق متبادلة تدور بين العدل -وهي الحقوق القضائية- والإحسان (وهي الحقوق الدينية التي ترجع إلى الضمير الديني لدى كل منهما).

والحقوق الدينية لا يمكن تحديد معايير محددة لها، ولا يمكن ضبطها وتحديدها إلا بالتقوى، ويدعو إليها قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: ٢٢٨].

والمعروف المذكور هنا هو الـذي تـدور حولـه نعمـة الله في الـزواج؛ المتمثلة في السكن والمودة والرحمة. والعشرة بالمعروف المتبادلة بين الزوجين هي خير شكر لهذه النعمة، وأفضل طريقة للمحافظة على دوامها.

والمعـروف مـنهج كـل الحقـوق، والعشـرة بـالمعروف -كمـا ذكرهـا القرآن- مطالب بها بداية في الحقوق القضائية المتبادلة بين الـزوجين، فـإن هذه الحقوق لا تتبادل بحـق، ولا تكـون في أفضـل حالاتهـا إلا إذا كانـت بالمعروف الذي ذكره الله تعالى.

قال الفقهاء عن معاشرة الزوجة زوجها بالمعروف: إنه «قيامها بإيفـاء الزوج حقوقه التي أوجبها عليها الشرع؛ من طاعة لـه، وقـرار في البيـت، وامتناعها عن كل ما يؤذيه من قول وفعل، وفعل مـا يسـرُّه ويرضـيه مـن قـول وسـلوك في حـدود الشـرع والعـرف الصـحيح المعتـبر في الشـرع الحنيف».[1]

وهذا هو ما قصدناه عندما قلنا:

إن العشرة بالمعروف هي المظلـة والمنهج الـذي تسـير عليه الحياة الزوجية؛ سواء عند أداء الواجبات والمطالبة بالحقوق، أو كمـنهج تسـير علـى هديـه الحيـاة داخـل البيت.

فبدون هذه الأسس لا نضمن تبـادل الحقـوق والواجبـات، ويحـدث

---

(١) انظر: (المُفصَّل في أحكام المرأة) د. عبد الكريم زيدان. (٧/ ٢٧٦).

شرخ في البيت يتسع مع الوقت ليكون صدعًا يؤذن بالانهيار؛ ولذلك كانت الوصاية بالتقوى والمحافظة على حدود الله تنتشر بين ثنايا الأحكام التي تضبط البيت في القرآن، وكانت وصاية كل من الزوجين بالصبر على الآخر والتغاضي عن بعض مساوئه قاعدة عامة يضبطها قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وبالمعروف يزيد رصيد الحب في البيوت، وبالمعروف يعود الدفء إليها، وبالمعروف تظللها الظلال.

وعندما يفتقد أي من الزوجين ملامح العشرة بالمعروف وقواعدها فإن الإفلاس يصيب بنك الحب في البيت.

وفي هذا الكتاب ستتعرض لتلك القواعد التي يزيد بها رصيد الحب في بنك الحب في بيوتنا[1] والتي نسميها (الاحتياجات العاطفية).. وقد نلتقي بعد ذلك حول تلك القواعد التي يقل بسببها هذا الرصيد.

(١) راجع موقع د. هارلي الاستشاري على شبكة المعلومات (الإنترنت) www.harly.com مقال بعنوان (بنك الحب) Bank of love.

اقرءوا بأكثر من طريقة 🕮

أردت أن نقرأ هذا الكتاب بأكثر من طريقة فمن أراد أن يقرأه من أوله إلى آخره سـواء كانت الزوجة أو الزوج فليستمر في القراءة بعد هذه المحتويات من صـ ١٧ (المدخل).

ومن أراد أن يقرأ موضوعات متفرقة حسب العنوان الذي ينجذب إليه فليراجع الفهرست في نهاية الكتاب.

أما إذا أراد الزوج أن يقرأ الموضوعـــات التي تخصه وأرادت الزوجة ذلك أو أرادا أن يطالعا المشترك بينهما فقد وضعت لهم هذه القائمـــة بالمحتويات ووضعت لها عناوين جـــــذابة..

وأشرت الى فقرات كل عنوان بعلامة تدل عليه:

الزوج

عبر عن حبك بالفعل ٤٩
رفقاً بالقوارير ٥٢
اعرف طبيعة المرأة ٥٢
تذكر حسنات زوجتك ٥٦
قد يكون الخير في زوجة تكرهها ٥٧
اعرف مركزك ٦٠
الصبر عند مرضها ٦٥
النبي يصبر على زوجاته ٦٥
أبلغها متى تعود ٦٧
اللطف النبوي ٧٠
وفاء بعد الموت ٧٠
بادر لأنها تستحي ٧٩
تحدث حتى تحبك ١٠٧
استشر زوجتك ١١١
الرجل يطلب المشورة من زوجته ١١٢
أعجب مشورة ١١٥
احذر حدود الله ١٢٢
الوعظ قبل الخلاف ١٢٥
أغلق تيار الأدرنالين ١٤٥
حوارها حب ١٤٦
أنت تصطاد وهي تحب ١٤٧
تجنب الإحباط ١٥١
أزل فتيل التصعيد ١٦٦
كيف تكسب محبوبتك ١٦٧
تجنب الحيل الحوارية ١٦٧
تقبل رأي زوجتك ١٦٩
اهتم بهواياتها ١٧٦
لا تكن غامضاً ١٨١
احذر الضيزى ١٨٣
أين وسامتك ٢٠٦
ليتك مشغول بالعبادة ٢٠٨
المهر عطاء ٢١٥
اعرف واجباتك ٢٢٤
حقها عليك ٢٢٥
وهل تحبها ٢٤٠
من المسئول ٢٤١
حتى تدرك فضلها ٢٤٦
بين المودة والرحمة ٢٥٢
ودور الزوج ٢٥٥
لا يطعن كرامتك ٢٥٧
مهماتك يا رجل ٢٥٩
احذر القنبلة ٢٦٢
راعي اهتمامها ٢٧٣
ربِّ أولادك ٢٧٤
الأشياء البسيطة ٢٨٧
المعطى أو التبن ٢٨٧
امنح التقدير المخلص ٢٨٩
أتفه سبب ٢٨٩
عد زوجاً ٢٩٢

الزوجــة

عاشري بالمعروف ٦١
الصبر عند إعسار الزوج ٦٢
لطف النساء ٦٧
راعي فطرته ٧٥
نبع الحلال ٨١
استجيبي بقناعة ٨٦
مداعبة زوجة ١٠٢
المرأة تطلب المشورة من زوجها ١١٣
عائشة تختار الله ورسوله ١١٧
اخضعي بالقول ١٢٠
حتى لا تحرمي رائحة الجنة ١٢٥
لماذا لا يتحدث زوجك ١٢٧
حدثني يا زوجي العزيز ١٣٤
من فضلك دعيه يتكلم ١٤٨
لماذا لا نتواصل؟ ١٤٩
عندما تقاطعينه ١٤٩
ابدئي من عنده ١٥٦
حتى يتكلم ١٥٧
ثقي بقدراته ١٦١
لا تداري ١٦٣
أنا بدل أنت ١٦٥
اهتمي مثله قبل الزواج ١٧٥
بالإيمان تنمو المصارحة ١٨٣
أسلحتك الفعالة ٢٠٥
سفير السعادة ٢٠٩
لماذا لا تدفع المرأة مهراً؟ ٢١٩
تعاوني معه ٢٣٠
خير الصدقات ٢٣٠
استشريه ٢٣٣
واجب عليك ٢٤٤
زوجات الأنبياء ٢٥٢
نماذج رائعة ٢٦١
نموذج آخر ٢٧٧
أمهات بخير ٢٧٩
يحتاج منك تقديراً ٢٨٥
زوجتي ٢٨٥
قدريه ٢٨٦

الزوجان معا

قولوا: إني أحبك ٤٧
الحب مودة ورحمة ٥١
استرضوا بعضكم ٦٧
الجنس مشكلة مشتركة ٧٦
كل منكما يفهم بطريقته ٧٨
آداب المعاشرة ٨٢
أهمية الاستمتاع المشترك ٨٤
منهيات في غرفة النوم ٨٦
فأتوا حرثكم أنى شئتم ٩١
النبي أولى بالمؤمنين ٩٥
صراحة جنسية جادة ٩٩
أخلاق الشورى ١٠٩
قولوا حسنا ١١٩
عشرون في الحوار ١٢٩
سفينة الحوار (استبيان) ١٣٢
معلومة مهمة جدًا ١٤٩
لماذا لا نستمع؟ ١٥٠
اختلاف اللغات ١٥٥
عند التوتر تلامسا ١٥٦
صديقين ١٧٦
التلابس والإفضاء ١٨٢
لا تتجنبوا المشاكل ١٨٧
هل أنت مخلص (استبيان)؟ ... ١٨٧
قانون الإخلاص ١٩٠
أشيك زوجين ٢٠٧
احمدوا الله ٢١٣
تبادل المعروف ٢٣٤
عقدة زوجية ٢٣٥
قشة وقشة نبني العشة ٢٤٩
بالمعروف ٢٥٠
بارك الله فيكما ٢٥٨
التفاوض الزوجي ٢٦٩
الذوق واللياقة ٢٩٠
التي هي أحسن ٢٩٠

المدخل:
الحاجات العاطفية

كيف نروي الأشجار ونوسع الظلال؟

في البداية نسأل: **ماذا نعني بالحاجات العاطفية؟**

والإجابة ببساطة: هي تلك الاحتياجات الماسة التي عندما تكون مرضية وملبَّاة داخل البيت يشعر الإنسان بالسعادة والدفء العاطفي، وعندما تكون غير مرضية وغير ملباة داخل البيت يشعر الإنسان بعدم السعادة والبرود العاطفي.

فما هذه الحاجات؟

إنها آلاف الحاجات التي عندما نرضى بها نشعر بالسعادة، وعندما لا ترضينا نشعر بالتعاسة، ولكن هناك عشر حاجات في الحياة الزوجية عبر عنها معظم الأزواج والزوجات عندما سألناهم، ويمكن أن نتفق على أنها أهم الحاجات العاطفية لاتساع ظلال الحب أو زيادة موارد بنك الحب، وهي:

١ـ الميل العاطفي والحب والحنان.
٢ـ الإشباع الجنسي.
٣ـ الحوار والحديث المتبادل.
٤ـ صحبة الاسترخاء.
٥ـ الإخلاص والمصارحة.
٦ـ الجاذبية المتبادلة والتزين.
٧ـ الإمداد المالي.
٨ـ المساعدة المنزلية.
٩ـ الرعاية الأسرية.
١٠ـ الإعجاب والتقدير.

ما احتياجاتك العاطفية؟

أمامك جدول به الاحتياجات العاطفية العشرة بدون ترتيب، وهناك مجال لإضافة أي احتياجات أخرى ترى أنها تشكل أهمية عظمى بالنسبة لك، وتضفي على حياتك الاجتماعية السعادة التي تنشدها.

والمطلوب هو تصنيف هذه الاحتياجات من ١: ٥. اكتب رقم (١) أمام أهم احتياج لك، ثم رقم (٢) أمام الاحتياج الهام الثاني... وهكذا، حتى تصنف الاحتياجات الخمسة.

الاحتياجات	التصنيف
١ـ الميل العاطفي والحب والحنان	
٢ـ الإشباع الجنسي	
٣ـ الحوار والحديث المتبادل	
٤ـ صحبة الاسترخاء	
٥ـ الإخلاص والمصارحة	
٦ـ الجاذبية المتبادلة والتزين	
٧ـ الإمداد المالي	
٨ـ المساعدة المنزلية	
٩ـ الرعاية الأسرية	
١٠ـ الإعجاب والتقدير	

ولكي نساعدك في تصنيف هذه الاحتياجات تخيل عند كل اختيار أن لديك احتياجًا واحدًا فقط في حياتك الزوجية، فأي هذه الاحتياجات سيكون أهم شيء أو أكثر شيء يسعدك؟ مع تصور أن البقية (بقية الاحتياجات) غير ملائمة، فهذا الاحتياج سيكون رقم (١). وإذا كان هناك احتياجان مهمان لك، فماذا سيكون الاختيار الثاني لك؟ وهكذا.

أهم خمسة احتياجات	
١-	
٢-	
٣-	
٤-	
٥-	

الآن:

اكتب الاحتياجات الخمسة الأولى في حياتك في هذا الإطار.

قارن الآن تصنيفك مع تصنيف شريك حياتك (زوجك/ زوجتك)

هل لاحظتم ما لاحظت؟

عندما أجرينا هذا الاختبار على مجموعة من الأزواج وزوجاتهم كانت المفاجأة عند مقارنة تصنيف كل زوجين؛ فقد وجدنا أن أول وأهم خمسة احتياجات عاطفية للرجال هي آخر الاحتياجات وأقلها أهمية لدى النساء، وبالعكس.

وهنا استطعنا أن نجيب عن تساؤل يدور في كل البيوت؛ **لماذا يضيع الدفء العاطفي من البيت أو ما يسميها البعض الرومانسية أو الحب؟**

إن حاجات الأزواج والزوجات لا تتلاقى أبدًا؛ لأن كلا منهما يفكر في نفسه فقط، ويجيب عن سؤال واحد لا غير، ماذا أريد؟ وينسى تمامًا أن يجيب عن السؤال المقابل: ماذا يريد الطرف الآخر؟ هذه واحدة.

والسبب الثاني: أن كلا منهما عندما يحب الطرف الآخر ويريد أن يقدم له بعض الإشباع للحاجات العاطفية يقدم له ما يراه مهمًا من وجهة نظره؛ أي أن الرجل يشبع عند المرأة الحاجات العاطفية التي يريدها رجل مثله.. وكذلك المرأة تشبع عند زوجها حاجات المرأة العاطفية.

ثم نصرخ: لقد قدمنا كل ما نستطيع.. والنتيجة أن الصقيع ما زال يلفح جنبات بيوتنا.

يقول إيفون إدلر في كتابه (حدثني يا عزيزي):

نعم، إن ما تراه أنت مهمًا جدًا لإشباعك عاطفيًا تراه هي أقل أهمية.

تضاد أم تكامل:

ربما نكون قد جئنا على مركبتين مختلفتين، ولكننا الآن على ظهر مركبة واحدة. أن نكون متساويين نعم، ولكننا مختلفان، وهذه الفروق تكاملية قد أوجدها الله لأداء الدور بالكامل.

ماذا يريد كل طرف من الآخر؟	١- التغييرات المطلوبة من أحد الطرفين هي بالضبط ما يطلبه الطرف الآخر. ٢- لا يقبل طرف -إلا بصعوبة- أن يكون الآخر مختلفًا عما يعتقده. ٣- التغييرات المطلوبة متناقضة.

وفي تجربة مع مجموعة أزواج وزوجات طرح السؤال نفسه عليهم؛ ماذا تريد من الطرف الآخر؟ كانت إجاباتهم كما هي في الجدول المقارن التالي:

يريد الرجال من النساء:	تريد النساء من الرجال:
١- أن يكون كلامهن أقل في أغلب الأحيان.	١- أن يتكلموا أكثر.
٢- أن يكن أقل انفعالا.	٢- أن يكونوا أكثر انفعالا.
٣- أن يصرفن جهودهن في العمل.	٣- أن يجهدوا أنفسهم ماديًا أقل.
٤- أن يكن أقل رومانسية.	٤- أن يكونوا رومانسيين.
٥- أن يقبلن على الجماع أكثر.	٥- أن يكونوا أكثر حسًا وأقل ميلا إلى الجنس.
٦- أن يكون اهتمامهن بالآخرين أقل	٦- أن يهتموا أكثر بالآخرين.
٧- أن يكن أكثر عقلانية.	٧- أن يكونوا تلقائيين.
٨- أن يكون اهتمامهن بوظائفهن أكثر.	٨- أن يهتموا بعملهم أقل، وبعائلاتهم أكثر.
٩- أن يبقين أكثر في منازلهن.	٩- أن يخرجوا أكثر.
١٠- أن يكن أقل حساسية.	١٠- أن يظهروا حنوَّهم أكثر.
١١- أن يكن أكثر دقة في المواعيد.	١١- أن يكونوا أقل استعجالا.
١٢- أن يكن جاهزات بسرعة أكبر.	١٢- أن يهتموا أكثر بأناقتهم.

ومن مقارنة رغبات الرجال والنساء واحدة بواحدة يتولد لدينا انطباع بأننا أمام معركة بين طرفين، يحاول كل طرف فيهما أن يبرهن للآخر أنه على حق في أن يكون على هذه الصورة، وأنَّ على الآخر أن يتغير، وأنه

إن لم يتغير فذلك من سوء النية، أو لأنه لا يحب الآخر كفاية. ويعلن كل فريق أن نسقه هو الذي يجب أن يتبع.

وكلا الفريقين يعتقد أن المسألة حرب أو إرادة، دون أن يدري أن هناك فروقًا طبيعية يمكن أن تفسر الخلافات وصعوبات التواصل التي تنبع عنها.

اعلموا أنه:

لا بد من الاعتراف بالفروق وإعطائها حقها.

ولا يصلح التطبيع الذي يمحو الهوية لإيجاد التواصل بين الجنسين.

والحل: تبادلا أوراق تصنيف الحاجات الآن..

أيها الزوج

بين يديكَ الآن أهم خمس حاجات عاطفية تحتاج زوجتك إلى إشباعها، ولا تهم وجهة نظرك في أهمية هذه الحاجات.

أيتها الزوجة:

بين يديكِ الآن أهم خمس حاجات عاطفية يحتاج زوجك إلى إشباعها، ولا تهم وجهة نظرك في أهمية هذه الحاجات.

فقط

ارويا أشجار الحب بإشباع كل منكما حاجات الآخر، واستمتعا بالظلال الوارفة.

واعلما أن الرصيد يزداد الآن في بنك الحب.

استبيان الحاجات العاطفية[(١)]

هذا الاستبيان تم تصميمه ليساعد على تحديد أهم الاحتياجات العاطفية لك، ويقيم أثر زوجك/ زوجتك[(٢)] في مدى نجاحك في الوصول لهذه الاحتياجات.

أجيبي عن الأسئلة بصراحة قدر المستطاع. لا تحاولي تقليل أي احتياجات تشعرين بأنك لم تجديها. إذا احتاجت إجاباتك إلى مكان زيادة للكتابة فاستخدمي ورقة خارجية.

وعلى زوجك/ زوجتك أن يملأ استبيانًا آخر مثلك تمامًا؛ حتى تستطيعي أن تكشفي احتياجاته/ احتياجاتها، وتقيمي فعاليتك لمقابلة هذه الاحتياجات.

إذا انتهيت من هذا الاستبيان، فعليك الإعادة عليه مرة أخرى للتأكد مما كتبته، ولا تحذفي إجابتك الأصلية، ولكن: ضعي علامة خطأ بجانبها؛ حتى يمكن مناقشتها مع شريكك بعد ذلك.

(1) احرصا على تصوير هذا الاستبيان عدة نسخ للزوج وأخرى للزوجة، وذلك لاستخدامها دوريًا كل ستة شهور أو كلما انخفض منسوب الدفء العاطفي بينكما.

(2) هذا الاستبيان موجه لكلا الزوجين ففضلنا أن تكون صيغة تقديمه موجهة للزوجة أملاً أن ترعى هي عملية ري الأشجار في البيت حتى يعود الدفء العاطفي .

أولا

الميل العاطفي والحب والحنان

(التعبير عن الحب بـ: كلمات، كروت، هدايا، قبلات، أحضان، مجاملات، خَلْق جو يعبر عن الحب تكرارًا ومرارًا).

أ- الاحتياج للحب:

١- أنت تحتاجين إلى الحب بالمفهوم السابق بدرجة

اعملي دائرة حول الرقم الذي يعبر عما بداخلك.

٠	١	٢	٣	٤	٥	٦
لست في حاجة إلى حب			احتياج متوسط إلى الحب		احتياج كبير	

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يقدم لك أي حب، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة تمامًا.

ب- غير سعيدة في بعض الأحيان.

جـ- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة.

٣- وإذا كان زوجك/ زوجتك يعبر لك عن حبه لك، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًّا.

ب- سعيدة أحيانًا.

جـ- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة.

ب- تقييمك لحب زوجك/زوجتك

١- أشيري إلى رضائك عن حب زوجك/زوجتك لك بوضع دائرة على الرقم المناسب لك.

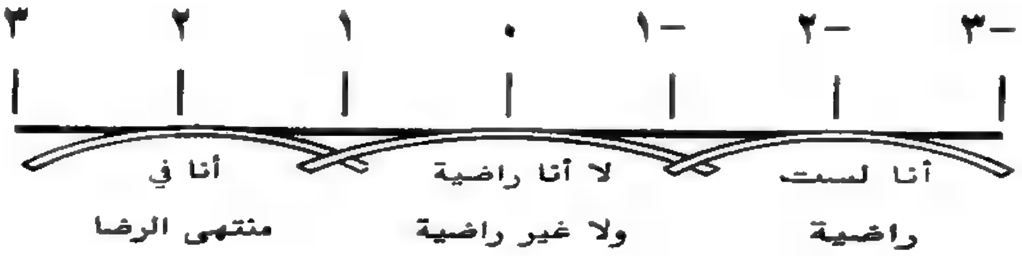

٢- إن زوجي/زوجتي يعطيني كل الحب الذي أحتاج إليه .

[نعم - لا]

٣ – إذا كانت إجابتك بـ(لا)، فما مقدار ما تريدين من حب من شريكك؟ (اكتبي العدد والزمن).

☐ مرات كل: يوم/ أسبوع/ شهر.

٤- أنا أحب الطريقة التي يعبر بها زوجي/ زوجتي عن حبه لي

[نعم - لا]

٥- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، اشرحي كيف يمكن لحاجتك إلى الحب أن تصبح أكثر رضا عند الزواج (اكتبي هنا).

....

....

....

....

ثانيا

الإشباع الجنسي (هو علاقة جنسية تولد رد فعل شيق لدى الزوجين، كافيًا للشعور بالإشباع لكلا الطرفين).

أ- الحاجة للإشباع الجنسي:

١- ضعي دائرة على الرقم المناسب لك، والذي يوضح ويدل على مدى احتياجك للإشباع الجنسي:

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يهتم بمثل هذه العلاقة الجنسية معك، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- غير سعيدة في بعض الأحيان.

جـ- لا سعيدة ولا غير سعيدة.

د- سعيدة لأنه لا توجد علاقة.

٣- إذا تمت العلاقة الجنسية بينكما، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة في بعض الأحيان.

جـ- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بوجود هذه العلاقة.

ب- تقييم العلاقة الجنسية بينك وبين زوجك/ زوجتك

١- ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك، والذي يوضح ويدل على مدى رضائك عن العلاقة الجنسية بينك وبين زوجك / زوجتك.

-٣	-٢	-١	٠	١	٢	٣
أنا غير راضية تمامًا			لا راضية ولا غير راضية			أنا راضية تمامًا

٢- إن زوجي/ زوجتي يلبي حاجتي الجنسية بمجرد احتياجي إلى ذلك.

[نعم - لا]

٣- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، فكيف إذن تحبين أن تكون شكل العلاقة الجنسية بينك وبين زوجك (زوجتك)؟ (اكتب العدد، واختر الزمن).

[   ] مرات في: اليوم/ الأسبوع/ الشهر

٤- أنا أحب الطريقة التي يستخدمها زوجي/ زوجتي معي في العلاقة الجنسية.

[نعم - لا]

٥- إذا كانت إجابتك بـ (لا)، فاشرحي كيف تريدين أن تكون شكل العلاقة بينكما؛ حتى تكوني راضية (أجيبي هنا).

....

....

....

....

ثالثا

الحوار والحديث المتبادل

(عند الحديث عن أحداث اليوم والعواطف والمشاعر والخطط يتجنب الطرفان الغضب أو العبارات الناقدة، أو التحدث بإسهاب عن أخطاء الماضي. ويحرصان على إظهار الاهتمام في المواضع التي تهم الطرف الآخر في الحوار، واستخدام الحوار لتوصيل معلومة تساعد زوجك/زوجتك على فهمك والتركيز معك بشدة وعدم تشتته).

أ- الحاجة إلى الحوار:

١- ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك؛ حيث توضح كم هي حاجتك للحوار.

٠	١	٢	٣	٤	٥	٦
ليس لدي حاجة للحوار		لدي احتياج متوسط للحوار			لدي حاجة ماسة للحوار	

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك ليس لديه الرغبة في الحديث، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة تمامًا.

ب- غير سعيدة لبعض الوقت.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم الحديث.

٣-إذا تحدث زوجك/ زوجتك إليك، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة لهذا الحديث.

ب- تقييم الحديث مع زوجك/ زوجتك:

١-ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك موضحة به مدى رضائك عن الحديث مع زوجك/ زوجتك.

-٣	-٢	-١	٠	١	٢	٣

أنا غير راضية — لا راضية ولا غير راضية — أنا راضية تمامًا

٢- إن زوجي/ زوجتي يتحدث معي عندما أحتاج إليه/ إليها في الحال.

[نعم - لا]

٣- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، فكيف تريدين أن يكون الحوار بينك وبين زوجك/ زوجتك. (اكتبي العدد واختاري الزمن)

مرات كل: (يوم/ أسبوع/ شهر) [ ]

ساعة في: (اليوم/ الأسبوع/ الشهر) [ ]

رابعا

صحبة الاسترخاء

(تنمية هواياتك المفضلة ومساعدتك أن تكوني بارعة فيها و(ينضم/ تنضم) إليك في هذه النشاطات. وإذا ثبت أنك غير سعيدة بزوجك/ بزوجتك بعد كل الجهود التي بذلت، فناقشي هوايات جديدة تساعدك على الاستمتاع).

أ- الحاجة إلى الرفقة في الهوايات:

١- ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك الذي يوضح مدى احتياجك لهذه الرفقة.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يرغب في الانضمام إليك في هواياتك، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- أحيانًا لا أكون سعيدة.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بأنه ليس معي.

٣- إذا رافقك زوجك/ زوجتك في الهوايات، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًّا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بالانضمام إليه.

ب- تقييم صحبة الإسترخاء مع زوجك/ زوجتك:

١-ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك، والذي يدل على رضائك عن الصحبة الاسترخائية مع زوجك/ زوجتك.

-٣	-٢	-١	٠	١	٢	٣

أنا غير راضية — لا راضية ولا غير راضية — أنا راضية تمامًا

٢- إن زوجي/ زوجتي يشاركني في هواياتي عندما أحتاج إلى ذلك.

[نعم - لا]

٣- إذا كانت إجابتك بـ(لا) فإلى أي مدى تحبين أن يشاركك زوجك/ زوجتك في نشاطاتك هذه؟ (اختاري العدد والزمن).

مرات كل: (يوم/ أسبوع/ شهر)

ساعة في: (اليوم/ الأسبوع/ الشهر)

٤- أنا أحب الطريقة التي يشاركني بها زوجي/ زوجتي في هواياتي.

[نعم - لا]

٥- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، اشرحي كيف يمكن لاحتياجك إلى صحبة الاسترخاء أن يكون أكثر رضا في زواجك (اكتبي هنا).

....

....

....

....

خامسا

الإخلاص والمصارحة

(إظهار المشاعر الإيجابية والسلبية، أحداث الماضي، الأحداث اليومية، خطط المستقبل، لا تتركي نفسك مع شعور غير صادق، أجيبي عن أسئلة زوجك/ زوجتك بكل صراحة وصدق.

أ- الحاجة للإخلاص والمصارحة.

١-ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك، والذي يدل على مدى احتياجك للإخلاص والمصارحة.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك غير صريح ولا مخلص معك، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم المصارحة وعدم الإخلاص.

٣-وإذا كان زوجك/ زوجتك صريحًا ومخلصًا، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بعدم المصارحة والإخلاص.

ب- تقييم إخلاص ومصارحة زوجك/ زوجتك:

١-ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك، والذي يدل على رضائك عن إخلاص وصراحة زوجك/ زوجتك.

٣-	٢-	١-	٠	١	٢	٣
أنا غير راضية			لا راضية ولا غير راضية			أنا راضية تمامًا

٢- أي نقطة من النقاط التالية تحبين أن تزيد أو تتحسن في زوجك/ زوجتك؟

أ- المشاركة في التفاعل العاطفي الإيجابي والسلبي للنواحي الهامة في الحياة.

ب- المشاركة في المعلومات التي تخص حياته/ حياتها الشخصية.

ج- المشاركة في المعلومات التي تخص نشاطاته/ نشاطاتها اليومية.

د- المشاركة في المعلومات التي تخص خططه/ خططها المستقبلية.

٣- إذا اخترت واحدة من النقاط السابقة، اشرحي مدى احتياجك للإخلاص والمصارحة فيها حتى تكون في حياتك الزوجية.

....

....

....

....

سادسا

الجاذبية المتبادلة والتزين

تحافظين دائمًا على: جسم لائق؛ بالرجيم والغذاء الصحي والتمرينات، تسريحة الشعر، الملابس المتناسقة. وإذا كنتِ زوجة لا تنسي المكياج بجانب ذلك؛ لأنه يكون جذابًا ومستحبًا لدى زوجك.

أ- الحاجة إلى زوج/ زوجة جذاب:

١-اختاري الإجابة المناسبة التي تحدد مدى احتياجك إلى زوج/زوجة جذاب بوضع دائرة حول الرقم المناسب.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يرغب في أن يهتم بمعظم جاذبيته الجسمانية، فبماذا تشعرين؟ (ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك).

أ- غير سعيدة تمامًا.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة لأنه/لأنها لا يقوم بأي مجهود.

٣- وإذا كان زوجك/ زوجتك يؤدي كل -أو معظم- ما عليه نحو جاذبيته الجسمانية، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة؛ لأني لا أرى أي مجهود يبذل.

ب- تقييم جاذبية زوجك/ زوجتك:

١- ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك؛ بحيث تدل على مدى رضائك عن جاذبية زوجك/ زوجتك.

٢- أي من الصفات التالية للجاذبية تحب أن تزيد وتنمو في زوجك/ زوجتك؟

أ- لياقة جسمانية ووزن طبيعي.

ب- اختيار جذاب للملابس.

ج- تسريحة شعر جذابة.

د- صحة جسدية جيدة.

هـ- مكياج جذاب.

و- صفات أخرى.

٣- إذااخترت أي واحدة من الإجابات السابقة، اشرحي احتياجك لزوج/ زوجة جذابة، بحيث تصبحين راضية في حياتك الزوجية (اكتبي هنا).

....

....

....

....

سابعا

الإمداد المالي (جلب المصادر المادية للبيت، إطعام وكسوة العائلة بمستوى معين من المعيشة ترضين به، و تجنب السفر والعمل ساعات لا تتقبلها الزوجة/ الزوج).

أ- الحاجة إلى الإمداد المادي.

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة؛ بحيث تدل على مدى احتياجك للإمداد المادي.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يرغب في مساعدتك ماديًّا، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم المساعدة المادية.

٣- إذا كان زوجك/ زوجتك يساعدك ماديًّا، فبماذا تشعرين؟ (ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك).

أ- سعيدة جدًّا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بعدم المساعدة المادية.

ب- تقييم المساعدة المادية للزوج/ للزوجة:

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك؛ بحيث تدل على مدى رضائك بمساعدة زوجك/ زوجتك المادية.

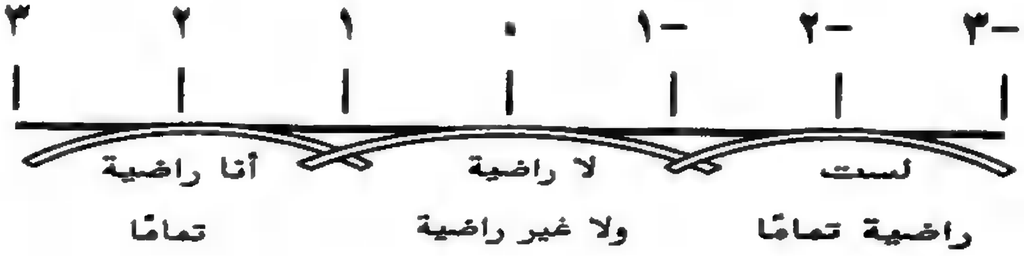

٢- كم تحبين أن يكسب زوجك/ زوجتك ليمدك به؟

٣- كم عدد الساعات التي تحبين أن يعملها زوجك/ زوجتك أسبوعيًّا؟

٤- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يكسب كما تحبين، ولا يعمل الساعات التي تريدينها، ولا يكسب الدخل الذي تفضلينه، إذن اشرحي مدى احتياجك للمساعدة المادية؛ حتى تكوني راضية في حياتك الزوجية؟ (اكتبي هنا).

....

....

....

....

ثامنا

المساعدة المنزلية

(خلق جو في البيت يكون ملجأ من ضغوط الحياة وإدارة البيت ورعاية الأولاد، والتعاون في عمل وجبات غذائية أو غسل وكي الملابس أو نظافة البيت أو رعاية الأولاد).

أ- الحاجة إلى المساعدة المنزلية.

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك؛ بحيث تدل على مدى احتياجك للمساعدة المنزلية.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك لا يرغب في تقديم أي مساعدة منزلية لك، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم المساعدة المنزلية.

٣- إذا كان زوجك/ زوجتك يقدم لك المساعدة المنزلية، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بهذه المساعدة المنزلية.

ب- تقييم المساعدة المنزلية لزوجك/ زوجتك:

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة التي تدل على رضاك عن مساعدة زوجك/ زوجتك المنزلية لك.

لست راضية تمامًا			لا راضية ولا غير راضية			راضية تمامًا
-٣	-٢	-١	٠	١	٢	٣

٢- إن زوجي/ زوجتي يقدم لي كل المساعدات المنزلية التي أحتاج إليها.

[نعم - لا]

٣-أنا أحب الطريقة التي يستخدمها زوجي/ زوجتي في تقديم المساعدة المنزلية لي.

[نعم - لا]

٤- إذا كانت إجابتك بـ(لا) سواء أكانت عن السؤال الأول أو الثاني أو الاثنين معًا، إذن اشرحي مدى احتياجك للمساعدة المنزلية حتى تكوني راضية في حياتك الزوجية. (اكتبي هنا).

....

....

....

....

تاسعا

الرعاية الأسرية

(أضع جدولا لتنظيم وقتي، وأبذل جهدًا كافيًا لتنمية الجانب الأخلاقي والتعليمي لدى أولادي. أقرأ لهم، أصطحبهم للنزهة بين الحين والآخر، أعلمهم بطريقة تدريبية تربوية صحيحة، وأتجنب أي طريقة تأديبية صارمة).

أ- الحاجة إلى الرعاية الأسرية.

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك؛ بحيث تدل على مدى احتياجك للتعهد الأسري.

٢- إذا كان زوجك/ زوجتك ليس لديه رغبة في أن يقدم أية رعاية أسرية، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًّا.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم مشاركة زوجي/ زوجتي.

٣- إذا كان زوجك/ زوجتك يقدم رعاية أسرية، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًّا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بتدخله في الأسرة.

بـ- تقييم الرعاية الأسرية لزوجك/ زوجتك.

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة التي تدل على رضاك عن رعاية زوجك/ زوجتك الأسرية.

-٣	-٢	-١	٠	١	٢	٣
لست راضية تمامًا		لست راضية ولا غير راضية			راضية تمامًا	

٢- إن زوجي/ زوجتي يبذل ما يستطيع من وقته لتحسين الأسرة

[نعم - لا]

٣- إذا كانت الإجابة بـ(لا) فما مدى ما تريدينه من زوجك/ زوجتك لكي ينضم معك في نشاطات العائلة؟ (اكتبي العدد واختاري الزمن)

مرات في: اليوم/ الأسبوع/ الشهر [ ]

ساعات في: اليوم/ الأسبوع/ الشهر [ ]

٤- تعجبني الطريقة التي يقضي بها زوجي/ زوجتي وقته مع العائلة.

[نعم - لا]

٥- إذا كانت إجابتك بـ(لا) فاشرحي مدى احتياجك للرعاية الأسرية حتى تكوني راضية في حياتك الزوجية. (اكتبي هنا)

....

....

....

....

عاشرًا

الإعجاب والتقدير (الاحترام، التقدير لك، نادرًا التعبير عن الإعجاب بوضوح وصراحة أو بصورة ناقدة).

أ- الحاجة إلى الإعجاب والتقدير.

١- ضعي دائرة حول الرقم المناسب لك؛ بحيث يوضح مدى احتياجك للإعجاب والتقدير.

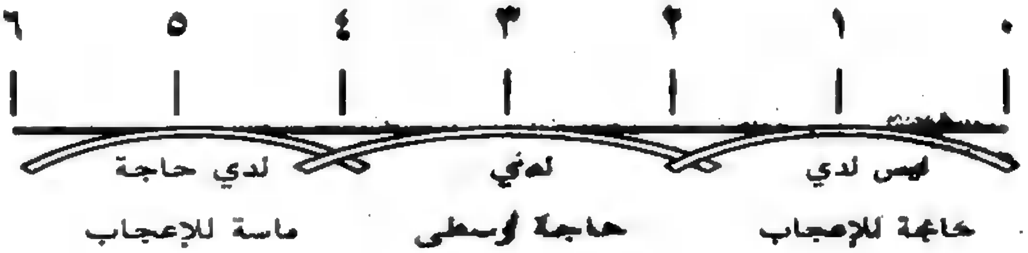

٢- إذا لم يعبر زوجك/ زوجتك عن الإعجاب بك، فبماذا تشعرين؟

أ- غير سعيدة بالمرة.

ب- غير سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- سعيدة بعدم التعبير عن الإعجاب.

٣- إذا عبر زوجك/ زوجتك عن إعجابه بك، فبماذا تشعرين؟

أ- سعيدة جدًا.

ب- سعيدة إلى حد ما.

ج- لا سعيدة ولا تعيسة.

د- غير سعيدة بالتعبير عن الإعجاب.

ب- تقييم إعجاب زوجك/ زوجتك بك:

١-ضعي دائرة حول الإجابة المناسبة لك؛ بحيث توضح مدى رضائك عن إعجاب زوجك/ زوجتك بك.

٣-	٢-	١-	٠	١	٢	٣
لست راضية تمامًا			لست راضية ولا غير راضية			راضية تمامًا

٢- إن زوجي/ زوجتي يعطيني كل الإعجاب الذي أحتاج إليه.

[نعم - لا]

٣- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، فكيف تحبين أن يعجب بك زوجك/ زوجتك؟ (اكتبي العدد واختاري الزمن)

[ ] مرات كل: يوم/ أسبوع/ شهر

٤- تعجبني الطريقة التي يعبر بها زوجي/ زوجتي عن إعجابه بي.

[نعم - لا]

٥- إذا كانت إجابتك بـ(لا)، اشرحي مدى احتياجك للإعجاب؛ حتى تكوني راضية في حياتك الزوجية (اكتبي هنا).

....

....

....

....

عزيزتي كل زوجة / زوج

احتفظي بهذه النسخة من الاستبيان، واقرئي معي الحاجات العشر بعد ذلك، ثم أعيدي الاستبيان بعد ستة أشهر. تبادلي الاستبيان مع زوجك/ زوجتك، واقرئي الحاجات العشر مرة أخرى، ثم أعيدي الاستبيان بعد ستة أشهر.. قارني.. وراجعي.. واستمري.

والآن:

هيا لنتعرف على الحاجات العشر الأساسية اللازمة لعودة الدفء العاطفي إلى بيوتنا.

وسنلاحظ معًا أن هناك بعض الحاجات تحتاجها الزوجة أكثر وإن كان الزوج يحتاجها أيضًا، وبعضها يحتاجها الزوج أكثر وإن كانت الزوجة تحتاجها أيضًا، وبعضها يحتاج إليها الاثنان بشكل يكاد يكون متساويا، وسوف نبين هذا ونوضحه؛ ليعلم كل منا كيف يساهم في زيادة رصيد الحب في بنك الحب في بيوتنا.

1

الحب والميل والحنان

الحاجة العاطفية الأولى

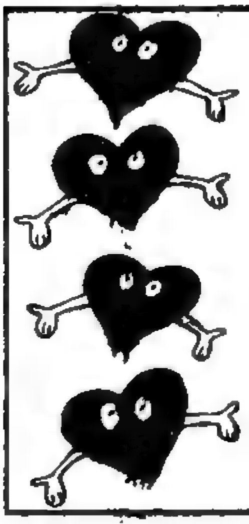

قبلَ أن نبدأ أقول لكَ أو لكِ (سواء زوجة أو زوجٍ): (قم الآن وقل للطرف الآخر: إني أحبك).

النتيجة حقًّا مبهرة

إن الحب كلمة عظيمة، والأعظم منها أن تخبر من تحب أنك تحبه.

لقد قال رسول الله ﷺ لذلك الرجل الذي أخبره أنه يحب رجلاً: هل أخبرته أنك تحبه؟ قال الرجل: لا، فقال ﷺ: اذهب فأخبره.

وكم كانت سعادة الصحابي الذي أخبره النبي ﷺ أن الله أرسل إليه جبريل يقول له: أخبر فلانا أن الله يحب فلانا.

وإذا كان أجمل ما في الحب أن تنطق به وتخبر به صاحبك فإن أعظم ما فيه أن تعبر عنه.

قال لي صاحبي: أصبحت لا أحب زوجتي، فماذا أفعل؟

قلت له: أحبَّها.

فتح عينيه على اتساعها، وقال لي: أقول لك: أصبحت لا أحبها.

قلت له متجاهلاً دهشته: أقول لك: اذهب فأحبها.

بدأت حركات وجهه تعبر عن انفعاله، فابتسمت له وقلت بهدوء: إن

الحب ليس مجرد كلمة تقال، إنما هو أفعال.. اذهب فتصرف معها تصرفا فيه حب، فسوف تعود إلى حبها.

والحب ببساطة شديدة هو الميل إلى الآخر، وعندما يشعر أحد الزوجين أن الآخر يميل إليه فإنه يسمع منه الرسائل التالية:

- أنت مهم بالنسبة لي، فسأعتني بك وأحميك.

- أنا مهتم بما تواجه في الحياة، وسأكون رهن إشارتك عندما تحتاج إليّ.

وكبرى الوسائل التي تجعل شريك حياتك يعرف أنك تهتم به هي الحنان. وهو الوسيلة الأساسية التي يذكر بها كل منكما الآخر أنه يهتم به.. وسيعتني به.. ويحبه.

والحنان يرمز إلى الأمان، والحماية، والراحة والاستحسان، والاسترخاء، وهذه هي المكونات الأساسية لأي علاقة مبهجة.

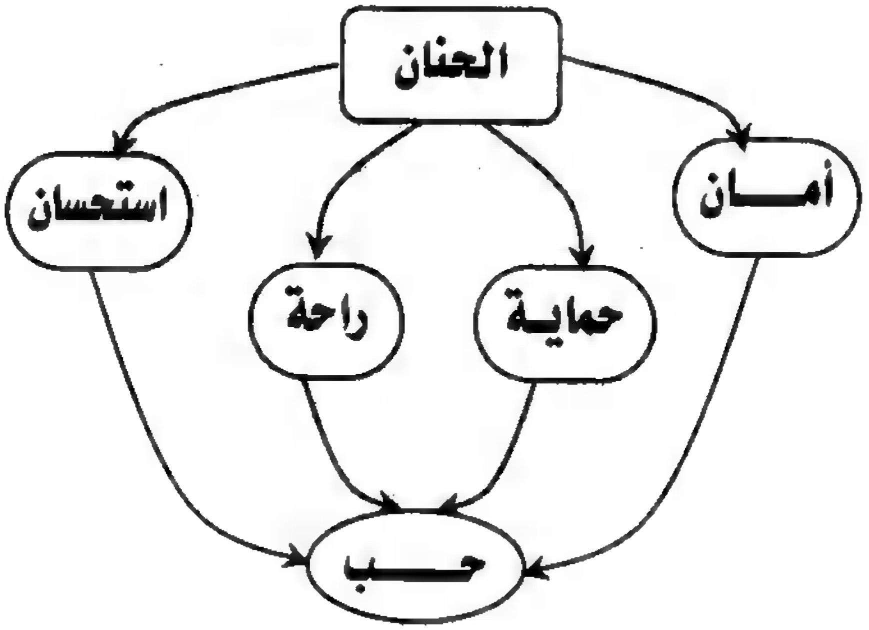

كيف نعبر عن الحب؟

إن الحنان هو دليل الميل، والميل تعبير عن الحب، ولكن ما يزال السؤال يعبر آفاق البيت، كيف؟ كيف يعبر كل منا للآخر عن حبه؟

إن عناقا بسيطا يمكن أن يعبر عن هذه الكلمات، لمسة يد أو تمريرة كف على الكتف أو مداعبة شعر، كل هذا حنان يعبر عن الميل كصورة من صور الحب.

إن الرجال خاصة يحتاجون إلى فهم أن معظم النساء يحتجن إلى هذه التأكيدات على الحب والحنان، وربما هذه الكلمات والتأكيدات تكفي عند كثير منهن لأيام وشهور من الإمداد بالسعادة.

وبالطبع فهناك طرق أخرى كثيرة للحنان والميل؛ مثل كارت معايدة أو ورقة مكتوب عليها (إني أحبك) يمكن أن تعمل الكثير. ولا تنس في كل الأوقات أن الورد هو المفضل، وعادة ما ترى النساء -في أي مكان- أن باقة الزهور هي رسالة ذات تعبير قوي ورائع عن الحب والتقدير.

إمساك اليدين وضغطهما برفق هو أيضًا تعبير آخر عن الحب والميل للشخص الآخر، المكالمات التليفونية، الحوارات والأحاديث، وكلها تضيف أرصدة جديدة إلى بنك الحب.

واعلموا أن هناك مئات من الطرق لكي تقول: (إني أحبك).

والميل والحنان عند معظم النساء هو رابط أساسي لعلاقتها بالرجل؛ فهي تتزوج رجلا يهتم بها، وتريد منه أن يعبر عن هذا الاهتمام دائمًا، وبدون هذا الإحساس وهذه العاطفة فإن المرأة تشعر بأنها بعيدة عن الرجل. وهذه العاطفة تجعل المرأة متعلقة ومرتبطة بالرجل عاطفيًا جدًا.

والخلاصة: إن حاجة الشعور بميل الطرف الآخر كتعبير عن الحب هي في الأكثر من حاجات الزوجات، ولكنها أيضًا يحتاج إليها الأزواج، وإن كان التعبير عنها يختلف.

المعروف.. قلب رحيم

إذا أردنا أن نحلل عناصر المعروف في التعامل بين الزوجين فسنجد ثلاثة عناصر متعلقة باللسان واليد والقلب:

١- قول التي هي أحسن.

٢- فعل التي هي أحسن.

٣- قلب رحيم.

ويهمنا في هذه الحاجة العاطفية (الحب والميل والحنان) النقطة الثالثة، وسوف نتحدث عن النقطتين الأخريين في مواضع تالية في هذا الكتاب:

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

قال لي صاحبي: أين الحب في البيت في هذه الآية؟

ابتسمت له وقلت مبتهجًا: إن الله يبين في هذه الآية أعلى درجات الحب في البيت وهي (المودة)..

إن الحب عطاء متبادل يقل إذا قصر أحد الطرفين، ولكن المودة هي عطاء بغير مقابل. ألَمْ يسمِّ الله -تعالى- نفسه الودود من أجل أنه يحب عباده؟

ابتسم صاحبي وقد أصابه بعض الابتهاج، فقلت له مبادرًا: وبيَّن سبحانه وتعالى أيضًا أدنى درجات الحب وهي الرحمة. فالمودة تكون عندما يكون الحب، ولكن إذا فتر الحب وإذا قل رصيده في بنك الحب هل يعلن البيت إفلاسه؟ ألا توجد وسيلة لإعادة التوازن؟ إنها الرحمة.. الرحمة التي بها سيرفق كل واحد منهما بصاحبه إذا فتر الحب، ولن يكون هناك تطاحن في البيت يسحق القويُّ فيه الضعيف، وعلى جناحي المودة والرحمة يستمر الحب في البيت بمستواه الأعلى أو الأدنى.. ويصبح (سكنا) فعلا، وهذه الرحمة تبدو واضحة جلية في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. [النساء: ١٩].

والرحمة هي التي يقصدها النبي ﷺ عندما قال: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ».(١)

فإذا كانت المودة لطفا وتلطفا، فإن الرحمة رفق وترفق.

(1) رواه مسلم، كتاب (الرضاع)، باب (الوصية بالنساء). ويفرك: أي يبغض أو يتحامل.

رفقًا بالقوارير:

ودائمًا ما تكون المرأة أحوج لذلك القلب الرحيم سواء في حالة المودة أو الرحمة، وليس في ذلك انتقاص لها وتقليل من شأنها، وليس فيه انتقاص للرجل واتهام بالقسوة؛ وإنما هي ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]

ومع أن الإسلام أمر الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف، وجعل ذلك واجبًا عليه، وأكد هذا الواجب وحث عليه، فإن من الأمور التي تعين الزوج على قيامه بواجب معاشرة زوجته بالمعروف ما يأتي:

أولا: أن يعرف طبيعة المرأة:

فقد بين الوحي لنا أن المرأة فيها بعض الضعف، فيجب على الزوج ألا يقسو عليها إذا صدر منها بعض التقصير في حقه، ولا يحمله تقصيرها على الإخلال بواجب المعاشرة لها بالمعروف؛ فإن التقصير منها لا يقابل بالتقصير منه، ولكن ينبغي أن يقابل منه بالصفح الجميل وبالمسامحة الكريمة، وهذه هي الرحمة، وهذا هو الشأن بالمسلم؛ فهو مسامح كريم؛ فكيف في علاقته بزوجته وهي أولى الناس بمسامحته وكرمه؟

وعلى الزوج واجب معاشرتها بالمعروف، وعليه القيام بهذا الواجب نحوها وإن هي أخلَّتْ بواجب معاشرتها له بالمعروف، فالزوجة لظروف حياتها ولطبيعة شخصيتها قد تقصر في حق زوجها، فعلى الزوج أن يفقه

ذلك ويعاملها على هذا الأساس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا».(١)

وقال تعالى: ﴿وعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».(٢)

إن الوصية بالنساء في هذا الحديث والذي قبله معللة بأمر يتصل بخِلْقَة المرأة؛ فهي أولا متميزة عن خِلْقة الرجل، ثم إن بها بعض العوج. والرسول ﷺ لم يبين مجال هذا العوج ولا مداه، وإنما أشار إلى أثر العوج الخلقي في بعض سلوك المرأة وطبيعتها مما يضيق به الرجل. وهذا العوج لا دخل للمرأة فيه إنما هو مخلوق معها، وأيضًا لا يعني نقصا فيها أو معايرة، إنما هو بيان لاختلافها عن الرجل؛ فلا يطالبها أن تكون مثله، إنما إذا أراد أن يستمتع بالعيش معها فلا بد أن يدرك ذلك ويتعامل معه كواقع لن يقبل التغيير.

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الرضاع)، باب (الوصية بالنساء).
(٢) رواه البخاري، كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب (خلق آدم وذريته).

فهل العوج فرط الحساسية أم تقلب المزاج؟

العوج أصلا يقابل الاستقامة، فإذا كان اتزان الانفعال وضبطه استقامة، فإن سرعة الانفعال وشدته عوج، وإذا كان ضبط الإنسان لعواطفه استقامة، فغلبة العاطفة عليه عوج، والمرأة -بخاصة- قد تغلبها العاطفة فتفوتها الحكمة في اتخاذ القرار، أو يكون منها مع زوجها ما لا يجمل من قول أو فعل، وقد ينتج من سرعة انفعالها تقلب المزاج.

وفي الحديث توجيه الرجل للصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك مبعثه هذا (العوج)، وليذكر الزوج أنها لا تتعمد هذا السلوك لمضايقته وإحراجه؛ إنما هو نتيجة ما قدره الله على المرأة من طبيعة خاصة، فليصبر، وليكن سمحًا كريمًا، وليعلم أن هذه الخاصية من خصائص المرأة يمكن أن يكون لها أثر طيب في اقتدارها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة؛ إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة، وحساسية مرهفة.(١)

وجاء في شرح قوله ﷺ: «فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»؛ أي اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وارفقوا بهن، وأحسنوا عشرتهن؛ فإن المرأة خلقت من ضِلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها، فكما أن الضلع الأعوج إذا ذهبت تقيمه من الاعوجاج -الذي هو خاصية من خواصه- كسرته لعدم قابليته لهذا التقويم، فكذلك المرأة؛ إن أردت إقامتها على الجادة إقامة تامة مرضية تذهب كل اعوجاجها أدى ذلك إلى الشقاق والفراق وهو كسرها؛

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد [illegible] (٢/ ١٦٤، ١٦٥).

لأن ما تريد من إقامة اعوجاجها بصورة تامة مرضية هو خلاف شأنها، وليس في وسعها واستعدادها، وإن صبرت على سوء حالها وعدم قيامها بحق الزوج عليها ونحو ذلك دام الأمر واستمرت المعاشرة ودام استمتاعك معها.(١)

اعوجاج المرأة لا يمنع من تقويمها

واعوجاج المرأة على النحو الذي بيناه لا يمنع من سعي الرجل إلى تقويم ما يرى فيها من اعوجاج في سلوكها نحوه، أو ما يرى من مظاهر تقصيرها في حقه أو فيما يلزمها شرعًا؛ لأن دلالة الأحاديث على ما فيها من اعوجاج تعني -كما جاء في شرح هذه الأحاديث- أن تقويمها على الوجه الكامل التام أمر لا سبيل إليه؛ لأن طبيعتها تستعصي على هذا النحو من التقويم الكامل؛ لأنه يخرجها عما جُبِلت عليه، ولكن هذا متعذر لما قلنا، فليس من المتعذر تقويمها على نحو جزئي؛ بحيث تصبح حريصة على القيام بحق الزوج عليها، وفي سبيل ذلك وحتى ينجح الزوج في مسعاه عليه أن يعاملها بالرفق، ويسعى إلى تقويمها بالرفق واللطف؛ فقد جاء في الحديث النبوي الشريف: عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**».(٢)

وإذا لم تستقم الزوجة لزوجها، ولم تقم بحقوقه على النحو الذي

(١) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين)، محمد بن علان الصديقي، (٣/ ١٢٢، ١٢٤).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الاستئذان)، باب (كيف يرد على أهل الذمة السلام).

يرجوه ويطمع فيه، وبقيت فيها بقية من النشوز والاعوجاج في حقه، فعليه ألا يستغرب من ذلك، ولا يحمله ذلك على كسرها -أي طلاقها- بل يتحملها، ويحتسب تحملها عند الله، ويؤدي حق الله عليه فيها بحسن معاشرته لها، فهذا هو كرم الرجال ومروءة الأزواج الذين ائتمنهم أهل الزوجة على ابنتهم يوم أنكحوه إياها.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**».(١)

وهل نجد أفضل من هذه الوصايا إذا أخذنا بها كدليل على الرحمة والحنان والميل، التي تعبر كلها عن الحب في أحد درجاته.

ثانيًا: أن يتذكر حسنات زوجته:

قد يكون في المرأة بعض ما يكره الزوج؛ كالتقصير في حقه، وقد تبقى بقية من الاعوجاج في حقه بالرغم من سعيه في تقويمها كما قلت، ولكن عليه ألا يركز نظره على هذا الجانب الذي يكرهه منها، وينسى الجانب المضيء الطيب فيها؛ عليه أن يستحضر قول الله العلي القدير: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١٤٤]، وأن الله -تعالى- أمرنا ألا نبخس الناس أشياءهم، وأن العدل يقضي ألا نغمض أعيننا عن حسنات الشخص لسيئة صدرت منه. وأنه إن كره منها خُلُقًا وجد فيها خلقًا مرضيًّا، وأن الإنسان غير معصوم من الخطأ. وأنها أيضًا تحتمل من أخلاقه

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الرضاع)، باب (الوصية بالنساء). لا يفرك: لا يبغض.

ما يسوؤها، فعليه أيضًا احتمالها، وأن الله -تعالى- عفو كريم يحب العفو والعافين عن الناس، فعلى الزوج أن يستحضر في ذهنه هذه المعاني كلها وهو ينظر إلى تقصير زوجته في حقه، وهو ما أشار إليه الحديث السابق.

وقال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: «أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد منها خلقًا يكرهه وجد فيها خلقًا مرضيًّا، كأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة -أي ذات دين جيد- أو أنها جميلة أو عفيفة، أو رفيقة به أو نحو ذلك».(١)

وقال القرطبي: «يغفر سيئاتها لحسناتها، ويتغاضى عما يكره لما يحب».(٢)

ثالثًا: الخير قد يكون في زوجته التي يكرهها:

وعلى الزوج أن يتذكر بأن الخير قد يكون مع زوجته -التي يكرهها- ويأتي عن طريقها؛ كأن يرزقه الله منها ولدًا صالحًا تقر به عينه، وينتفع به المسلمون، فضلا عن انتفاعه هو به في الدنيا، كما ينتفع به في الآخرة بالدعاء له عندما ينقطع عمله، كما جاء في الحديث النبوي الشريف:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ؛ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».(٣)

---

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي)، (١٠/ ٥٨).

(٢) تفسير القرطبي، (٥/ ٩٨).

(٣) رواه النسائي، كتاب (الوصايا)، باب (الصدقة على الميت).

أو ينصلح حالها لما تجده من صبر الزوج عليها، وحلمه على هفواتها، وحسن عشرته معها، فيهنأ ويسعد بها في مستقبل أيامه. وقد نبه القرآن الكريم إلى ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وقد جاء في تفسير هذه الآية ما يأتي:

يقول القرطبي: «قوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾؛ أي لدمامة أو سوء خلق غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يئول الأمر إلى أن يرزقه الله منها أولادًا صالحين».(١)

ويقول ابن كثير في قوله: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾: «أي فعسى أن يكون في إمساكهن مع الكراهية خير كثير لكم في الدنيا والآخرة، كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدًا، أو يكون في ذلك الولد خير كثير».(٢)

ويقول ابن العربي المالكي: «المعنى: إن وجد الرجل في زوجته كراهية، وعنها رغبة، ومنها نفرة غير فاحشة ولا نشوز، فليصبر على أذاها وقلة إنصافها؛ فربما كان ذلك خيرًا له».(٣)

ويقول الفخر الرازي: «إنكم إن كرهتم صحبتهن فأمسكوهن

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٩٨).
(٢) (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، (١/ ٤٦٦).
(٣) أحكام القرآن (تفسير القرآن) (١/ ٣٦٣)، ابن العربي المالكي.

بالمعروف، فعسى أن يكون في صحبتهن الخير الكثير؛ مثل ولد يحصل فتنقلب الكراهة محبة، والنفرة رغبة، أو حصول الثواب الجزيل من الله لاحتماله إياها والإحسان إليها مع كراهته لها».[1]

وورد في تفسير المنار: «قوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ لعيب في الخُلُق أو الْخَلْق مما لا يعد ذنبًا لهن؛ لأن أمره ليس في أيديهن، أو التقصير في العمل الواجب عليهن في خدمة البيت والقيام بشئونه -مما لا يخلو عن مثله النساء وكذا الرجال في أعمالهم- أو الميل منكم إلى غيرهن، فاصبروا ولا تعجلوا بمضارتهن، ولا بمفارقتهن لأجل ذلك».[2] ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

ومن الخير الكثير -بل أهمه وأعلاه- الأولاد النجباء، فرب امرأة يملها زوجها ويكرهها، ثم يجيئه منها مَنْ تقر عينه من الأولاد النجباء، فيعلو قدرها عنده بذلك، ومنه -أي من الخير- أن يصلح حالها بصبره وحسن معاشرته، فتكن أعظم أسباب هنائه في انتظام معيشته وحسن خدمته، ولا سيما إذا أصيب بالأمراض أو بالفقر والعوز، فكثيرًا ما يكره الرجل امرأته لبطره بصحته وغناه، واعتقاده أنه قادر على أن يتمتع بخير منها وأجمل، فلا يلبث أن يُسْلب ما أبطره من النعمة، ويكون له منها إذا صبر عليها في أيام البطر خير سلوى وعون في أيام المرض أو العوز. فيجب على الرجل الذي يكره زوجته أن يتذكر مثل هذا.

---

(١) تفسير الرازي، (١٠/ ١٢).

(٢) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٦٤)، نقلا عن تفسير المنار (٤/ ٣٧٤).

رابعًا: أن يعرف الزوج مركزه في البيت:

ومما يعين الزوج على قيامه بواجب العشرة الحسنة مع زوجته أن يعرف مركزه في العائلة، وأن يتذكر ذلك ولا ينساه؛ حيث إن للزوج الكلمة النافذة في البيت، وله القوامة على زوجته، والرياسة على عموم العائلة في البيت، وأمره نافذ عليها وواجب الطاعة شرعًا في غير معصية الله، وزوجته كالرعية بالنسبة إليه، وكالأسيرة بين يديه. والشأن في المسلم الذي يخاف الله ويتذكر نعمه وفضله عليه أن يترفق بزوجته ويحسن إليها، وألا يكون فظًّا غليظًا معها. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: «الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة، والتوسع للنساء في المال والخلق؛ أي أن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه».(١)

فالمأمول والمرجو من الزوج المسلم أن ينأى بنفسه عن التعسف في استعمال سلطته الزوجية، وألا يسيء استعمال هذه السلطة، ولا يستغل مركزه في البيت على نحو يضر بالزوجة ويحمله المسئولية الدينية. وليعلم أن الزوج الكريم هو الذي يزداد تسامحًا مع زوجته وعفوًا عنها إذا هي كررت التقصير في حقه؛ لما يعرفه من ضعفها ونفاذ كلمته عليها، فإن الرجل القوي يأنف من ظلم الضعيف وإظهار عضلاته أمامه، بل ويأنف من استيفاء كل حقه منه أو معاقبته إذا قصر في حقه؛ فكيف إذا كان الضعيف الذي أمامه زوجته؟ وقد وصف رسول الله ﷺ حالها مع زوجها بالأسيرة؛ فقال ﷺ:

(١) تفسير القرطبي، (٣/ ١٢٥).

«أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا. أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ».[1] ومعنى عوان عندكم: أي أسرى في أيديكم. «وعوان» جمع عانٍ، والعاني: هو الأسير.

والمرأة تعاشر بالمعروف

وتبادل حسن العشرة يستدعي أن تعاشر المرأة أيضًا زوجها بالمعروف، وإذا كان قلب الرجل الرحيم قد راعى طبيعة المرأة، وتغاضى عن هفواتها، ونظر إلى خيرها، بل وظن في ما فيها من سوء الخير، فإن على المرأة ذلك أيضًا.

يكفرن العشير:

وأهم ما تتحرز منه المرأة ذلك التقلب المزاجي الذي يصيبها فيجعلها متغيرة الأحوال. وهذا التقلب مما يكدر خاطر الرجل ويثير غضبه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ

(١) رواه الترمذي، كتاب (الرضاع)، باب (ما جاء في حق المرأة على زوجها).

اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ».[(١)]

فهذا السلوك عادة ما يكون ساعة الغضب؛ أي نتيجة سرعة الانفعال وشدته. والخطاب في الآية: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، موجه للرجل، ويمكن توجيهه للمرأة لعموم الخطاب.

فلتعاشر المرأة زوجها بالمعروف؛ فإن كرهته فعسى أن تكره شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا.

مظاهر الميل القلبي والحنان:

١ـ الصبر عند إعسار الزوج:
٢ـ الصبر عند مرض الزوجة:
٣ـ استرضاء كل منهما الآخر بالمباح
٤ـ إطعام كل منهما الآخر في فمه.
٥ـ عدم مفاجأة الزوجة عند القدوم من السفر وإبلاغها موعد حضوره
٦ـ أن يقدم الزوج أمور زوجته على كثير من أموره

١ـ الصبر عند إعسار الزوج:

قال ابن القيم: «والذي تقتضيه أصول الشريعة وقواعدها في هذه المسألة أن الرجل إذا غرر بالمرأة بأنه ذو مال، فتزوجته على ذلك فظهر معدمًا لا شيء له، أو كان ذا مال وترك الإنفاق على امرأته ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحاكم، أن لها الفسخ. وإن تزوجته عالمة بعسرته، أو كان موسرًا ثم أصابته جائحة اجتاحت ماله، فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار، ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهن».[(٢)]

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الحيض)، باب (ترك الحائض الصوم).

(٢) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٦٩)، عن (زاد المعاد في هدى خير العباد)، ابن القيم (٤/ ٢٥٠).

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: «كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ».(١)

وانظري إلى سرعة استجابة زينب..

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا»، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ. مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ». ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: أَيُّ الزَّيَانِبِ؟ فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: نَعَمْ، ائْذَنُوا لَهَا، فَأُذِنَ لَهَا. قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ؛ زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ».(٢)

وهذه الزوجة رغم غضبها من تصرف زوجها.. تتصدق عليه:

---

(١) رواه البخاري، كتاب (فرض الخمس)، باب (ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم). وأقطعه: أي أعطاه.

(٢) رواه البخاري.كتاب (الزكاة).باب (الزكاة علي الأقارب).

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: وَاللَّهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادِلَةِ. قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلا، وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا خُوَيْلَةُ: «ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ لِي: «يَا خُوَيْلَةُ؛ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** إِلَى قَوْلِهِ: وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ. قَالَ: «**فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ. قَالَ: «**فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ**». قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ**». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا». قَالَتْ: فَفَعَلْتُ.[١]

٢ـ الصبر عند مرض الزوجة:

قال ابن القيم: «قالوا: لو تعذر على الرجل الاستمتاع بزوجته لمرض متطاول، لم يمكن الزوج من فسخ النكاح، بل يوجبون عليه النفقة كاملة[٢] رغم إعسار زوجته بالوطء».[٣]

وهذا يعني أن من الرحمة التسامح في تحصيل بعض الحقوق المتبادلة؛ مثل حق الاستمتاع الجنسي، وحق الإنفاق.

ومن مظاهر صبر النبي ﷺ على زوجاته:

أ- يحتمل رفع أصواتهن على صوته:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ[٤] يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلا تَهَبْنَ

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند المكثرين)، باب (مسند أبي سعيد الخدري).
(٢) أي لا يكون طلاقًا بل يحق لها النفقة كأي زوجة ولا تتوقف النفقة بسبب تعسر الاستمتاع.
(٣) زاد المعاد، ابن القيم، (٤/ ٢٥٠).
(4) من زوجات الرسول ﷺ.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! قُلْنَ: نَعَمْ. أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ».(١)

وهكذا بلغ من حنان النبي ﷺ على زوجاته وتحملهن أن يشهدن له بالرقة وعدم الغلظة.

ب- يصبر على مغاضبتهن له:

قَالَ عُمَرُ: «وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذ قَالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذا وَكَذا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ وَلِمَا هَا هُنَا؟ وَفِيمَ تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟! فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟! فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ، إِنكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تعلَمِينَ أَنِي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بُنَيَّةُ؛ لا يَغُرَّنكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا -يُرِيدُ عَائِشَةَ- قَالَ: ثمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ!».(٢)

---

(١) رواه البخاري، كتاب (بدء الخلق)، باب (صفة إبليس وجنوده).

(٢) رواه البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم). في أمر أتأمره: أشاور فيه وأفكر، فيم تكلفك: فيما تعرضك لما لا يعنيك. وانظر: المفصل (٧/ ١٥٧).

٣ـ استرضاء كل منهما الآخر بالمباح:

وإذا كانت الحقوق متماثلة بين الزوجين، وللزوج أن يطلب من زوجته فعل ما يسره من المباحات، فكذلك يكون لها مثل هذا الحق؛ فيفعل لها ما يسرها من المباحات، وذلك هو الحب المتبادل، ويدل على ذلك أن رسول الله ﷺ أطلع السيدة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- على لعب الحبشة.

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ».(١)

نعم، وإن كانت كبيرة فهي تحتاج إلى بعض اللهو والمداعبة والمشاركة في المباحات منه؛ فإنه من أجمل التعبير عن الحنان.

٤ـ إطعام كل منهما الآخر في فمه:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ».(٢)

٥ـ عدم مفاجأة الزوجة عند القدوم من السفر وإبلاغها موعد حضوره:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الوصايا)، باب (أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس).

فَقَالَ: «**مَا يُعْجِلُكَ؟**»، قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ، قَالَ: «**أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: «**فَهَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ؟!**»، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: «**أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلا (أَيْ عِشَاءً)؛ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ**».(١)

٦ـ **أن يقدم الزوج أمور زوجته على كثير من أموره** حتى التعبدية، فيقدم حج امرأته على جهاده، ورعاية زوجته المريضة على الخروج مع رسول الله ﷺ في الغزو.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ، فَقَالَ: «**اخْرُجْ مَعَهَا**».(٢)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ**».(٣)

لطف النساء:

وكانت النساء في عهد الرسول ﷺ في قمة اللطف والرقة والحنان في

---

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (تزويج الثيبات).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الحج)، باب (حج النساء).
(٣) رواه البخاري، كتاب (فرض الخمس)، باب (إذا بعث الإمام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام).

التعامل والمواساة مع أزواجهن، ويظهر ذلك في وقت العناء والتعب، فكن مصدر تخفيف عنهم.

منهن أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق ﷺ؛ تقف تطرد عنه الذباب في مرضه. عن ابن أبي حازم أنه قال: دخلنا على أبي بكر ﷺ في مرضه، فرأيت عنده امرأة موشومة اليدين(١) تذب عنه؛ وهي أسماء بنت عميس.

وهذه امرأة هلال بن أمية -أحد الثلاثة الذين خُلّفوا بعد غزوة تبوك- تطلب من النبي ﷺ أن يستثنيها في البقاء معه لخدمته.

فعن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إذا رَسُولُ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَك، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لا، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلا تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذلِك، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ؛ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لا، وَلَكِنْ لا يَقْرَبْكِ»، قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذا.(٢)

---

(١) موشومة اليدين: منقوشة اليدين بالوشم.

(٢) رواه البخاري، كتاب (المغازي)، باب (حديث كعب بن مالك). ويمكن مراجعة القصة كلها في تفسير ابن كثير ج٢ ص ٤٠٥ .

اللطف النبوي:

ثم هذا المشهد الرائع للنبي ﷺ (الـزوج)، وكيـف وصـل حسـن تعامله مع زوجته إلى أن يضع ركبته لتصعد عليها زوجته لتركب البعير.

فعَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ النَّبِـيُّ ﷺ خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِـنْتِ حُيَـيِّ بْـنِ أَخْطَـبَ وَقَـدْ قُتِـلَ زَوْجُهَـا، وَكَانَـتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَـفْسِهِ، فَخَرَجَ بِـهَا حَتَّى بَلَغْنَـا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ فَبَنَـى بِـهَا، ثُمَّ صَنَـعَ حَيْسًـا فِـي نِطَـعٍ صَـغِيرٍ، ثُـمَّ قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَـتْ تِلْكَ وَلِيمَـةَ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَـا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِـعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَـى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.(١)

ووفاء بعد الموت:

والزوج الكريم لا يكتفي بحسن معاشرته لزوجته بالمعروف كمـا أمـر الإسلام؛ بل يتجاوز ذلك فيفعـل بعـد موتهـا مـا كانـت تحـب أن يفعلـه زوجها من أجلها؛ فهو يذكرها بعد وفاتها، ويتذكر ما كانت تحب فعله منه فيفعله، وهذا من تمام الوفاء والمحبة لها، وهكذا كان رسول الله ﷺ.

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَـا غِـرْتُ

(١) رواه البخاري، كتاب (البيوع)، باب (هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها). وحلـت فـبني بهـا: أي أنها كانت في عدتها وانتهت العدة فتزوجها. ويحوي لها: أي يجعل عباءته لها مقعدًا تجلس عليه.

عَلَى خَدِيجَةَ -وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلاثِ سِنِينَ- لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ. وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذبحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا».(١)

وقال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث: «وخلتها؛ أي خلائلها -أي أهل صداقتها- ووقع في رواية لمسلم بلفظ: ثم يهديها إلى خلائلها، وللبخاري في «الأدب المفرد» من حديث أنس، كان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء يقول: «اذهبوا به إلى فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة». وأخرج الحاكم والبيهقي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال: «كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وكيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت -أي قالت عائشة-: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «يا عائشة؛ إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».(٢)

والآن بعد أن عرفنا كل هذا حول الحاجة العاطفية الأولى والتي تزيد من رصيد الحب، وتكثر من الظلال الوارفة على أرائك الزواج تعالوا نراجع مرة ثانية تلك الفقرة المتعلقة بهذه الحاجة العاطفية.

⇦ ⇦ راجع بنود هذه الحاجة العاطفية في استبيان الحاجات العاطفية ص ٢٤

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الأدب)، باب (حسن العهد من الإيمان)، بشرح العسقلاني (١٠/ ٤٣٥). وخديجة -رضي الله عنها- هي أولى زوجات الرسول ﷺ. والقصب: اللؤلؤ المجوف. وخلتها: أي صديقتها.

(٢) صحيح البخاري بشرح العسقلاني (١٠/ ٤٣٥).

الحاجة العاطفية الثانية

2

أكثر ما يصيبني بالعجب عندما أتدخل في فض اشتباك بين زوجين - بناءً على طلبهما- تلك الابتسامة الساذجة المتعجبة على لسان الزوجة عندما ينفعل زوجها بشدة وقد احمر وجهه حياءً أو غيظًا والكلمات تنهار على شفتيه ولا يدرك ما يقول، وكل ما نفهمه أنه يشكو خللا في علاقته الجنسية مع زوجته.

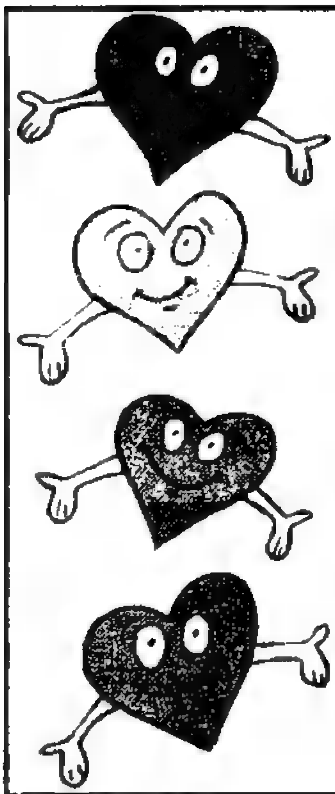

وشيء ما في تربيتنا يجعل الاتفاق بين الزوجين حول هذا الأمر شبه مستحيل. شيء ما يجعل من السهل على الزوج أن يحدد رغباته في الغذاء والنظام والملابس وغيرها مع زوجته بكل دقة وتفصيل.. وكذلك الزوجة، ولكنهما يتجاهلان تمامًا أي نوع من الاتفاق حول تلك العلاقة.

وشيء ما يجعلني -عند الحوار معهما- أَعْبُر هذه النقطة بسرعة، وأعود لأدور حولها مع أنها النقطة الجوهرية في المشكلة بين الزوجين. ولكن هنا -على الورق- لنكن صرحاء قليلا..

عندما يختار الرجل زوجته فإنه قد عقد عهدًا أن تكون هي نبع الحلال الذي يروي منه عطشه الذي خلقه الله فيه؛ إنها مصدر العفاف الذي يحفظه من الحرام.. وهو ينتظر دائمًا من زوجته الوفاء بهذا العهد.

عندما يختار الرجل زوجته، فقد عقد عهدًا بالإخلاص والعفاف، وهو ينتظر منها الوفاء بهذا العهد.

ولكن لسبب ما فإن الزوجات لا يدركن هذه الحاجة الماسة عند الأزواج ولا يستجبن لهم، ومثل هؤلاء الرجال يجدون أنفسهم في نهر كبير واسع بدون مجداف.

وكما أن كثيرًا من الرجال لا يحتاجون كثيرًا إلى الحنان والحب مثل النساء (الحاجة الأولى)، فإن كثيرًا من النساء لا يبدو (في الظاهر على الأقل) أنهن يحتجن إلى العملية الجنسية والحنان الجنسي مثل الأزواج. والزوجة دائمًا تبدو غير متحمسة لهذه العملية فتصبح علاقة من جانب واحد، وبذلك لن تلتقي بينهما هذه الحاجة أبدا.

إن الانسجام الجنسي هو علامة و(دليل) على الزيجة الناجحة، ونادرًا ما تعرضت لزوجين يفكران في الطلاق وقد قررا أن علاقتهما الجنسية طيبة. وعند حدوث أي مشكلة أثناء الزواج فسنجد أن العلاقة الجنسية هي أول الأسباب المؤثرة في هذه المشكلة.

وبعض الزوجات لا يفهمن أو حتى لا يوافقن على متطلبات أزواجهن الجنسية. وتقول هؤلاء النساء ويتساءلن: «إنني أحب زوجي، ولكن يبدو أن زوجي دائمًا يريدني (جنسيًّا)، فكيف لي أن أتحمس لشيء لا أحتاج إليه، أو لا أريده في كل وقت؟! وبعض الأزواج يقومون بالعملية الجنسية بصورة كريهة مبغضة تجعل زوجاتهم يتجنبن هذا قدر المستطاع. فتقول الزوجة: إذن لماذا أرغم نفسي بأن أفعل شيئًا أشعر معه بالألم والاشمئزاز وانحطاط الشأن؟

إذن فهناك مشكلة ما يقع فيها الأزواج والزوجات في ممارسة العملية الجنسية؛ وهو ما يجعل العملية نفسها تمر بصورة غير مرضية لكل منهما أو من جانب واحد.

وحتى نشبع هذه الحاجة العاطفية لدى الزوجين، وحتى لا ينقص الرصيد في بنك الحب لا بد من أمرين:

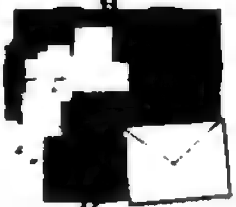

١- التغلب على تجاهل الناحية الجنسية؛ وخاصة لدى الزوجات.

٢- تفهم الأسلوب الأفضل للاتصال الجنسي لدى كل منهما؛ وخاصة الأزواج.

إن المشاكل الجنسية تسبب (التوترات) العصبية، وعدم السعادة في معظم الزيجات. وهذا في بعض الحالات هو تأثير التجاهل الجنسي لدى كلا الزوجين، ولكن هذه أحيانًا تكون إشارة أو علامة على انهيار العلاقة الزوجية نفسها بينهما؛ فالزوجان يعرفان تمامًا متى تتقابل احتياجات الآخر مع احتياجاته الجنسية، ولكنه فقط لا يريد. كل منهما لا يتحمل مجرد التفكير في حدوث العملية الجنسية مع شخص أصبح يكرهه.

لقد أصبح الأمر كأنه الدائرة المغلقة؛ نفور جنسي من الزوجات.. يسبب إيلامًا وجرحًا للأزواج.. يعقبه رد فعل عنيف من الزوج يسبب إيلامًا وجرحًا للزوجة. وبالتالي يقل منسوب الحب، ويزداد نفور الزوجة، يزداد جرح الزوج، يزداد رد فعل الزوج، يزداد جرح الزوجة، يقل منسوب الحب..

ولقد عالجنا في كثير من الأحيان قلة منسوب الحب، وأعدنا الظلال الوارفة إلى البيت بعيدًا عن حجرة النوم، وتعلم الزوجان أن يتعاملا معًا باحترام.. فلما دخل الزوجان حجرة النوم ذابت المشكلات الجنسية، واستجابت الزوجة وعاد إلى الزواج استقراره.

والآن: اعلموا أن:

- الزوج يحل مشكلاته بالممارسة الجنسية، أما الزوجة فتحتاج إلى أن تحل المشكلات أولا حتى تتقبل هذه العملية، وتشارك فيها بإيجابية.
- الزوج يهتم بالفعل ذاته، والزوجة يهمها المناخ المحيط والاستعداد.

عقد الزواج:

وأخيرًا.. لا بد أن يدرك الزوجان أن أصل عقد الزواج هو عقد يحل هذا السلوك الطبيعي الرائع بين الزوجين، فبدون هذا العقد هما محرومان من ممارسة هذا السلوك، إلا عن طريق الحرام، الذي تكون عاقبته الخزي في الدنيا والندامة في الآخرة. فأناديهم بقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة: ١].

إن حل استمتاع الزوجين كل منهما بالآخر هو الأثر الأول لعقد الزواج؛ بل إن الفقهاء جعلوه الحق القضائي الأساسي بينهما عند التعريف بعقد الزواج، فقالوا: «عقد الزواج هو عقد يفيد حل العشرة بين

الرجل والمرأة وتعاونهما، ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات».[١]

يقول تعالى: ﴿والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥-٦].

وهكذا فإن من الحقوق الزوجية المشتركة بين الزوجين حق المعاشرة الجنسية والاستمتاع المتبادل، وهذا الحق له وجهان:

الوجه الأول: يفهم من النصوص أن الجماع حق للمرأة وواجب على زوجها[٢]، فلا يترك الإسلام الزوجة -التي أعزها من قبل وحفظ لها كرامتها- تعرض نفسها أو تطلب حقها في هذه الغريزة الفطرية التي يخالف الطلب فيها ما اتصفت به من حياء، بل يدعو الزوج إلى المبادرة إلى قضاء هذه الحاجة لديها كحق من حقوقها عليه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ

(١) راجع كتاب: قواعد تكوين البيت المسلم (أسس البناء وسبل التحصين) للمؤلف.
(٢) انظر: (المفصّل)، (٧/ ٢٣٩).

ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام، وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ.[(١)]

قال ابن حجر في شرحه: «لا ينبغي للزوج أن يجهد نفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها من الجماع والاكتساب».[(٢)]

«واختلف فيمن كف عن جماع زوجته، فقال مالك: إن كان بغير ضرورة أُلزم به أو يفرق بينهما».

وقد سمى الشرع هذه الحالة (الإيلاء)، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

فمن يمتنع عن معاشرة زوجته متعمدًا أمامه أربعة أشهر؛ إن استمر على ذلك بعدها فلا بد من موقف معه؛ فإما أن يفيء عن هذا الامتناع بالعودة إلى دفء فراشه وروعة التعبير عن الحب -وقد جعل الله موقفه هذا ذنبًا والعودة توبة.. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾- أو يعتبر الشرع أن استمراره عزم على الطلاق، ويكون التعبير القرآني من القوة هنا ليبين أن الأمر ليس بهزل، وأن الموقف كله تحت سمع الله وعلمه، وهو القادر

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب (حق الجسم في الصوم).
(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٩/ ٢٩٩).

على إنصاف المظلوم، فليس كل من وضع الله في يده القوامة يتحكم بها، ولكن ليعلم الجميع أن ﴿اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الوجه الثاني: جعل الله -تعالى- في مقابل هذا الحق للمرأة على الرجل أن استجابة المرأة له أَلْزَم وأَوْلَى؛ لأن فطرة الرجل تدعوه دائمًا لهذا الفعل؛ مما يحفظ للمرأة وقارها ويصونها غير طالبة، بل دائمًا مرغوب فيها مطلوبة، فتستتر رغبتها عند الحاجة في حاجة زوجها المستمرة مقابل ذلك. فلا يحق لها أن تمتنع عنه بغير عذر أو تبتزه بسبب رغبته هذه كما سنرى بعد قليل.

فهو حق لكلا الزوجين، كما يرى الجمهور، وللمرأة أن تطلبه من زوجها، وللرجل أن يطلبه من زوجته، ولا يمنع أحدهما الآخر عنه إلا بإذن شرعي؛ كالحيض، والنفاس، والإحرام.[(١)]

وهذا هو رأي الجمهور -خلاف رأي الشافعية- أنه حق للرجل فقط، وأن حق المرأة فيه أن يقوم به الرجل مرة واحدة في العمر.[(٢)]

والراجح رأي الجمهور لقوة أدلتهم؛ ولأن طبيعة المرأة مثل طبيعة الرجل، فكل منهما يحتاج إلى هذا الحق، ومنع أحدهما إياه إضرار به، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى أَنْ لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ.[(٣)]

وجاء في فقه الحنابلة: «لأن النكاح شُرِعَ لمصلحة الزوجين ودفع

(١) (أحكام المعاشرة الزوجية) زينب حسين شرقاوي، ص (٢٧).
(٢) (المجموع شرح المهذب) الإمام النووي، (١٦/ ٤١).
(٣) رواه ابن ماجه، كتاب (الأحكام)، باب (من بنى في حقه ما يضر بجاره).

الضرر عنهما، وهو -أي الوطء- مُفْضٍ إلى دفع الشهوة عن المرأة كإفضائه إلى دفعها عن الرجل، فيكون الوطء حقًّا لهما جميعًا».(١)

آداب المعاشرة:

وأضافت التوجيهات النبوية الكثير من الآداب التي يجب أن يتبعها الرجل عند جماع زوجته، وأكثرها يصب في إعطاء المرأة حقها الكامل دون أن تبتذل في طلبه أو تخدش حياءها، ومنها:

١- التسمية والدعاء في أوله: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**».(٢)

٢- ألا يجامع زوجته بحضور زوجته الأخرى، أو وهي تسمع صوتهما.(٣)

٣- استحباب ملاعبة الزوجة قبل الجماع؛ لتنهض شهوتها، فتنال من اللذة مثل ما يناله.(٤)

وقد عبر القرآن تعبيرًا لطيفًا حول هذه المقدمات؛ قال تعالى:

---

(١) (المبدع)، لإبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، (٧/ ١٩٨) .
(٢) رواه البخاري، كتاب (التوحيد)، باب (السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها).
(٣) (المغني)، ابن قدامة المقدسي، (٦/ ٢٥).
(٤) السابق، (٧/ ٢٥).

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [البقرة: ٢٢٣]

ألا يحتاج هذا التعقيب لهذه الآية ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ﴾، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منا نحن الأزواج والزوجات أن نقف أمامه طويلا، وأن نتفكر فيه كثيرًا عسى أن نفهم ذلك المعنى الراقي للزواج كعلاقة، وللمعاشرة كفطرة بشرية، وللإشباع الجنسي كحاجة عاطفية في البيوت.. ولذلك كله كطريق إلى مرضاة الله.

✍أرجو أن يوافيني أي زوج أو زوجة بأي معنى يصلا إليه حول هذا التعقيب على عنواني الإلكتروني الموضح في هذا الكتاب.[1]

٤- ينبغي أن يتفهم الزوج والزوجة احتياجات كل منهما من أجل الإشباع، وأن يتعرفا عليه، وأن يترفقا عند الأداء بعضهما ببعض، وأظن أن تعبير القرآن عن هذه العلاقة بقوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] يدل على مدى الرقة المطلوبة فيها.

٥- وينبغي إذا قضى الرجل وطره ألا يعجل بالقيام؛ لأن ذلك يشوش عليها، بل يبقى حتى يعلم أنها قد انقضت حاجتها. والمقصود الإحسان إليهن، وهذا موضع لا يمكن الإحسان إليها من غيره، فليجتهد في ذلك جهده.[2]

---

(١) akramrda@hotmail.com - akramreda@yahoo.com .

(٢) راجع فصل «غرفة النوم»، وفصل «أوفوا بالعقود» في كتاب (أوراق الورد وأشواكه في بيوتنا)؛ الكتاب الأول من هذه السلسلة (بيوتنا وإدارة الذات) للمؤلف.

﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾

ويترتب على هذا الحق حق آخر؛ هو حق كل من الزوجين في الاستمتاع بمقدمات الوطء والمداعبة والملاعبة والنظر واللمس.

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**»، فَقَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ، قَالَ: «**إِن اسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ**»، قُلْتُ: وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا، قَالَ: «**فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ**».(١)

وهذه المتعة تفرض واجبًا آخر على كل منهما في التزين للآخر، وتلك حاجة عاطفية أخرى سوف نوفيها حقها بعد قليل.

أهمية الاستمتاع الحسي بين الزوجين:

للزواج دور في ضبط الشهوة الجنسية(٢)؛ فالتجاذب الفطري الذي أودعه الله -تعالى- بين الرجل والمرأة جعله نوعًا من أنواع فتن الدنيا، وجعله الله نوعًا من الشهوات، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤].

يقول ابن كثير: «زين الله -تعالى- للناس في هذه الحياة الدنيا أنواع

---

(١) رواه الترمذي، كتاب (الأدب عن رسول الله ﷺ)، باب (ما جاء في حفظ العورة). وقال أبو عيسى: ﴿هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ﴾.

(٢) انظر: الباب الأول «حكمة البيت المسلم» في كتاب (قواعد تكوين البيت المسلم) للمؤلف.

الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد، فأما إذا كان القصد بهن الإعفاف وكثرة الأولاد، فهذا مطلوب، مرغوب فيه، مندوب إليه»[(١)].

فلا يعني أن النساء فتنة للرجال أنهن شر؛ وإنما يعني -في المقام الأول- أن الله خلق في المرأة قوة جذب شديدة تقابل مراكز استقبال عند الرجل تجعله ينجذب إليها بشدة حتى تلغي عقله فيقع في الحرام الذي حرمه الله، فتكون بالنسبة للرجل ميزان اختبار لأوامر الله له باجتناب المعاصي، ولا يصلح اختبار التقوى إلا في وجود المرغبات.

ولا يخفى على أحد أن في بعض الأحيان يكون الرجل فتنة للمرأة من نفس المنطلق أو منطلقات أخرى.

«فهي شهوات مستحبة مستلذة، وليس مستقذرة ولا كريهة، والتعبير لا يدعو إلى استقذارها وكراهيتها؛ إنما يدعو فقط إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها في مكانها، لا تتعداه ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى»[(٢)].

ويستشهد ابن حزم لحق المرأة في ذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فيقول: «وفرض على الرجل أن يجامع امرأته -التي هي زوجته- ذلك مرة في كل طهر إن قدر على ذلك، وإلا فهو عاصٍ لله تعالى، ويعاقب على ذلك من القاضي

---

(١) (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير (١/ ٣٥٩).
(٢) (في ظلال القرآن)، سيد قطب، (١/ ٣٧٤).

بالأدب؛ لأنه أتى منكرًا».(١)

«والواقع أن تعمد الزوج ترك وطء زوجته دون عذر مشروع يدل على قصده الإضرار بها، والإضرار لا يجوز شرعًا، ويصلح أن يكون سببًا للفرقة بين الزوجين إذا طلبتها الزوجة من القاضي، كما صرح بذلك المالكية».(٢)

ولذلك فإن للقاضي أن يستجيب للزوجة التي يعقد عليها الرجل، ويؤخر الدخول بها دون سبب مشروع في فسخ العقد. وذهب إلى ذلك الحنابلة، وقاسوا ذلك على الذي يحلف على عدم وطء زوجته، فيمهل أربعة أشهر، فإن وطئها قبل مضيها بقي نكاحه، وإن رفض وقع الطلاق.(٣)

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

والمرأة لا تعصي زوجها إذا طلبها للفراش:

قلنا: إن الجماع حق للمرأة كما هو حق للرجل، وبيَّنا أن الله -تعالى- جعل فطرة الرجل أن يكون راغبًا أكثر الوقت في زوجته لتستتر رغبة المرأة في رغبته، فيحفظ لها حياءها. ولكن هل يحق للمرأة أن

(١) (المحلى)، ابن حزم الظاهري، (١٠/ ٤٠).
(٢) انظر (المُفصَّل) د. عبد الكريم زيدان، (٧/ ٢٤٢).
(٣) انظر: السابق (٧/ ٢٤٣)؛ و(كشاف القناع عن متن الإقناع)، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، (٣/ ١١٤).

تمتنع عن زوجها إذا طلبها وكانت هي لا ترغب مثلا؟ أي بدون عذر شرعي مقبول؛ كحيض أو مرض مثلا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».(١)

قال ابن حزم: «وفُرِض على الأَمَة والْحُرَّة أن لا يمنعا السيد والزوج الجماع متى دعاهما ما لم تكن المدعوة حائضًا أو مريضة تتأذى بالجماع، أو صائمة في فرض أو مُحْرِمَة، فإن امتنعت بغير عذر فهي ملعونة».(٢)

وفي (كشاف القناع) في فقه الحنابلة: «وللزوج الاستمتاع بزوجته كل وقت، وعلى أية صفة كانت إذا كان الاستمتاع في القُبُل ما لم يشغلها عن الفرائض أو يضرها، فليس له الاستمتاع بها إذن؛ لأن ذلك ليس من المعاشرة بالمعروف، وحيث لم يشغلها عن الفرائض ولم يضرها فله الاستمتاع».(٣)

ويجوز الجماع في أي وقت، وبالتالي يجب على المرأة طاعة زوجها إذا دعاها إلى فراشه ليلا أو نهارًا. ولا يكره الجماع في ليلة من الليالي، ولا في يوم من الأيام.(٤)

---

(١) رواه البخاري، كتاب (بدء الخلق)، باب (ذكر الملائكة).
(٢) (المحلى)، لابن حزم (١٠/ ٤٠).
(٣) (كشاف القناع عن متن الإقناع)، البهوتي (٣/ ١١١).
(٤) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ويصل الأمر بالشريعة أن تقدم حق الزوج في الجماع على نوافل العبادات.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «**لا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ**».(١)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلا يُصَلِّي صَلاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ: وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا، قَالَ: فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ لَكَفَتِ النَّاسَ، وَأَمَّا قَوْلُهَا يُفَطِّرُنِي، فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلا أَصْبِرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: «**لا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا**»، وَأَمَّا قَوْلُهَا: إِنِّي لا أُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ، لا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ: «**فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ**».(٢)

ومعنى أنّى في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ يعني في أي وضع شئتم، وفي أي وقت شئتم؛ بل وفي أي مكان شئتم، مع مراعاة ستر العورة وعدم التكشف على الغير.

وعندما تكون الزوجة ميسرة لزوجها، لا تمنعه من قضاء شهوته

---

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه).
(٢) رواه أبو داود، كتاب (الصوم)، باب (المرأة تصوم بغير إذن زوجها).

يكون ذلك أسهل له في سرعة معالجة حديث النفس ومنع دافع الشيطان؛ ولذلك كان توجيه النبي ﷺ فيما رُوي عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَعْجَبَتْ أَحَدَكُمُ الْمَرْأَةُ فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مِنْ نَفْسِهِ».(١)

منهيات الجماع بين الزوجين:

وكما رأينا أن الرجل وجب عليه المبادرة إلى إشباع حاجة زوجته دون انتظار طلبها، وأن ذلك حق لها عليه، وأن المرأة وجب عليها طاعة زوجها إذا طلبها للجماع، وأن ذلك من حقوقه عليها.. رأينا أيضًا أن هذه المباشرة غير موقوتة بوقت، وليس لها حد أعلى ولا أدنى، بل تُؤَدَّى في أي وقت وأي زمان وأي مكان، وذلك في حدود المباح شرعًا وعُرْفًا؛ حيث إن هناك بعض المنهيات في هذا المجال، ومنها:

١- حرمة إتيان المرأة من دُبُرِهَا:

عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ (ثَلاثَ مَرَّاتٍ)، لا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ».(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَنْظُرُ اللَّهُ ﷻ إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا».(٣)

وقد جاء في فقه الحنابلة: «ويحرم الوطء في الدبر -أي في دبر

---

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند المكثرين)، باب (مسند جابر بن عبد الله).
(٢) رواه ابن ماجه، كتاب (النكاح)، باب (النهي عن إتيان النساء في أدبارهن).
(٣) رواه ابن ماجه، كتاب (النكاح)، باب (النهي عن إتيان النساء في أدبارهن).

الزوجة- فإن فعل -أي وطئها زوجها في الدبر- عزر إن علم تحريمه؛ لأنه ارتكب معصية لا حد فيها ولا كفارة، وإن تطاوع الزوجان عليه -أي على الوطء في الدبر- فُرِّق بينهما، وإن أكره الرجل زوجته على الوطء في الدبر، ونُهي عنه فإن ينته أو يفرق بينهما».(١)

ولا يخفى على أحد ما في هذه الفعلة من قذارة الموضع؛ حيث البراز.. ومن الألم الشديد للزوجة حيث إن المكان لم يخلق لهذا.. ومن فوات حقها في الاستمتاع؛ حيث إنه ليس موقع متعتها.

٢- حرمة وطء المرأة في فرجها في مدة الحيض:

قال تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

والمحيض هنا قد يعني وقت المحيض، ومكان المحيض، ولكن لم ينهِ الشرع عن الاستمتاع بباقي جسد الزوجة واستمتاع الزوجة بزوجها، ما تجنبا مكان الحيض.

٣- حرمة الوطء في الصوم الفرض:

فلو جامع ناسيًا أو جاهلا أو مخطئًا نقض صومه؛ سواء أنزل أو لم ينزل، ويجب عليه القضاء والكفارة وإن أنزل دون جماع فعليه القضاء فقط.. ولذلك استحب جمهور العلماء ترك التقبيل والمباشرة أثناء الصوم لمن يعلم من نفسه عدم الاستمساك.

---

(١) (كشاف القناع عن متن الإقناع)، البهوتي (٤/ ١١٢).

٤- حرمة الوطء أثناء الحج:

اتفق العلماء على تحريم وطء الرجل المحرم زوجته قبل الوقوف بعرفات، وإن حصل منه ذلك فقد فسد حجهما، وعليهما أن يتما حجهما الفاسد، وعليهما الحج من قابل، وعليهما بدنة عند الجمهور، وشاة عند الأحناف.(١)

مجالات تيسير الشريعة لممارسة المتعة الجسدية:

ورغم هذه المنهيات، فإن التشريع الحكيم تقديرًا منه لقوة باعث الشهوة الجسدية، ولحاجة الإنسان الفطرية لممارسة هذه المتعة؛ بل ولأن هذه الحاجة من أهم الحاجات العاطفية التي ترفع رصيد الحب في بنك الحب... وتزيد من تكاثف ظلال الحب على البيوت.. من أجل ذلك كله حرص على تقديم كل صور التيسير حتى يرفع الحرج عن الزوجين. وكل تيسير وإن يرى في ظاهره أنه تيسير على الزوج فقط، فإنما هو تيسير على الزوجة في الوقت نفسه؛ لأن المتعة الجنسية متبادلة بين الرجل والمرأة.(٢)

ومن مظاهر هذا التيسير:

١- حل جميع بدن المرأة إلا دبرها:

يقول تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[البقرة:٢٢٣]

---

(١) انظر (أحكام المعاشرة الزوجية) زينب شرقاوي، ص (٦٠، ٦٣).

(٢) انظر (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة، (٥/ ١٠٣).

يقول ابن كثير: «إن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى المرأة وهي مدبرة جاء الولد أحول، فأنزل الله هذه الآية.. فقال رسول الله ﷺ: «مقبلة.. مدبرة إذا كان ذلك في الفرج».[١]

ويتبع هذا الحل جواز أن يرى كل منهما من الآخر ما يحب من جسده فلا عورة بين الزوجين؛ قال ﷺ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا مِنْ زَوْجَتِكَ».[٢]

وكان ﷺ يغتسل مع زوجته كما سنرى في الحديث التالي.

٢- المباشرة أثناء الحيض إلا في الفرج:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، كِلانَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ».[٣]

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانوا لا يَجْلِسُونَ مَعَ الْحَائِضِ فِي بَيْتٍ، وَلا يَأْكُلُونَ، وَلا يَشْرَبُونَ قَالَ: فَذكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إلا الْجِمَاعَ».[٤]

---

(١) (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير (١/ ٢٦٤).
(٢) رواه الترمذي، كتاب (الأدب)، باب (ما جاء في حفظ العورة).
(٣) رواه البخاري كتاب (الحيض)، باب (مباشرة الحائض). وأتَّزِرُ: أي ألبس إزارًا، وهو يغطي الجزء الأسفل من الجسد؛ مثل (جيبة) المرأة مثلا أو البنطلون أو الشورت.
(٤) رواه ابن ماجه، كتاب (الطهارة وسننها)، باب (ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها).

وعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذا أَرَادَ مِنَ الْحَائِضِ شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْبًا.[١]

قال ابن حزم: «حلال الرجل من امرأته الحائض كل شيء حاشا الإيلاج فقط».[٢]

وقال عبد الحكم بن عتبة في الحائض: «لا بأس أن يضع الرجل فرجه عليه -يعني على فرجها- ولا يدخله».[٣]

وكان الحسن البصري لا يرى بأسًا أن يتقلب الزوج بين فخذي الحائض، وقال: وهو المشهور عن الشافعي.

٣- أحل الاستمتاع في أثناء الصوم دون وطء أو إنزال:

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ.[٤]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: هَشَشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا؛ قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ؟»، قُلْتُ: لا بَأْسَ بِهِ، قَالَ ﷺ: «فَمَهْ».[٥] أي فلِمَ السؤال، وهو دلالة على موافقة النبي ﷺ لفعل عمر.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب (الطهارة)، باب (في الرجل يصيب منها ما دون الجماع).

(٢) (المحلى)، ابن حزم الأندلسي، (٢/ ١٧٦).

(٣) انظر: (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٠٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب (الصيام)، باب (بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته).

(٥) رواه أبو داود، كتاب (الصوم)، باب (القبلة للصائم).

قال ابن حجر في (فتح الباري): «رأى بعض أهل العلم أن للصائم - إذا ملك نفسه- أن يُقبِّل، وإلا فلا؛ ليسلم له صومه، وهو قول سفيان والشافعي، ويدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْ هَذِهِ» لأُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَتقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ».(١)

فدل ذلك على أن الشاب والشيخ سواء؛ لأن عمر حينئذ كان شابًا، ولعله كان أول ما بلغ، وفيه دلالة على أنه ليس من الخصائص المتعلقة بالنبي ﷺ.(٢)

٤- المباشرة الكاملة في ليالي رمضان:

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وتأملت كثيرًا في معنى قوله تعالى: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾.. فهي من الخيانة وواضح فيها الاستدعاء (يختان) أي يعين على الخيانة، فمن يخون نفسه فإنه يفعل ما يضرها أو ما لا ترغبه.. ومن تخونه نفسه فإنها تفعل ما

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الصيام)، باب (بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٥/ ٥٣).

يضره أو لا يرغبه.. ولكن أجد هنا أن هناك اتفاقا ضمنيا بين الإنسان وبين نفسه على الخيانة واستدعائها؛ لأن الأمر محبب للطرفين، وكل منهما يريده.. وهذا دليل أن أمر الجماع والعلاقة الزوجية فوق الطاقة، فلذلك يسره الله وأحله في ليل رمضان مع الطعام والشراب.

كيف تعامل النبي ﷺ مع هذه الحاجة العاطفية (الإشباع الجنسي)؟:

السنة الشريفة -مع الحرص على خلق الحياء- لم تجد حرجًا في معالجة الأمور الجنسية بكل وضوح، فقدمت لنا بذلك ثقافة جنسية رصينة. ونتوج هذا البحث بعدد من النصوص تدلنا على مدى الحرص على بيان شرع الله أكمل بيان في هذا المجال، ولو أدى هذا الحرص إلى تحمل المزيد من مشقة مغالبة الحياء.

وإذا تأملنا هذه النصوص، فسوف يتبين لنا أنه كان يكفي قول كلمة أو كلمات في عرض الأمور أو في إجابة الأسئلة وبيان الحكم الشرعي؛ لكنه ﷺ ومعه أمهات المؤمنين وصحابته الكرام رغبة منهم أن يكون البيان أكمل بيان آثروا تحمل مزيد من مغالبة الحياء. وصدق الحافظ ابن حجر إذ يعقب على حديث عائشة الذي سيأتي بعد قليل: «إن كان رسول الله ﷺ ليقبل بعض أزواجه وهو صائم، ثم ضحكت»: «يحتمل ضحكها التعجب ممن خالف في هذا، وقيل: تعجبت من نفسها؛ إذ تحدث بمثل هذا؛ مما يستحيي من ذكر النساء مثله للرجال، ولكنها ألجأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك. وقد يكون الضحك خجلا لإخبارها عن نفسها

ذلك، أو تنبيهًا على أنها صاحبة القصة؛ ليكون أبلغ في الثقة بها».(١)

وفي هذه النصوص أيضًا بيان لحجم هذه العلاقة في حياة قوم كانوا مشغولين بالدعوة والجهاد وتأسيس دولة الإسلام الأولى، إلا أنهم كانوا يلبون تلك الحاجة بينهم كأزواج، ويسارع كل من الزوج أو الزوجة إلى النبي ﷺ عندما يجدون مشكلة، ليبين لهم الحلول السريعة التي قد تعوق تلبية الحاجة من عدم معرفتها؛ ذلك لأنها حاجة عاطفية هامة لإثراء بنك الحب في البيوت.

فمنها حديث عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وسؤاله عن التقبيل في الصوم، وكذلك حديث عمر بن الخطاب وقد مر بنا.

وعَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا هُنَالِكَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ أَهْلِكَ فَتُقَبِّلَهَا وَتُلاعِبَهَا. فَقَالَ: أُقَبِّلُهَا وَأَنَا صَائِمٌ؟! قَالَتْ: نَعَمْ.(٢)

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ؛ هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِنِّي لأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ، ثُمَّ نَغْتَسِلُ».(٣) ويكسل

---

(١) ابو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة (٢/ ٢٤٥)

(٢) رواه مالك، كتاب (الصيام)، باب (ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم).

(٣) رواه مسلم، كتاب (الحيض)، باب (نسخ الماء من الماء، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين).

أي عن الإنزال.. فقط يجامع.

وعن أَبِي بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي فَذَهَبْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنْ كَانَ لَيُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ غَيْرِ احْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ.(١)

أي يصوم وإن لم يغتسل قبل الفجر، وكان يغتسل بعد أذان الفجر ويصلي بالناس.

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَمِيلَةِ، فَانْسَلَلْتُ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنُفِسْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ. قَالَتْ: وَحَدَّثَتْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ.(٢)

وعن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ ضَحِكَتْ.(٣)

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الصوم)، باب (اغتسال الصائم).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الحيض)، باب (النوم مع الحائض وهي في ثيابها). الخميلة: فراش من نسيج مخملي ذي أهداب كانوا يتغطون به.
(٣) رواه مالك، كتاب (الصيام)، باب (ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم).

وفي رواية عن سفيان قال: قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أسمعت أباك يحدث عن عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ.(١)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الْخَوْلانِيِّ قَالَ: كُنْتُ نَازِلا عَلَى عَائِشَةَ، فَاحْتَلَمْتُ فِي ثَوْبَيَّ، فَغَمَسْتُهُمَا فِي الْمَاءِ، فَرَأَتْنِي جَارِيَةٌ لِعَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ بِثَوْبَيْكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَأَيْتُ مَا يَرَى النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ. قَالَتْ: هَلْ رَأَيْتَ فِيهِمَا شَيْئًا؟ قُلْتُ: لا. قَالَتْ: فَلَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا غَسَلْتَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لأَحُكُّهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَابِسًا بِظُفُرِي.(٢)

وعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**».(٣)

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ سَأَلَ أُخْتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُهَا فِيهِ؟ فَقَالَتْ:

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الصيام)، باب (بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته).

(٢) رواه مسلم، كتاب (الطهارة)، باب (حكم المني).

(٣) رواه مسلم، كتاب (النكاح)، باب (ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي أهله). تمعس منيئة: أي تدبغ جلدة، وأصل المعس الدلك باليد، والمنيئة هي الجلد أو ما يوضع في الدباغ، ثم يسمي أفيقًا، ثم أديمًا. في صورة شيطان: المراد هنا الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بالمرأة، لما جعله الله -تعالى- في نفوس الرجال من الميل للنساء.

نَعَمْ، إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِ أَذى.[(١)]

مواقف نادرة تتعلق بالمباشرة الزوجية:

وقد أفردنا هذه المجموعة عن بقية الشواهد؛ وذلك لصراحتها، ولقوة دلالتها على تقرير رسول الله ﷺ ثم فهم صحابته الأطهار لمعنى الحياء المحمود. وسنرى أن منها ما ألجأت إليه الحاجة؛ سواء الحاجة إلى التقاضي، أو إلى المشورة والفتوى، أو إلى رواية خبر فيه عبرة بالغة، ومنها ما وقع دون حاجة، ولكن كان تعبيرًا يصدر عفو الخاطر، أو كان رواية لأمر قد حدث، ولم يجد الراوي حرجًا في ذكره كما حدث، ثم إن بعضًا منها كان فيه طرافة، مما دعا رسول الله ﷺ إلى الضحك مرة، وإلى التبسم أخرى، كما دعا الصحابي إلى الضحك أيضًا، وإن كان جميعها قد حدث في إطار من الجد، لا مجون فيه ألبتة.[(٢)]

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ؛ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) رواه أبو داود، كتاب (الطهارة)، باب (الصلاة في الثوب الذي يصيب أهله فيه).
(٢) راجع أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة.

فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**»، قَالَ: فَحَمَلَتْ.(١)

وعَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ الْقُرَظِيُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ، فَشَكَتْ إِلَيْهَا وَأَرَتْهَا خُضْرَةً بِجِلْدِهَا، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا، قَالَ: وَسَمِعَ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنبٍ إِلا أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْس بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا، فَقَالَ: كَذَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لأَنْفُضُهَا نَفْضَ الأَدِيمِ، وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ تُرِيدُ رِفَاعَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَإِنْ كَانَ ذَلِكِ لَمْ تَحِلِّي لَهُ أَوْ لَمْ تَصْلُحِي لَهُ حَتَّى يَذُوقَ مِنْ عُسَيْلَتِكِ**». قَالَ: وَأَبصرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ، فَقَالَ: «**بَنُوكَ هَؤُلاءِ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ، فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ**».(٢)

وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنِ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلَتِي، فَأَتَتَابَعَ فِي ذَلِكَ

---

(١) رواه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (من فضائل أبي طلحة الأنصاري). تصنعت: تزينت، فوقع بها: جامعها.

(٢) رواه البخاري، كتاب (اللباس)، باب (ثياب الخضر). خمار: والخمار ما تغطي به المرأة رأسها، وقد يراد به الغطاء مطلقًا. هدبة: طرف الثوب الذي لم ينسج. يذوق من عسيلتك: عسيلة تصغير عسلة؛ كناية عن لذة الجماع. والتصغير هنا للتقليل؛ إشارة إلى أن القليل منه يجزئ.

إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ، وَأَنَا لا أَقْدِرُ أَنْ أَنزِعَ، فَبِينَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي، فَقُلْتُ: انطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لا وَاللَّهِ لا نَفْعَلُ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: «أَنتَ بِذاكَ؟»، قُلْتُ: أَنَا بِذاكَ. قَالَ: «أَنتَ بِذاكَ؟»، قُلْتُ: أَنَا بِذاكَ. قَالَ: «أَنتَ بِذاكَ؟»، قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. وَهَا أَنَا ذا، فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ، فَإِنِّي صَابِرٌ لِذلِكَ. قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً»، قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَمْلِكُ غَيْرَهَا. قَالَ: «صُمْ شَهْرَيْنِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلا فِي الصِّيَامِ؟! قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسكِينًا». قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ. قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ». قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِندَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُول اللَّهِ ﷺ السَّعَةَ وَالْبَرَكَةَ؛ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ.(١)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ظَاهَرَ مِنِ امْرَأَتِهِ

(١) رواه الترمذي، كتاب (تفسير القرآن عن رسول الله)، باب (ومن سورة المجادلة). تظاهرت من امرأتي: ظاهر من امرأته: قال لها: أنت عليَّ حرام، وكان هذا طلاقًا في الجاهلية، فنهى عنه الإسلام. وحشى: جوعى. وسقًا: الوسق ستون صاعًا، وقيل: الوسق حمل البعير.

فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَاهَرْتُ مِنْ زَوْجَتِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ. فَقَالَ: «**وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟**»، قَالَ: رَأَيْتُ خَلْخَالَهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ. قَالَ: «**فَلا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ**».(١)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ؟!**»، فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطْتَ فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ**».(٢)

وفي رواية مسلم: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ إِلَى قُبَاءٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَنِي سَالِمٍ وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَابِ عِتْبَانَ فَصَرَخَ بِهِ، فَخَرَجَ يَجُرُّ إِزَارَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَعْجَلْنَا الرَّجُلَ؟**» فَقَالَ عِتْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُعْجَلُ عَنِ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يُمْنِ مَاذَا عَلَيْهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ**».(٣)

● وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: خَرَجْنَا

---

(١) رواه الترمذي، كتاب (الطلاق واللعان عن رسول الله)، باب (ما جاء من المظاهر يواقع قبل أن يكفر).

(٢) رواه البخاري، كتاب (الوضوء)، باب (من لم ير الوضوء إلا من المخرجين من القبل أو الدبر). قحطت: من أقحط أي جامع ولم ينزل. حكم الوضوء هنا منسوخ بحديث: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل».

(٣) رواه مسلم، كتاب (الحيض)، باب (إنما الماء من الماء). وهذا الحكم منسوخ بحكم النبي ﷺ على من جامع ولم ينزل بالغسل. راجع الهامش السابق.

مُحْرِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَقُمْ عَلَى إِحْرَامِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحْلِلْ». فَلَمْ يَكُنْ مَعِي هَدْيٌ فَحَلَلْتُ، وَكَانَ مَعَ الزُّبَيْرِ هَدْيٌ فَلَمْ يَحْلِلْ، قَالَتْ: فَلَبِسْتُ ثِيَابِي، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَلَسْتُ إِلَى الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: قُومِي عَنِّي. فَقُلْتُ: أَتَخْشَى أَنْ أَثِبَ عَلَيْكَ.[1] فهذه مداعبة لطيفة من امرأة لزوجها.

ثم هذا حنان عميق بين زوجين:

وعَنْ رَبِيعَةَ بْن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَجُلا أَتَى الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: إِنِّي أَفَضْتُ وَأَفَضْتُ مَعِي بِأَهْلِي، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى شِعْبٍ فَذَهَبْتُ لأَدْنُوَ مِنْ أَهْلِي، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُقَصِّرْ مِنْ شَعَرِي بَعْدُ، فَأَخَذْتُ مِنْ شَعَرِهَا بِأَسْنَانِي، ثُمَّ وَقَعْتُ بِهَا. فَضَحِكَ الْقَاسِمُ، وَقَالَ: مُرْهَا فَلْتَأْخُذْ مِنْ شَعَرِهَا بِالْجَلَمَيْنِ.[2]

وهذا حوار بين النبي ﷺ وصاحبه يقدر فيه تلك الغريزة:

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ؟» قُلْتُ: إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ: «فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا؟» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلا جَارِيَةً

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الحج)، باب (باب ما يلزم من طاف بالبيت وسعى من البقاء على الإحرام وترك التحلل).

(٢) رواه مالك، كتاب (الحج)، باب (التقصير). الجلمان: ما يجز به؛ أي المقص. أفضت: أفاض من عرفات يعني انصرف إلى منى بعد الوقوف بعرفات.

تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ؟»، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلا (أَيْ عِشَاءً)؛ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ».(١)

وبعد أن أضأنا بهذه الملامح جنبات البيت لقضاء هذه الحاجة الثانية، تعالوا نراجع معًا ما ورد حولها في استبيان الحاجات العاطفية العشر.

راجع بنود الحاجة العاطفية الثانية (الإشباع الجنسي) في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٢٦

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (طلب الولد). والبعير القطوف: هو القوي السريع.

الحاجة العاطفية الثالثة

3

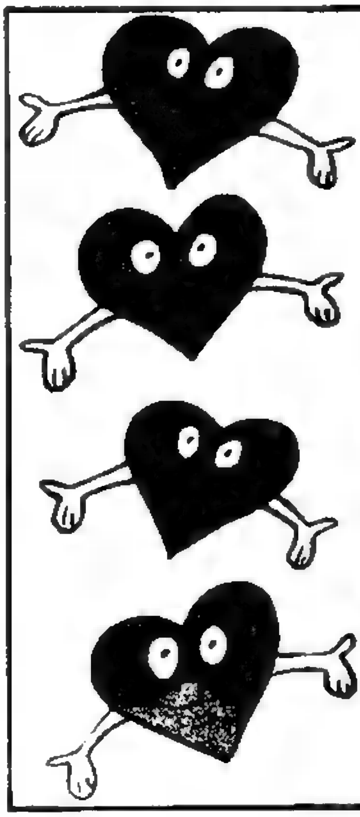

تصرخ الزوجة غالبًا: (حدثني يا زوجي العزيز)، وعندما نسمع شكواها نجدها تدور غالبًا في هذا المجال:

زوجي لا يحدثني.. لا أعرف فيما يفكر، أشعر أني أضايقه عندما أحدثه. إنه يبذل جهدًا غير عادي لكي يتحدث، نستخرج الكلام من أفواههم كلمة كلمة.. الفكرة الوحيدة الواضحة عنده هي (الجماع).

بصراحة:

في حين يجد معظم الأزواج سعادتهم في العملية الجنسية تجد معظم الزوجات سعادتهن في تبادل الحديث؛ فالزوجات ببساطة يَجِدْن الكلام هو المعبر الأساسي عن الحب والميل العاطفي.. هن يستمتعن بتبادل الحديث، حيث يجدونه رابطا أساسيا يربط كل منهما بالآخر.. ويشعر كل منهما أن الآخر يعتني به، والعجيب أن الأزواج عادة ما ينظرون إلى الحديث (الكلام) على أنه آخر وسيلة للتعبير عن الحب

فالزوجة تهتم بالتعبير والزوج يهتم بالفعل، ولا بد أن يعلم الزوج أن الرجل الذي يقضي وقته في الحديث مع زوجته سوف يجد بذلك طريقًا ميسرًا إلى قلبها.

وفي هذه الحاجة العاطفية سوف نستعرض أربعة لمسات للارتقاء بهذه الحاجة العاطفية بين الزوجين:

اللمسة الأولى: الشورى.

اللمسة الثانية: قول التي هي أحسن.

اللمسة الثالثة: لماذا لا يتحدث الرجال؟

اللمسة الرابعة: كيف تكسب محبوبتك؟

***

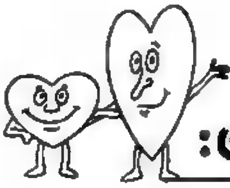

اللمسة الأولى: الشورى:

والشورى منهج حياة في الإسلام على جميع مستويات التعامل[١]، والأمر بالشورى ورد كصفة من الصفات المميزة للمسلمين كأفراد؛ حيث ورد في سورة تسمى بنفس الاسم «الشورى»؛ وهي سورة مكية؛ مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظامًا سياسيًّا لدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازًا طبيعيًّا للجماعة[٢]، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

والتعبير القرآني يجعل أمرهم كله شورى، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة، ثم كان التوجيه القرآني في سورة (آل عمران) المدنية توجيهًا إلى القيادة العامة في الدولة المتمثلة في الرسول ﷺ أن يجعل مبدأ التعامل ومنهج السياسة قائمًا على نظام الشورى، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) يراجع في موضوع نظام الشورى الإسلامي كتاب: (فقه الشورى والاستشارة)، توفيق الشاوي.

(٢) (في ظلال القرآن)، سيد قطب،(٥/ ٣١٦٠).

وفي سُنّة الحبيب المصطفى ﷺ الكثير من المواقف العملية حول الشورى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[١].

الشورى في البيت المسلم:

قال الحسن: «ما تشاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم».

وكلمة (الشورى) ومشتقاتها كلفظة قرآنية ذكرت في القرآن في ثلاث آيات، وكاسم لسورة (الشورى) مرة، أما الآيات فكانت آيات (آل عمران) و(الشورى) السابقتين، والمرة الثالثة ذكرت في آية تنظم موضوعا من موضوعات البيت، يقول تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣].

وهذه الآية تبين حكم المرأة المطلقة وإرضاعها ولدها والرغبة في فصاله (فطامه)، يقول ابن كثير: «فيؤخذ منه أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر، لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشورة الآخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده»[٢].

فإذا كان هذا هو حق المطلقة في الشورى والتراضي والتفاهم على ما فيه مصلحة الطفل، فأولى أن يكون حق الزوجة القائمة في البيت على

(١) رواه الترمذي، كتاب (الجهاد)، باب (ما جاء في المشورة).
(٢) (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، (١/ ٢٩١).

رعاية جميع الشئون، إذا كان هذا هو الحق والزوجان متباعدان متباغضان، فأولى بهما وهما متقاربان متحابان مشتركان في تحقيق المصلحة.

ويبدو أن موضوع استشارة الرجل زوجته أو حتى سماعه رأيها في شئونه الخاصة والعامة كان أمرا مستنكرًا ومرفوضًا في الجاهلية قبل الإسلام.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «... وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصَخِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟! فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ»(١).

ومبادرة امرأة عمر هنا رغم إنكار زوجها عليها تدل على أن هذا الأساس جاء به الإسلام؛ ولذلك فقد أقامت عليه الحجة بعرض حال رسول الله ﷺ مع أزواجه، والمراجعة هنا أمر أكبر من الشورى.

وقد يكون في أسلوب الشورى ما يغضب، فلا يحق لنا أن نغضب من الشورى من حيث المبدأ؛ ولكن من موضوعها وأسلوب أدائها(٢).

هكذا فإن زوجة عمر أرادت أن تسأله عن شأن من شأنه لتبدأ حوارًا زوجيًا يشبع غندها هذه الحاجة فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (موعظة الرجل ابنته لحال زوجها).
(٢) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ٣٨٥).

يستنكر ذلك عليها، ويتعجب من زوجته أنها تتدخل في شأن من شئونه.. فإذا بها تفاجئه بأن النبي ﷺ مصدر الوحي والتنظيم لجميع شئون الحياة تراجعه زوجاته وتأخذ معه وترد في كثير من الأمور.

وهكذا مع انضباط المجتمع المسلم مع أوامر الوحي نجده ينضبط في هذا المجال أيضًا..

نماذج للشورى في الأسرة المسلمة في عصر القدوة:

❁ وقد كان الرجل يطلب المشورة من زوجته

فهذا أبو طلحة ﷺ يريد أن يدعو رسول الله ﷺ على طعام وليس في بيته شيء، فيعرض الأمر على زوجته مستشيرًا مستنصحًا: «فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نطْعِمُهُمْ فَقَالَتِ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ»، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائذنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ

سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلا»[١].

وعن أنس بن مالك قال: خطب رسول الله ﷺ على جُلَيبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها، قال: حتى أستأمر أمها، قال: فنعم إذا. فذهب إلى امرأته فذكر ذلك لها...[٢].

وإذا كان رسول الله ﷺ- في هذا الحديث- قد أقر الرجل على استئمار زوجته في نكاح ابنته، رغم أن الخطبة كانت بطلب وأمر منه ﷺ، فهذا الإقرار يفيد بجانب الجواز الحث والاستحباب.

۞ وكانت المرأة تطلب المشورة من زوجها:

فعن مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «أَوَفَعَلْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ»[٣].

وقوله ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ» يُفهم منه أنها لو استشارته ﷺ لأشار عليها بما هو أعظم لأجرها، ونحسب أن فيه لفتة كريمة لفضل مشورة المرأة زوجها[٤].

وهذه أم سلمة تستشير النبي ﷺ (زوجها) في فعل الخير والمعروف:

(١) رواه البخاري، كتاب (المناقب)، باب (علامات النبوة في الإسلام).
(٢) رواه ابن حبان، أستأمر: أستشير.
(٣) رواه البخاري، كتاب (الهبة)، باب (هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان منها زوج فهو..).
(٤) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (١٠٨/٥).

فعن عبد الله بن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ -وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ- أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ؛ غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلامِي وَكَلامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلا يُصَلِّي وَلا يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي، مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ، تِيبَ عَلَى كَعْبٍ**»، قَالَتْ: أَفَلا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ، قَالَ: «**إِذن يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ، فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ**»[١].

هكذا -رضي الله عنها- استشارت زوجها فنصحها أن تؤجل هذا الأمر إلى الصباح حتى يستريحوا بالنوم في الليل.

بل كانت المرأة تبادر بإعطاء المشورة لزوجها:

وأشهر هذه المواقف موقف أم سلمة يوم الحديبية الذي كان خير وبركة على الأمة، فعن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ

(١) رواه البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم..).

قَضِيَّةِ الْكِتَابِ[١] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا»[٢].

❁ مشورة النبي ﷺ زوجاته في طلاقهن:

وهذا من أعجب المواقف؛ أن يستشير الزوج زوجاته عندما يحدث الخلاف بينهما، وإن كان هذا الأمر قد ورد على سبيل الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ في تخيير زوجاته بين البقاء معه على ما اختاره لنفسه ولأهل بيته من معيشة الكفاف، وبين أن يطلقهن؛ حيث لن يستطيع أن يوفر لهن ما يطلبنه من توسيع المعيشة، إلا أن هذا يُعلي من أمر الشورى؛ حيث جاءت بتوجيه من الله.

والنبي ﷺ لم يختر هذه المعيشة عن عجز عن حياة المتاع لنفسه، فقد عاش حتى فُتِحت له الأرض، وكثرت مغانمها، وعم فيؤها، واغتنى من لم يكن له مال، ومع هذا فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيوته ﷺ نار مع جوده بالصدقات والهبات والهدايا.

---

(١) في صلح الحديبية.
(٢) رواه البخاري، كتاب (الشروط)، باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل وكتابة).

كان ذلك اختيارًا للاستعلاء على متاع الدنيا، ورغبة خالصة فيما عند الله؛ رغبةَ الذي يملك ولكنه يعف ويستعلي ويختار.

ولم يكن رسول الله ﷺ مكلفًا من شريعته أن يعيش مثل هذه المعيشة التي أخذ بها نفسه وأهل بيته؛ فلم تكن الطيبات محرمة في شريعته، ولم يحرمها على نفسه حين كانت تُقدم إليه عفوًا بلا تكلف، وتحصل بين يديه مصادفة واتفاقًا، لا جريًا وراءها ولا تشهيًا لها، ولا انغماسًا فيها ولا انشغالا بها، ولم يكلف أمته كذلك أن تعيش عيشته التي اختارها لنفسه، إلا أن يختارها من يريد؛ استعلاء على اللذائذ والمتاع، وانطلاقًا من ثقلها إلى حيث الحرية التامة من رغبات النفس وميولها.

ولكن نساء النبي ﷺ كن نساء من البشر؛ لهن مشاعر البشر، وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة الكريمة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الدنيا ظلت حية في نفوسهن، فلما أن رأين السعة والرخاء -بعدما أفاض الله على رسوله وعلى المؤمنين- راجعن النبي ﷺ في أمر النفقة، فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب؛ إنما استقبلها بالأسى وعدم الرضا؛ إذ كانت نفسه ﷺ ترغب أن تعيش فيما اختاره لها من طلاقة وارتفاع ورضا؛ متجردة من الانشغال بمثل ذلك الأمر والاحتفال به أدنى احتفال، وأن تظل حياته وحياة من يلوذون به على ذلك الأفق السامي الوضيء المبرأ من كل ظل لهذه الدنيا وشوائبها، لا بوصفه حلالا أو حرامًا ﷺ، فقد تبين الحلال والحرام، ولكن من ناحية التحرر والانطلاق والفكاك من هواتف هذه الأرض الرخيصة[١].

---

(١) (في ظلال القرآن)، سيد قطب،(٥/ ٢٨٥٤).

ولقد بلغ الأسى برسول الله ﷺ من مطالبة نسائه له بالنفقة أن احتجب عن أصحابه، وكان احتجابه عنهم أمرًا صعبًا عليهم يهون كل شيء دونه، حتى جاءوا ليدخلوا عليه فلم يؤذن لهم.

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ أَقْبَلَ أَبو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ بِبَابِهِ جُلُوسٌ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَدَخَلا وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: لأُكَلِّمَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَلَّهُ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ زَيْدٍ امْرَأَةَ عُمَرَ فَسَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ آنِفًا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبو بَكْرٍ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا، وَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ كِلاهُمَا يَقُولان: تَسْأَلانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْس عِنْدَهُ؟! فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَ نِسَاؤُهُ: «وَاللَّهِ لا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذا الْمَجْلِسِ مَا لَيْس عِنْدَهُ»(١).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنيَا وزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ۞ وإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨- ٢٩]، فَبَدَأَ ﷺ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ لَكِ أَمْرًا مَا أُحِبُّ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: مَا هُوَ؟ قَالَ: فَتَلا عَلَيْهَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند المكثرين)، باب (مسند جابر بن عبد الله)، ووجأت عنقها: أي دفعتها بقبضة يدي في عنقها.

لأَزْوَاجِــكَ...﴾ الآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لا تَذْكُرَ لامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِكَ مَا اخْتَرْتُ. فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا، لا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتِ إِلا أَخْبَرْتُهَا**»(١).

فنزل القرآن ليقرر أصل القضية، فليست المسألة أن يكون عنده أو لا يكون؛ إنما المسألة هي اختيار الله ورسوله والدار الآخرة كلية، أو اختيار الزينة والمتاع؛ سواء كانت خزائن الأرض كلها تحت أيديهن، أو كانت بيوتهن خاوية من الزاد، وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة اختيارًا مطلقًا بعد هذا التخيير الحاسم، وكن حيث تؤهلهن مكانتهن من رسول الله ﷺ، وفي ذلك الأفق العالي الكريم اللائق ببيت الرسول العظيم، وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ فرح بهذا الاختيار(٢).

وهكذا يقوم البيت على الشورى وعلى الاختيار الحر للحياة، وأن لكل طرف من أطرافه الحق في إبداء رأيه وفي الاختيار، لا يحق لأحد أن يصادر هذا الحق أو أن يمنعه عن صاحبه.

وهكذا تكون الشورى أساسًا من أسس العشرة بالمعروف في البيت المسلم فإذا استقر هذا الأساس واستوعبه الزوجان فإنه مصدر وافر لتواصل الحوار بينهما وإشباع تلك العاطفة التي تصب في بنك الحب وحدات ووحدات من وحدات الحب.

---

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند المكثرين)، باب (مسند جابر بن عبد الله).
(٢) المرجع السابق (٢٨٥٥).

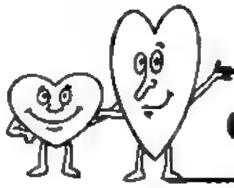

اللمسة الثانية: قول التي هي أحسن

قلنا إن عناصر المعروف ثلاثة:

١- قول التي هي أحسن.

٢- فعل التي هي أحسن.

٣- القلب الرحيم.

وقد تحدثنا حول العنصر الثالث عند الحديث عن الحاجة الأولى.

ويقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء:٥٣].

إن مجال اللسان من أكثر مجالات المعاملات الإنسانية تأثيرًا، والله -سبحانه وتعالى- أمر العباد فيه أن يقولوا التي هي أحسن، والرسول ﷺ يقول: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ»[1].

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: «أحب أن أجالس أقواما يتخيرون أطايب الكلام كما تتخيرون أطايب الثمر».

وتبادل القول الأحسن بين الزوجين من أركان العشرة بالمعروف، والنبي ﷺ جعل من حقوق الزوجة على زوجها ألا يقبِّحها، وجعل من صفات المرأة المسلمة «الودود».. التي إذا غضب زوجها قالت: «هذه يدي

---

(١) رواه الترمذي، كتاب (البر والصلة عن رسول الله)، باب (ما جاء في اللعنة).

في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى».

وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لا تَلِدُ؛ أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: «لا»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ»(١).

وقد استنبط أحد الكتاب معنًى جميلاً من قوله تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

بعد أن بيَّن نهي الله تعالى للنساء عن استخدام النبرة اللينة مع الرجال من الأجانب، قال: «وإذا كان لحديث المرأة وصوتها هذا التأثير وهذا السحر، فينبغي للزوجة أن توجه ذلك لزوجها حتى تسارع للوصول إلى شغاف قلبه»(٢).

خطورة الكلام بين الزوجين

وقد تؤدي كلمة إلى خلاف كما حدث في قصة ابنة الجون:

عن عائشة –رضي الله عنها– أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عذت بعظيم،

---

(١) رواه أبي داود، كتاب (النكاح)، باب (النهي عن تزويج من لم يلد من النساء).
(٢) انظر: (تحفة العروس:الزواج الإسلامي السعيد)، أحمد مهدي الإستانبولي (١٢٨).

الحقي بأهلِكِ»(١)، وطلقها.

وتكون الكلمات اللطيفة أحيانًا أجمل رد على الجَمِيل، وأفضل مواساة عند التعب.

وفي قصة أسماء، كيف أنها كانت تجهد من أجل أن تستمر الحياة الزوجية، وقد رفضت أن تركب خلف رسول الله ﷺ وبينه وبينها سنام الجمل، وهو زوج أختها؛ وهو النبي ﷺ.. كل ذلك تقديرًا لغيرة زوجها الزبير، فإذا بالزبير يقول كلمة تقع كأنها البلسم الشافي على قلب أسماء الصادي.. يقول: «لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ»(٢).

ونجد أسماء أيضًا عندما تريد من زوجها شيئا تتحايل للوصول إليه حتى لا تجرح مشاعر زوجها الغيور.

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ قَالَتْ: كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ وَكُنْتُ أَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ؛ كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا، قَالَتْ: كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَأَلْقَتْ عَنِّي مُؤنَتَهُ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ، قَالَتْ: إِنِّي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ أَبَى ذَاكَ الزُّبَيْرُ، فَتَعَالَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ وَالزُّبَيْرُ شَاهِدٌ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ،

(١) رواه البخاري، كتاب (الطلاق)، باب (من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق).
(٢) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (الغيرة)..

إِنِي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ، فَقَالَتْ: مَا لَكَ بِالْمَدِينَةِ إلا دَارِي، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: مَا لَكِ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلا فَقِيرًا يَبِيعُ، فَكَانَ يَبِيعُ إِلَى أَنْ كَسَبَ فَبِعْتُهُ الْجَارِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ وَثَمَنُهَا فِي حَجْرِي، فَقَالَ: هَبِيهَا لِي، قَالَتْ: إِنِي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا[1].

حـــدود الله:

ومن الكلام بين الزوجين ما يصل إلى الحرام، بل والحد الشرعي (انتهاك حدود الله)، فيوجب الفرقة أو الكفارة؛ ولذلك وجب أن يحافظ المسلم على كلماته مع زوجته؛ ومن أمثلة ذلك:

١ - طلاق الهازل[2]:

ولا يصح أن يهزل الرجل في موضوع الطلاق باللسان؛ لأنه لا يشترط جمهور الفقهاء النية في الطلاق؛ فيروا أن طلاق الهازل يقع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلاثٌ جَدُّهُنَّ جَدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جَدٌّ النِّكَاحُ وَالطَّلاقُ وَالرَّجْعَةُ**»[3]، والرجعة هي الرجوع في الطلاق.

يقول د. عبد الكريم زيدان:

---

(١) رواه مسلم، كتاب (السلام)، باب (جواز إرداف المرأة الأجنبية التي أعيت في الطريق).
(٢) الهازل: هو الذي يتكلم من غير قصد الحقيقة إنما على وجه اللعب ونقيضه الجاد
(٣) رواه أبو داود، كتاب (الطلاق)، باب (في الطلاق على الهزل)

«والراجح قول الجمهور، فيقع طلاق الهازل كما هو صريح الحديث النبوي الشريف حفظًا لأحكام الشرع من العبث واللعب بها، ومسائل النكاح والطلاق فيها حل وحرمة تتعلق بالفروج وصيانتها واجب، ومن لوازم صيانتها منع جعلها موضوعًا للهزل واللعب، فإن محل الهزل واسع؛ ولكن ليس من مجاله أمور النكاح والطلاق والرجعة»[1].

٢- ومنها الظهار:

وهي كلمة كان يقولها الزوج لزوجته في الجاهلية، وكانت تعتبر طلاقًا؛ أن يقول لها: أنت عليَّ كظهر أمي، أو يقول لها: أنت محرمة عليَّ حرمة أمي.. فجاء الإسلام فأبطل أن تكون هذه الكلمة طلاقًا، وسماها منكرًا من القول وزورًا.

يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [المجادلة: ٢].

«فهو علاج للقضية من أساسها.. إن هذا الظهار قائم على غير أصل؛ فالزوجة ليست أُمًّا حتى تكون محرمة كالأم؛ فالأم هي التي ولدت ولا يمكن أن تستحيل الزوجة أُمًّا بكلمة تقال. إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع، وكلمة مزورة ينكرها الحق، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على

(١) (المُفصّل)،(٧/ ٣٨٤)، وانظر: الأحوال الشخصية، قسم الزواج، محمد أبو زهرة، (بدون بيانات نشر)، (١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م)، ص(٢٤٨).

الحق والواقع، في وضوح وتحديد، فلا تختلط ذلك الاختلاط، ولا تضطرب هذا الاضطراب. ﴿وإنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ فيما سلف من هذه الأمور»[1].

وبعد تقرير أصل القضية على هذا النحو المحدد الواضح يجيء الحكم القضائي في الموضوع تأديبًا لهذا الزوج المتلاعب بالألفاظ؛ فقد جعل الله لها كفارة يؤديها الزوج قبل أن يعود لمعاشرة زوجته هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، ذلك من قبل أن يتماسا، فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينًا.. يقول تعالى:﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٢-٤].

كل هذا من أجل كلمة، ذلك تأديب لمن يتلفظ بهذا القول المنكر ويأتي بما كانت تأتيه الجاهلية؛ حتى يصون للعلاقة الزوجية حرمتها ويحفظ لأمه كرامتها، فلا يشبه امرأته بها فيجعل ظهرها كظهرها؛ لما في ذلك من تزوير للحقائق وقلب للأوضاع.

---

(١) (في ظلال القرآن)، سيد قطب،(٦/ ٣٥٠٦).

ولا يقدم على ذلك إلا سيِّئ الطباع من الرجال؛ لهذا كان العقاب أوجع والتأديب أردع؛ ولذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، حتى «تسلم الأسرة من التصدع بسببِ تلك العادة الجاهلية التي كانت تمثل طرفًا من سوم الخسف والعنت، ومن اضطراب علاقات الأسرة وتعقيدها ووقوعها تحت نزوات الرجال وعنجهيتهم في المجتمع الجاهلي»(١).

وفي المقابل شدد رسول الله ﷺ على المرأة التي تطلب من زوجها الطلاق بغير وجه حق، فعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»(٢).

والكلام الطيب في «الوعظ»:

وجعل الله تعالى من أشكال قيام الرجل بقوامته على زوجته أن يعظها إذا أخطأت كمرحلة أولى من مراحل ردها عن خطئها ونشوزها، بل وأظن أن هذه المرحلة لا بد أن تكون طابعًا للحياة الزوجية؛ أن يكون للزوج أسلوب من أساليب الوعظ لزوجته مستمر في شكل محبب ولطيف، حتى إذا حدث الخلاف أو بدأت بوادره كان للوعظ عند الخلاف أصل في نفسية زوجته وسبيل إلى قلبها؛ ولذلك فإن الله تعالى لم يتحدث عن اللاتي نشزن فعلا، ولكن تحدث عن حالة يستشعر فيها الزوج

---

(١) (في ظلال القرآن)، سيد قطب، (٥/ ٢٨٢٤).
(٢) رواه ابن ماجة، كتاب (الطلاق)، باب (كراهية الخلع للمرأة).

بوادر النشوز على زوجته، قال تعالى: ﴿واللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

وهكذا باختيار أطيب الكلام.. وقول التي هي أحسن يهدأ الحوار وينضبط فلا يكون فيه ألفاظ مدمرة أو محرمة ويسري في أجواء الحياة الزوجية ملبيًا لحاجة عظيمة عند الزوجة وكذلك عند الزوج

(الحوار والحديث المتبادل)

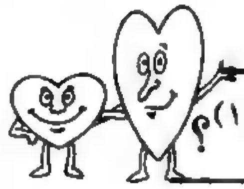

اللمسة الثالثة: لماذا لا يتحدث الرجال[1]؟

لا بد أن تعلم المرأة أن الرجل مختلف عنها في كثير من الأمور وأن قلة كلامه ليس إهمالا لها أو عدم حب أو قلة ميل عاطفي إنما هي طبيعة فيه.. ومعرفة الفروق بين الرجل والمرأة تؤدي إلى تقليل مشاكل صعوبة التعامل بينهما فتعالوا نتدبر معًا الجدول التالي:

الفرق بينكما في الحوار

الرجل	المرأة
١- عبارات الرجل دائمًا متصلة، فهو يتحدث إلى أن ينتهي من موضوعه	المرأة تدخل في (موضوع) وتتركه لتدخل في موضوع ثان وثالث.
٢- (أنا): هي عنوان حديث الرجل حيث يعدد منجزاته.	المرأة تبدأ غالبًا بـ(إحنا) حيث شعورها أكثر بالأسرية والجماعة.
٣- يكثر في حديثه الاستهزاء بالطرف الآخر.	زوجات كثيرات يشتكين من أن أزواجهن يتعالون.
٤- أسلوب الرجل في حواره مع زوجته يأخذ سمة التحدي أحيانًا.	المرأة لا تسلك غالبًا سلوك التحدي في حوارها.

(١) يراجع في هذا الموضوع وفي الاختلاف بين الرجال والنساء كتب (حدثني يا عزيزي لإيفون دالير، والرجال من المريخ والنساء من الزهرة لجون غراي).

	الرجـــــل	المـــــرأة
التركيز	ينشغل الزوج كثيرًا عندما تحدثه زوجته بأي شيء حوله.	المرأة تصغي وتهتم بالمتحدث.
الاسترسال	لا يحب الرجل أن تقاطعه امرأته في الحديث؛ لأن قطع الحديث (يعصبه)	الزوجة إذا تحدثت فكثيرًا ما يقاطعها الزوج ولا يغضبها ذلك غالباً.
الإيماءات	لا تصدر منه إشارات ولا حركات تدلل على أنه يتابعها في الحديث غالبًا.	تكثر الزوجة من إيماءات بالإيجاب والإنصات أثناء حديث زوجها وقد تكون سرحانة.
	حديث الرجل يكون بالتأكيد والدليل.	المرأة تتحدث بمعلومات عامة.

***

عشرون ملاحظة في حواركما

١-يتعجب الرجل دائما عندما يشعر أن امرأته لا تزال تذكر تفاصيل ليلة العرس... بعد ثلاثين عاما.

٢- انشغال أي مركز في المخ عند الرجل يؤدي إلى تعطيله أما المرأة فإن الأجزاء الأخرى من المخ تقوم بالمهمة أثناء انشغال هذا المركز.

مثال: المرأة تكون منشغلة في مطبخها وتسمع صوت وليدها في أقصى البيت،حيث لا يسمعه الرجل الجالس جواره يقرأ الصحيفة.

٣-الرجال لديهم قابليه للتأقلم.. والنساء ستظل تبحث عن الكمال.

٤-إذا انفعلت المرأة على زوجها يسارع بالبحث عن سبب لانفعالها.. ويبدأ في إثبات أنه ليس سببا في المشكلة، ولكن يمكن أن يبحث عن حلول من أجل مساعدة شريكته.. والقضاء على مصدر الانفعال، والمرأة لا تريد ذلك.. فقد يكون الانفعال بلا سبب.. بل هو حجة للعلاقة الحميمة والتقارب والتعاطف عندما يتصرف الرجل كخبير يعطي الحلول أثناء الحوارتظن المرأة أنه وجد فيها عيبا يحاول إصلاحه.

٥-الرجل يشعر بأنه مهاجم والمرأة تشعر أن أحدا لا يفهمها.

٦-الرجل يأخذ الأسلوب الخطي في التفكير والمرأة تأخذ الأسلوب الدائري.

٧-التفكير عند الرجل هدف ووسيلة للوصول إليه وإطار زمني وسبب وعند المرأة جو ومناخ وأسلوب أداء. *Environment*

٨- المرأة تتكلم للحب والرجل للمعلومة.

٩-تستخدم المرأة الحديث من أجل الشعور بالحب والتعبير عن حالتها النفسية.أما الرجل فالحديث عنده من أجل أن يخبر بمعلومة أو يحصل عليها.

١٠-المرأة تتحدث عن روابط شعورية.. والرجل عن وقائع موضوعية.

١١-ولا يستطيع الرجل الحديث إلا ومن حوله صامتون؛ لأنه يتحدى بحديثه السلطة، أما المرأة فتستطيع الحديث وحولها أكثر من متحدث؛ لأنها لا تطلب أكثر من السماح لها فقط بالحديث.

١٢- الرجال يعطون الأولوية للفعل.. والنجاح المهني الذي من نتائجه الرفاهية الزوجية المادية.. والاستقلال والأمن العاطفي في البيت، النساء يعطين الأولوية لدفء العلاقات والنجاح الرومانسي والترابط المتبادل والتعبير عن الإحساس بين الزوجين.

١٣- الحميميةبالنسبة للنساء تعني المناقشة والحوار حول ما يتعلق بهما، ولا يفهم هذه الحاجة الرجال إلا بصعوبة، ويقولون قائلهم: «إنني أميل إلى القيام بكثير من الأمور معها (يقصد الفعل)، ولكنها تتمنع وتحاصرني».

١٤-الرجال يتكلمون بقدر ما تتكلم النساء، ولكنهم يتحدثون أمام الناس.أما النساء فالقرب الشديد والحاجة إلى التواصل تعني تبادل الحديث في دائرة حميمة.

١٥- معنى الحميميةعند الرجل أن يكون مع زوجته ويفعل شيئا، ومعناها عند المرأة أن تسمع أحاسيس الرجل كلاما.

١٦- على النساء أن يدركن أن التواصل بالحديث صفة خاصة بهم ليست عند الرجال،وأن يمتنعن عن الاعتقاد بوجود فارس الأحلام الرومانطيقي،والمرأة إذا أرادت أن تحصل على ما تريد من الرجل عليها أن تستعمل الوسيلة المفضلة لديه وهي (الوسيلة الإيجابية).

١٧-المشكلة أن المرأة لديها حاجة نفسية ملحة أن يشاطرها أحد الحديث ليس بالضرورة من أجل حل مشكلة أو اتخاذ قرار إنما هو مجرد الحديث.

١٨-بالنسبة للرجل يكون الغرض الأساسي للحديث الحصول على المعلومات، أما المرأة فهو المشاطرة الحميمة والرغبة في التواصل.

١٩- من الأفكار الخاطئة:

أ-التفريق بين المشاعر واحتياجات الجسد.

ب-اعتقاد عدم اختلاف الجنسين يؤدي إلى المعاملة حسب التصور والمطالبة بأن يكونا متشابهين.

٢٠-الخمس المهلكات للحوار:

أ- النقد الجارح.

ب- الحكم بالخطأ.

جـ- ترك الأمور على عواهنها دون حوار.

د- اجترار السوابق.

هـ- التسبيق بمعرفة المشكلة.

اختبار ● سفينة الحوار ●

ما موقفكما (الزوج/ الزوجة) في المواقف التالية:

م	الحالة	دائمًا	أحيانًا	لا
١	الحوار عند حدوث مشكلات فقط.			
٢	حساسية أحدنا تمنع مناقشة بعض الأمور.			
٣	أفشل في فهم وجهة نظر (زوجي/زوجتي).			
٤	الحوار ينتهي بخيبة الأمل.			
٥	النقد يفسر كهجوم شخصي.			
٦	نقر بالخطأ.			
٧	نتحاور قبل اتخاذ قرار مهم.			
٨	يثير أحدنا الآخر عند الخلاف.			
٩	الزعل قد يستمر لعدة أيام.			
١٠	عند الخلاف نستحضر خلافاتنا القديمة.			
١١	الخلاف ينتهي بتحقير أحدنا للآخر.			
١٢	خلافاتنا البسيطة تتطور لتصبح كبيرة.			
١٣	كثيرًا ما نعجز عن حل المشكلات الصغيرة بهدوء.			
١٤	نطالب بوجود حكم في خلافنا.			
١٥	نحتاج لتحسين طريقة تفاهمنا.			
١٦	أقارنه/أقارنها بغيره/بغيرها أثناء الحوار.			
١٧	الحدة عند النقاش.			
١٨	أنتظر محاضرة عند الخلاف.			
١٩	انتهاء الحوار دائمًا بتركه/بتركها البيت أو الغضب.			
٢٠	الزعل نتيجة حتمية للحوار.			

افتحوا نوافذ الحوار

أصبغ/ أصبغي بأحد العلامات التالية المربع الخاص بكل سؤال في هذه النافذة حسب إجابتك.

عند الإجابة بـ (دائمًا).

عند الإجابة بـ (أحيانًا).

عند الإجابة بـ (لا).

١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠

وبحجم اللون الأسود في الشكل تكون النوافذ مغلقة.. راجعا العبارات وراجعا أنفسكما وافتحا النوافذ لتدخل شمس الحوار وتضيء حياتكما.

القواعد العشر لتجعلي زوجك يواصل الحوار

أيتها الزوجة: انتبهي لهذه القواعد العشر، فلن تحتاجي بعدها إلى أن تقولي لزوجك: حدثني يا زوجي العزيز.

القاعدة الأولى: طرح أسئلة دقيقة

يشكو الرجال من عدم معرفة ما تطلبه النساء.

يصرخون.. إن من خطأ المرأة أنها تعتقد أن إعلان الرغبة في الحديث يكفي لتحول الرجل إلى طاحونة كلام.

تقول المرأة:

- حدثني يا عزيزي.
- إنك لا تقول لي شيئًا أبدًا.
- لم تتحدث معي منذ زمن طويل.

من المهم فعلا أن تدير المرأة حديثًا طويلا، ولكن أهم منه أنها معك في حديث، وشعارها (تعالَ نتكلم).

يرد الرجل:

- عن أي شيء تريدين الحديث؟
- ما المشكلة؟
- ألا ترين أن بيدي عملا؟!
- ليس الليلة؛ فالوقت متأخر.

لكي يتكلم الرجل يكون محتاجا إلى معرفة ما يلي:

١- لماذا يتكلم؟

٢- عن أي شيء يتكلم؟

٣- ما المناسبة الهامة للنقاش؟

٤- إلى أي شيء ستؤدي المحادثة؟

٥- ما الزمن المحدد للحديث؟

(يجد الرجل المتعة عندما يعرف القواعد، وعندما يشعر أنه قادر على التحكم فيها).

المرأة يشغلها تطور الحديث. والرجل ينشغل بالهدف.

على التليفون بين زوجين:

الزوج:

- يتصل لأنه يحتاج إلى معلومة دقيقة.
- عندما يتم له ما يريد ينهي الاتصال.
- لم يسأل عن أخبار الطرف الآخر!! ليس لأنه لا يهتم، لكنه يركز على الموضوع الذي دفعه للاتصال (تسميه النساء: جفاءً).

الزوجة:

ليست بحاجة إلى سبب للاتصال.. تقضي الدقائق الأولى من الحديث في تبادل الأخبار، بغض النظر عن سبب الاتصال (إن كان له سبب).

- هدفها الأساسي التواصل. يسميه الرجال (لت وعجن).

افتحي الكنز

لا تقولي: يجب أن نتناقش في أمورنا، ولكن قولي:

(حبيبي: أحب أن نتكلم عن حياتنا المشتركة؛ نتحدث عن نقاط القوة والضعف فيها. أنت تعرف أني أحب أن أطمئن على حياتنا الزوجية، سوف أحبك أكثر إذا استطعت إيجاد عشر دقائق لهذا الحديث).

لا يستطيع الرجل مقاومة هذه الدعوة..

- فيها موضوع محدد للنقاش.
- يعرف لماذا -أو حول أي شيء- سيدور الحوار.
- يوجد زمن محدد للحديث.
- أشعرته أنه المتحكم في تحديد الزمن.
- عرف الفوائد التي سيجنيها.

الرجال يحبون الدقة، فلتكن أسئلتكِ شديدة الدقة، وابتعدي عن الغموض والعموم.

المفتاح الخطأ..

إذا لم تكوني واضحة في البداية فالنتيجة:

١- لن تتمكني من جذب اهتمامه.

٢- سوف يتكلم معك بتحفظ.

٣- سوف يقنعك بأنه لا فائدة من الحديث.

٤- سوف يطلب تأجيل المناقشة إلى وقت آخر.

٥- سوف يعتقد أنكِ في مشكلة، وأنه السبب فيها.

عندما تسألين أسئلة عامة	سيجيب إجابة مقتضبة
- كيف تشعر؟	- بخير.
- كيف تسير الأمور؟	- لا بأس.
- كيف يسير العمل؟	- على ما يرام.

لا تنسي القاعدة الأولى
الدقة وعدم التعميم

وابدئي
بكلمات محفزة رقيقة
حبي، حبيبي، روحي،
واطرحي أسئلة
محددة.

القاعدة الثانية: احترمي صمته

عندما تسألين زوجك سؤالا ولا يرد عليك...

شعورك	وهو
- كأنه لم يسمع السؤال.	- قد سمعك جيدًا.
- يتجاهلني.	- يفضل الصمت والتفكير قبل الإجابة.
- أنكِ بدون أهمية.	- من عاداته أنه لا يتحدث إلا بالنتيجة النهائية؛ بمعنى: لا يفكر بصوت عال.
- تبدئين في اتخاذ موقف عدائي، ويعلو صوتك.. هل تسمعني؟	- يستفظع أن يُخطئ، ولا يحب أن يطَّلع أحد على حيرته.
- أنا أتكلم معك.	- يطلب منك مهلة للتفكير؛ بل يرجوك.
- ويتسلل الاكتئاب.	

الأزواج يحتاجون إلى ثلاث مراحل قبل التواصل:

١- يبدأ بالتفكير.

٢- يقوم بالتخزين.

٣- يتواصل.

يدرك أنه عندما يصمت يسيطر على الموقف.

فنحن الرجال نفضل أن نستمع ونحب بدون ضجة.

النساء لهن ميل إلى التفكير بصوت عال من أجل إطلاع الآخر على حالتهن النفسية.. ولذلك يذكرن كل مراحل مواجهتهن للموقف.

هذا يؤدي إلى غيظ الرجل؛ يقول: (عزيزتي، من فضلك قولي: ماذا تريدين؟).

إذا سألنا هذا السؤال، كيف كنت بعد الظهر؟

لرجل.. يقول: بخير، الحمد لله.

لامرأة.. إنها لن تحكي لك ما جرى بعد الظهر، ولكن سوف تحدثك عن جميع انفعالاتها وأفكارها لحظة بلحظة.

حافظي على محتويات الكنز، وأدركي أنكما مختلفان في الحوار.

الزوجة	الزوج
أن تحكي كل شيء؛ هذا دليل الحب الطبيعي جدا.	أن يستمع لكل هذا، هذا فوق الاحتمال، ويظن أنكِ تقصدين تعذيبه فقط.
وإذا صمتَ أو قاطعكِ تصلين إلى انطباع أنه لا يهتم بك ولا بما تقولين.	لا يطلب العون إلا إذا نفذت جميع حيله؛ لأنه يعتبر العون نوعًا من الضعف.
تعتبرين تقديم العون نوعًا من التقدير.	وهي لا تدري أنك تفضل التفكير الداخلي الصامت والانفراد في حل المشكلة.
هو لا يعلم أنكِ بالحديث الطويل تحاولين إيجاد حل للمشكلة.	

عندما تطلبين العون.. يتخذ الرجل أحد هذه المواقف الثلاثة:

١- ينفد صبره، ويصرخ فيك: إنك تدورين حول نفسك.. لا تستطيعين حل أي مشكلة.

٢- يبدأ في تحمل مسئوليته، فيعتبرك مضافة إلى مشاكله، ويبدأ في إيجاد الحل.

٣- يدفعك إلى إيجاد الحل.

٤- يجعلك تشعرين أنكِ كالسيارة المعطوبة؛ تحتاج إلى إصلاح ذلك بنظرة أو تنهيدة.

والحل؟

- اعلموا أن هناك فروقا بينكم كما بيَّنَّا من قبل.
- اضحكوا من هذه الفروق، وسبحوا واحمدوا الله عليها.
- أعطيه الوقت الكافي لإعطاء رد.

مثال: إذا سألتِه..

هل ستسافر يوم الجمعة أم الخميس؟

قبل فهم طبيعته ←
ستقدمين مبررات وحلولا ومعوقات.. سيشعر بالحيرة وينغلق أكثر.
إنكِ الآن تشعرينه أنه يقف وظهره لحائط؛ ولا مهرب.

حتى تحترمي صمته ←
أعرضي ترددك، ولا تطلبي جوابًا فوريًا.
يمكنك أن تسأليه: هل أترك لكَ وقتًا للتفكير؟
سيمتن لك، ويشعر باحترامك لطريقة تفكيره.

ولا تنسي القاعدة الثانية

لا تتعجلي الإجابة، واحترمي صمته.

وأنت أيها الزوج...

لِمَ لا تتركها تشتكي بصوت عالٍ؟!

لِمَ لا تجعل وجهك يعبر عن تجاوبك؟!

لِمَ لا تعلق بكلمة أو اثنتين؟!

لِمَ لا توافق على تصرفها قبل أن تنتقده؟!

القاعدة الثالثة:
اقبلي صعوبة تعبيره عن انفعالاته

- الرجل يخجل من انفعالاته.. إنه ليس مريضا نفسيا.

نحن إلى اليوم وفي كل أنحاء الدنيا نربي الطفل الذَّكَر ونعلمه السيطرة على انفعالاته، وأن يكون منطقيا وعقلانيا، ندربه على قمع انفعالاته حتى السلبية منها (الخوف والحزن...)

أنتما مختلفان مع الانفعالات:

الزوج	الزوجة
- مسيطر على انفعالاته. - منطقي وعقلاني فيما يخرجه من انفعالاته. - يقمع انفعالاته حتى السلبية منها (الخوف والحزن...) - على الرجل أن يبدي القوة ويضطلع بالمهام؛ ليظهر لمن حوله أنه يمكن الاعتماد عليه.	- تعبر عن انفعالاتها بالكلام - لا تخجل من الكلام عن انفعالاتها السلبية؛ مثل الخوف والحزن. - اتخذت الحديث عن انفعالاتها مع الأخريات شكلا من أشكال ترويض هذه الانفعالات.

عندما تسألي زوجك عن مشكلة تشعرين فعلا بوجودها عنده فيكون رده: لا توجد مشكلة.

هل تدرين لماذا يجيب بهذه الإجابة؟ إنه لا يكذب، ولكنه..

١- لا يريد مضايقتك بمشاغله؛ فهو المسئول عن حل المشكلات.

٢- لا يريد أن تعتقدي أنه لا يستطيع حل المشكلات وحده.

الرجال عاطفيون!!!

فلم يتعود الرجل الاستسلام للتجارب الانفعالية، والحديث عن مشاعره، أو التعبير عن شكوكه وتردده ومخاوفه، أو أن يقول: لا أدري أو لا أقدر. لقد تعلم الرجل دائماً أن يكون قويًا.

والعجيب أن الزوجة إذا رأت الرجل ضعيفاً تستشعر أن هناك نقصا ما.

عندما تبدأ انفعالاته يدخل في لحظة يمكن تسميتها (الانغلاق)، ويرفض التعبير عن انفعالاته.

وعندها تتهمه المرأة بأنه رجل بلا انفعالات أو بدون إحساس، أو غير قادر على العطف والحنان.

وهذا خطأ..

فالرجال حساسون، ولكنهم لم يتعلموا التعبير بالكلام، والنساء حساسات ويُجِدْن التعبير بالكلام.

والخطأ أن النساء يعتقدن أن الرجال مثلهن يستطيعون معرفة انفعالاتهم المخفية، والتعبير عنها بنفس سرعتهن.

إن الرجل يحتاج إلى وقت حتى يستطيع إخراج التعريف المناسب لانفعالاته.

ولا بد أن نتذكر أن من الأخطاء الشائعة مقولة: إن الرجال غير عــاطفين، والنساء فقط هن العاطفيات.

وعندما تضغطين عليه، وتحاولين دفعه إلى التعبير قبل التفكير...

١- يغير مجرى الحديث، ويقول:

- لماذا تثورين بلا سبب؟
- صوتك مرتفع جدا!!
- لقد سمحتِ للآخرين بالتدخل في حياتنا!!

٢- يهاجمك:

- لماذا تتحدثين كالمجنونة؟!
- انظري إلى وجهك في المرآة.
- لماذا هذه الحساسية؟

يفعل هذا لا من أجل مهاجمتك، وإنما ليكسب بعض الوقت؛ حتى يجد الجواب المناسب، والطريقة الفضلى للتعبير عن انفعالاته.

لقد جذبته إلى انفعال غير مدروس... ويبرق داخلك الغضب فتردين عليه:

- أنت لا تفهم شيئًا على الإطلاق.
- أنت تريد أن تكون الكلمة لك فقط.

وهنا يبدأ الاشتعال؛ لأنه يستشعر أنكِ تريدين توجيه اللوم له، وأنه المسئول، وهو المخطئ والمذنب.

والحـــل..

١- ابتعدي عن الوعظ المطوَّل.

٢- ركزي على موضوع واحد، ولا تتكلمي في أكثر من موضوع.

٣- استخدمي جملا قصيرة.

٤- اقبلي صمته؛ فهو الآن متواصل معك، وعندما يصمت فهو يفكر في البحث عن الرد المناسب، ولا يهملك؛ ولكن يفكر فيما تقولين.

٥- أجلي النقاش، فيكفي أنكِ أشعلت فتيل تفكيره، وسوف يشعر باحترامك لتفكيره.

افتحي الأبواب..

عندما يغرق الرجل في الانفعال يزداد الأدرينالين الذي يؤدي إلى استنفار الجسد كله...

ويهرب من هذا إلى الصمت، فيصمت لتخفيف التوتر.

أو يخرج من بيته بعد مناقشة زوجته الحامية.. إنه لا يهرب؛ فقط يريد أن يخفف توتره ويرجع إلى حالته الطبيعية.

والمرأة عكس ذلك:

عندما يصمت الرجل أو يخرج من البيت يصيبها الخوف من القطيعة، فيزداد الأدرينالين، فيصبح الجسد في حالة استنفار، ولذلك تحاول بكل قوة أن تظل على اتصال بشريكها.

إنها لا يهمها أسلوب التعبير، ولكن يهمها الحوار في حد ذاته. إن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتخفيف توترها، والصمت وسيلته. هي تحاور وتتهمه بتجاهلها، وهو يصمت ويتهمها بملاحقته للشجار معه.

فمن أجل نفس السبب (تخفيف التوتر)
يتجنب الرجل الحوار.. والمرأة تثيره.

وحتى تتجنب الزوجة لجوء زوجها إلى الصمت أو إلى العنف أو إلى الهروب، عليها أن تتجنب توجيه الانتقادات الشخصية له، وأن تحترم صمته (القاعدة ٢)، واعتزاله، وتتقبل صعوبته في التعبير عن انفعالاته، وأن ذلك ليس إهمالا لها.

وحتى يتجنب الرجل لجوء زوجته إلى حدة الانفعال والهجوم على مناطق صمته، لا بد أن يعلم أن زوجته عندما تعرض عليه طلباتها أو الحوار معه، فإن ذلك حبٌ فيه، ورغبة في تحسين العلاقة معه.. وليس من أجل مهاجمته ولا الانتقاص من قيمته.

القاعدة الثالثة:
لا تتعجلي إجابته ومجاراتك في الحوار، واقبلي صعوبة تعبيره عن انفعالاته.

القاعدة الرابعة: توقفي عن مقاطعته

منذ بداية الْخَلْق عاش الرجل في حياة الصيد والقنص طول حياته، ويتطلب الصيد سلوكين:

١- الامتناع عن إصدار أي صوت أو كلام.

٢- لا توجد مناسبة للتعبير عن الانفعالات وتبادلها.

الاهتمام كله منصَبٌّ على المراقبة

يربي الصيد الحيطة والحذر، وأن لا يسمح للانفعالات بشل حركته؛ فقد كان عليه ألا يعبر عن مشاعر خوفه ليتظاهر بالقوة أمام أقرانه.

أما المرأة فقد عاشت منذ بداية الخلق داخل الخيمة أو الكوخ تربي الأولاد وتهتم بالزراعة.

وتوطدت العلاقة بين النساء، وتطور الكلام من أجل التواصل، وتعلمت ترويض انفعالاتها والتعبير عنها أمام النساء، وتعلمت النساء التغلب على الانفعالات بالتعبير عنها.

وأصبحت المرأة لا تشعر بالغضاضة عند التعبير عن خوفها وشكواها.

لاحظوا مجموعة من النساء يتبادلن الحديث، إنهن...

١- تتكلم -في الغالب- أكثر من واحدة في نفس الوقت.

٢- يقاطع بعضهن البعض باستمرار.

٣- موضوع الحديث غير محدد، ويسهل التنقل بين الموضوعات.

٤- لا يظهر اتجاه معين في مواضيعهن.

ويتعجب الرجال؛ كيف تسعد النساء بهذه الصورة، ويندهشون أكثر عندما يجدون النساء يتذكرن كل ما قيل في هذه الجلسة.

عندما يقول الرجل لامرأته: توقفي عن مقاطعتي عندما أتكلم.

فإن المرأة تعتبر ذلك إهانة لها، وترجمتها لهذا الموقف: **إنه لا يطيق** سماع صوتي.

ولكنها لا بد أن تدرك أن هذه الكلمة رجاء من الرجل؛ حتى يستطيع التجاوب مع حوارها.

المرأة تتهم الرجل بأنه لا يتكلم، وهي تقصد أن يسمعها حين تتكلم، ويشجعها، ويُعْلمها أنه يستمع، وذلك بتعبيرات وجهه وجسده.

وعندما يبدأ في الكلام تقاطعه، فيجد الأمر غير منظم، وهذا الجو لا يجيده، فيسكت.

وهنا ننبه الزوجة لمفارقة..

أولاً: لوم النساء الأساسي أن الرجل صامت لا يتبادل الحديث، وتصرخ الزوجة: حدثني يا زوجي العزيز.

ثانيًا: عندما يحاول الزوج المشاركة تلومه الزوجة على أنه يريد أن يتكلم وحده، وأن تكون الكلمة الأخيرة له.

فقط اعلمي أنه يرجوك ألا تقاطعيه

لماذا لا يتواصل؟

١- يحتاج إلى النظام؛ لأن تركيب مخه لا يقوى على أن يقوم بعمليتين في آنٍ واحد.

٢- مقاطعته تفقده التركيز، والعودة إليه غير سهلة.

٣- إقحام عنصر جديد يفقده التنظيم، ولابد أن يعيد التنظيم قبل العودة للنقاش.

٤- مقاطعته تشعره بعدم اهتمامك بقيمة حديثه.

٥- يجب أن يقول كل ما عنده لتقديم الحل؛ لأنه يميل نحو الحل لا مجرد التعاطف بالكلام.

٦- يعمل مخ المرأة كالرادار، فيمكنه التنقل بين الموضوعات، ومثال ذلك: وقت الجماع؛ فالمرأة تتحدث في موضوعات خارجة عن الموضوع؛ بل وتحب ذلك كنوع من الحياء أو صرف الذهن عن المباشرة، وهذا يجعل الرجل كالمجنون؛ خاصة في وقت الجماع.

عندما تقاطعينه..

يعتقد أنك تُفْهِمينه أنه مخطئ، على الرغم من أنه فكر كثيرا قبل أن يتكلم؛ وهذا اتهام لعقله أنه لم يفكر جيدا، ونتيجة تفكيره سيئة. فيعلو صوته، فتظن زوجته أنه يفرض حَلَّه، والحقيقة أنه يريد إثبات عكس ما تتهمه به؛ لأنه فكر جيدا، ويريد أن يكمل للنهاية من أجل إثبات ذلك.

والحــــل

اتركي زوجك يتكلم، وتحققي من أنه قال كل شيء قبل أن تجيبي. ويمكنك أن تسأليه: هل عندك شيء آخر تريد إضافته يا حبيبي؟ ويمكنك أن تثني عليه وتمدحيه.

الاستماع أصعب من الكلام

حيث إنه يتطلب انتباهًا أكبر، ولا يكون إلا عندما يكون الموضوع يحظى بالاهتمام.

لماذا لا نستمع؟

عندما يتكلم الطرف الآخر

- نحضِّر الإجابات على ما نسمع.
- نسيطر على الانفعالات الناتجة من حديثه؛ من رنة صوته أو بريق نظراته.
- نتجاوب مع جزء مما يقول.
- نحاول مقاطعته لأخذ الكلام منه.
- نفكر فيما سنفعله غدا.

اتبعي القاعدة الرابعة (لا تقاطعيه).

اعلم أن الدفاع وإقناع الآخر بصحة وجهة نظرك ظاهرة إنسانية.

ولكن حتى لا ينغلق زوجك مرة أخرى..

القاعدة الخامسة: لا تتكلمي نيابة عنه

في سنين الصيد البائدة اهتم الرجل بتنمية عدوانيته، وردود أفعاله المتحفزة، واهتمت المرأة بترويض انفعالاتها.

فعند الإحباط

يتصرف الرجل بعنف وغضب، ويحب ألعاب الحركة والعنف والاحتكاك. أما المرأة فتميل إلى الحزن والميل إلى الاكتئاب والبكاء.

المرأة تستطيع أن تنتقل من انفعال إلى آخر؛ فهي تعبر بسهولة، أما الرجال فيميلون إلى الانغلاق على الانفعال.. فتتحدث الزوجة نيابة عنه -هذا ما يظنه- أما هي فقد وجدته لم يتحدث، فلماذا لا تتحدث هي؟

وتتعجب المرأة؛ كيف يخفي انفعالاته ويشتهي الجماع، وهي لا تدرك أن مبدأه (نقوم بالجماع وينتهي كل شيء)؛ لأن الحب عنده ليس كلامًا وإنما فعل، أما هي فتجيب (ننهي المشكلة أولاً -بمعنى نتكلم أولاً- ثم بعد ذلك يكون الجماع).

ومن أجل هذا (بطء الرجل في التعبير عن انفعالاته) يفقد المرأة صبرها؛ بل عندما تجد زوجها -إذا عبر- يعبر بما لا تحب أن تستمع إليه، عندها تقاطعه (القاعدة ٤)، فينغلق ويسكت.. وعندها تتحدث بالنيابة عنه.

تقول: تقصد أن تقول: كذا.

أو الأفضل أن ترد بكذا.

وعندما تتحدث بالنيابة عنه يخيل إليه أنها تتصوره صبيًا صغيرًا أو معوقًا من الناحية الانفعالية.. ويستشعر أن زوجته تقوم بدور أمه.

والحقيقة غير ذلك أيها الزوج؛ إنها تحاول أن تساعدك في التعبير عن انفعالاتك.

وتستمر الدائرة في الانغلاق..

والحـــل

عندما تستشعرين أنه لم يعبر بالشكل الكافي، (شجعيه، امدحيه، اقترحي عليه أسئلة).. ولكن لا تتحدثي نيابة عنه، وهذه هي القاعدة الخامسة.

اتبعي القاعدة الخامسة

(لا تتكلمي بالنيابة عنه).

القاعدة السادسة:
استمعي له بنجاح

تقع المشكلة عندما لا يستطيع الزوج فك رموز رسالة الطرف الآخر.

قد يقول الزوج: أنا أحبك.

فترد عليه زوجته: وأنا أيضًا.

وتختلف ترجمة الرسالة من حال لآخر، فماذا يعني أنا أحبك في المطبخ، هل هي نفس معناها على الفراش؟ وهل تساوي معناها عندما يودعها على الباب؟

عندما يقول لها: (أنا أحبك) في المطبخ فهو يمدح طعامها، أما إذا قالت له: (وأنا أيضاً أحبك) على الفراش، معناها أنها قبلت دعوته واستجابت لرغبته الجنسية، وقد لا تكون كذلك.

أما (أنا أحبك) على الباب فهو يطالبها أن تدعو له بالتوفيق، وقد تظن هي أنه سيمكث ولا يخرج.

فهل هذه هي الترجمات الصحيحة؟

لا بد أن تتأكدوا من أن الطرف الآخر يريد ما تفهمه من ألفاظه؛ لأن الترجمة غير الصحيحة قد تؤدي إلى النفور.

إن الاستماع الناجح:

- أن تردد عبارة الطرف الآخر، أن تسأله ماذا يقصد.
- أن تستخدم إشارات الإيجاب؛ بالرأس والعين واليدين.
- أن تستخدم إشارات الاهتمام باللسان؛ مثل: هم.. هم.. نعم.

إذا حرك رأسه للأمام مع كلمة نعم فإن هذا يعني أنه استمع وسجل ما قيل، ولا تعني أنه موافق.. أما إذا حرك رأسه للعكس فمعناها أنه غير موافق على كلامك.

لا شيء أشد إثارة لأعصاب الرجل أو المرأة من فهم مراده خطأ، عندها سيحدث (الانغلاق).

القاعدة السادسة:
لا تستخدمي القاموس في ترجمة كلماته، ولكن استخدمي الاستماع الناجح، واسأليه ماذا يقصد.

القاعدة السابعة:
المسيه

للإنسان أربع لغات في الحياة يختلف ترتيبها بين الرجل والمرأة

ترتيب اللغات لدى الرجل	وعند المرأة
١- اللغة المادية (واقعية، موضوعية، محسوسة).	١- الروحية
٢- اللغة الفكرية (معرفية، خيالية، معتقدات).	٢- الانفعالية
٣- اللغة الانفعالية (اتصال، تجاوب، رد فعل).	٣- الفكرية
٤- اللغة الروحية (مشاعر، أحاسيس، تواصل)	٤- المادية

فالرجل يبدأ بما تنتهي به المرأة، والمرأة العكس، ولذلك استمعوا إلى شكواكم:

تشكو المرأة من الرجل أنه	يشكو الرجل من المرأة
- لا يفهم ما تريد أن تنقله إليه. - لا يهتم بعالمها الداخلي. - يحاول أن تكون كلمته هي الأخيرة والعليا. - مادي.	- أنها انفعال له ساقان. - تجد صعوبة في السيطرة (عقلانيا) على انفعالاتها. - تفعل ذلك عن قصد؛ لكي تعقد الأمور.

يخطئ الرجل عندما يطلب من المرأة التعقل أثناء النقاش؛ فهو يعني أن تبدأ من آخر ما تحب (اللغة المادية والفكرية).

ويخطئ الرجل والمرأة عندما يريد كل منهما أن يتكلم بنفس لغته.. وهذا المستحيل بعينه.

ولسنا في مجال التحقيق في صحة الشكاوى، وإنما نريد أن يتواصل الحوار، فمن أجل أن تكسبي حوار زوجك انطلقي من العالم المادي... كيف؟

المسيه خذي كفه بين كفيك، ضعي يدك على ذراعه، خذيه بين ذراعيك، اجلسي على فخذيه.

اخلقي ساعتها شعورًا بالحميمية المادية والثقة المتبادلة، وسوف تَعْبُرين به من عالم المادة والفكر إلى الروح والانفعالات.

المسيه عندما يحاول أن يثبت أنه على حق، وعندما يبدأ في الشجار.

المسيه عندما يعبر عن انفعاله إما بضرب الأرض برجليه أو المنضدة بقبضته، أو بتحريك عينيه.

المسيه عندما تشعرين بتوتره وهو يقود السيارة في الزحام، ولا تعبِّري عن مخاوفك من الحوادث.. لا تحكمي على طريقة قيادته؛ فقط المسيه.

ضعي كفك على ذراعه أو فخذه، ضعي رأسك على كتفه

المسيه فسيهبط توتره.

لقد عَبَرْتي به حواجز المادة والفكر إلى عالم الحب والانفعال والروحانية.

اقتربي منه أكثر وأكثر عند الحوار.. والمسيه.. هذه هي القاعدة السابعة.

أقول لكم عند التوتر:

المسيه (لغة مادية) يهبط توتره، **امدحها** (لغة روحية) يهبط توترها.

القاعدة الثامنة: استعيني بإمكانياته

استمعي إلى غضبه من نقدك؛ يقول: أنت لا تريديني أن أتحسن بل تريديني أن أكون رجلا آخر، تريديني الرجل الموجود في خيالك وأحلامك.

الرجل فارس أحلام مختبئ، يخرجه شعوره بثقة من يحبه فيه. تحتاج المرأة إشارة صغيرة من زوجها إلى أنها محل اهتمامه، ويحتاج الرجل أن يشعر بثقة الآخرين فيه؛ إنه يصبح أكثر رعاية لمن يعطيه الثقة.

لا تقولي له: هل تستطيع فعل كذا؟ فهذا يعني أنك تشكّين في قدراته. وقوله: لا، ليست لك، ولكن للسؤال.

قولي: هل تحب أن تقوم بفعل كذا؟ فهذا ترجمته: أنت تستطيع فعل أي شيء، وهنا لن يستطيع أن يخذلك وأنت تطلبين أن يثبت جدارته.

قد يقول: نعم ولا يتحرك، اصبري.. فإنه يجمع قواه.

حتى يتكلم

لا تقولي: أريد مساعدتك، أو ساعدني، فهذا يعني أنك تحملينه مسئولية حل مشكلاتك، ولكن قولي:

ماذا تفعل أنت لحل مثل هذه المشكلة؟ أريد رأيك.

هنا سيدرك أنك تثقين بحكمته، سيسألك عن تفاصيل أكثر، وسيبدأ في تقديم المساعدة.

احذري أن تقولي له: ساعدني أو مُدّ يدك معي.

فسوف يخيل إليه أنك تحملينه مسئولية إيجاد حل لمشكلتك وحده، أو أسوأ من ذلك؛ أنك توجهين له أمرا.

قولي إذن:

«حبيبي: عندي مشكلة (مع أمي، أو رئيسي، أو الأولاد، أو مشروعي...) وأحب أن أسمع رأيك، كيف تحل أنت مثل هذه المشكلة؟».

سيطلب منك تفاصيل أكثر عن المشكلة، وسيدخل في النقاش؛ لأنك احترمتِ حاجته بإيجاد سبب من أجل الحديث وهدف للنقاش (القاعدة رقم ١)، مما يمكنه من الشعور بفائدته فعلا.

العقد والسموم

لنستمع إلى أسطورة يرويها جون غراي[١]، نفهم منها حاجة شريكك لأن يحس بجدارته وكفاءته وثقتك به.

تخيلي فارس أحلام يجري على حصانه في الخلاء، ويسمع فجأة صراخ امرأة في خطر. فتدب فيه الحمية ونيران الشجاعة فورا، ويضاعف جريه، ويطير إلى القصر، حيث قبض التنين على الجميلة وسجنها. يستل الأمير النبيل حسامه ويقتل الوحش. وتغدق الأميرة بالطبع الشكر على الأمير عرفانا بالجميل.

(١) في كتابه (الرجال من المريخ والنساء من الزهرة).

ثم تستقبله عائلة الأميرة استقبال الفاتحين، وينصبونه بطلا. ثم يطلبون منه أن يعيش معهم في القرية. ويقع الأمير والأميرة -كما هو معروف- في الحب.

بعد مضي شهر على كل هذا يخرج الأمير في نزهة، ويسمع عند عودته من جديد صراخ أميرته؛ فقد هاجم تنين آخر القصر. فيسارع ويقترب ويستل حسامه ليقتل الوحش الثاني، وقبل أن يضرب بسيفه تصرخ الأميرة من أعلى البرج:

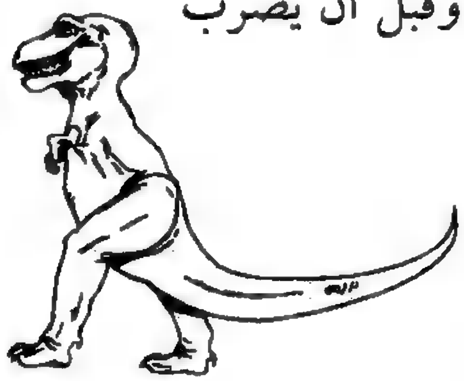

«اصبر لا تستعمل الحسام، خذ العقدة الخانقة؛ إنها أفضل».

وترمي له بحبل معقود، صارخة بصوتها، تعطيه الأوامر والتوجيهات كي يحسن استخدام (الأنشوطة). فيتوصل أخيرًا إلى وضع الحبل حول عنق التنين، ويشد بقوة هائلة، ويموت الوحش، ويفرح الجميع.

ويشعر الأمير خلال الاحتفال المقام في القصر أنه لم يقم في الواقع بشيء هام؛ لاستخدامه (أنشوطة) الأميرة وليس حسامه. ويشعر أنه غير أهل لهذه الثقة والإعجاب اللذين لا حد لهما من قِبَل الشعب. كما يشعر أنه مكتئب بعد الحفل، ويميل إلى الانزواء.

بعد مدة يسافر من جديد، وقبل أن يتقلد حسامه عند الرحيل، توصيه الأميرة بالحذر، وتطلب منه أخذ الحبل معه. وعند رجوعه يرى من جديد تنينا جديدا يهاجم القصر، فينطلق والحسام بيده، ثم يتوقف لحظة

مترددا، هل يستخدم الحسام أم العقدة؟ في لحظة تردده هذه يقذفه التنين بلهب النار من فمه ويحرق ذراعه الأيمن، فيسمع الأميرة تصرخ من الأعلى وهو في حالة من الذهول: «استخدم السم، فالأنشوطة لا تنفع».

وترمي له بقارورة السمَ من أعلى فيصبه في فم التنين فيقتله، ويفرح الجميع ويقيمون الاحتفال بشجاعته، ولكن الأمير يشعر بضعف وخجل.

ومن جديد يرى الأمير نفسه مضطرا إلى السفر، وعندما يأخذ الحسام تذكره الأميرة بالحذر واصطحاب العقدة والسم. فيتضايق من قولها، ولكنه يأخذ العقدة والسم.

هذه المرة يسمع صراخ أميرة أخرى في خطر في قرية أخرى، فيجري ويزول اكتئابه، وتعود إليه الطاقة والثقة في نفسه. ولكنه عندما يستل سلاحه لقتل التنين يتردد: هل يستخدم الحسام أم الأنشوطة أم السم؟ وماذا تقول الأميرة زوجته لو كانت موجودة؟!

يبقى لحظة في ذهول، ثم يذكر كيف كان قبل لقاء الأميرة (زوجته)؛ عندما كان حسامه بيده سلاحا وحيدا، وفي غمرة الثقة يرمي العقدة والسم ويهجم على التنين بحسامه، فيقتل الوحش وتفرح القرية كلها مرة أخرى.

لم يرجع فارس الأحلام أبدا إلى الأميرة زوجته، وبقي في القرية حيث عاش سعيدا، وربما يتزوج من جديد بالأميرة الجديدة إذا كانت لا تعرف العُقَد ولا السموم.

فارس الأحلام الذي يختبئ داخل الرجل صورة معبرة قد تساعد في تذكر الحاجات الأساسية للرجل، وفهم مدى تقديره أحيانا للطف زوجته وعنايتها، ولكن جرعة زائدة من هذه الأشياء اللطيفة قد تقتل ثقته في نفسه، وتقوده إلى فقد الاهتمام.

لكي يتواصل الرجل حقا ويخبرك بما يفكر ويحس، يجب أن تثقي بمقدرته وتصدقي ما يقول وما يحس، وأن يعلم عنك ذلك. لا تشيري عليه بما يجب أن يفعل، ولا تقدمي النصائح إلا إذا طلبها؛ فليست النصيحة التي لم يطلبها عنوان حُبٍّ كما يُفْهم منها في عالم النساء، بل إشارة شك في جدارته أو عدم الثقة فيه، وإذا أحس أن من يحبه لا يثق فيه يشك في نفسه.

وتذكري القاعدة الثامنة: لا تطلبي منه المساعدة، وإنما صاحبي إمكانياته، واستعيني بها.

اجعلي شريكك يقرأ قصة فارس الأحلام، وانتبهي لرد فعله، وأنا متأكد - مثلي مثل جميع الرجال الذين قرءوا هذا النص- أنه لا ولن يحب العقد والسموم.

القاعدة التاسعة: كوني صريحة مباشرة

يدور هذا الحوار بين زوجين في سيارتهما

الزوجة: هل تحب أن تتوقف لتناول طعام أو شراب.

الزوج (يرد وهو صادق): لا.

ولأنه هو الذي يقود السيارة لا يتوقف، وعندما يعود إلى البيت يسأل نفسه: لماذا هي غاضبة وعصبية؟

إنها غاضبة لأنها كانت تريد التوقف، وكانت لطيفة في طلبها، وهو لم يرد عليها بنفس اللطف، ويقول: هل تحبين أنت؟!

يرد عليها قائلا: لِمَ لَمْ تقولي مباشرة أنك تريدين التوقف؟ لِمَ تعقدين الأمور؟ لو طلبتِ لتوقفت من أجلك.

عند الطلب

هـــي	هـــو
تستخدم طريقًا غير مباشر وغير صريح؛ وذلك لأنهن يفضلن ألا يجرحن شعور الآخرين. تستخدم أسلوب التلطف والمراعاة، وتطالب زوجها أن يعاملها بنفس المعاملة.	يتصرف بكل صراحة، لا يتجمل، ويحب أن يعامله الآخر كذلك.

لا تستخدمي الالتواء ولا التخطيط ولا الدرس، ضعي أسئلة صريحة مباشرة (قاعدة ١)

عندما تدارينه

يظن أنك تتهمينه بالبله، أو أنه غير مؤهل للسماع، قولي: إنني جائعة وأقدر لك وقوفك لأكل شيء، سوف تجدين فارسك يبحث عن أفضل المطاعم.

فالقاعدة التاسعة: كوني مثله صريحة ومباشرة، رغم أنك تدارينه لفرط ذوقك وتلطفك، ولا تحبين إحراجه.

القاعدة العاشرة:

القليل من أنت..

والكثير من أنا

حوار على الباب

هو: قادم خلال عشر دقائق.

تمر العشرة، ونصف الساعة، وساعة.

يحضر

هي: قلت: عشر دقائق، وأنا منتظرة هنا لساعة.

هو: سامحيني.. فالطريق كان مزدحما.

هي: هذه ليست المرة الأولى، أنت هكذا متأخر دائما، كان عليك أن تتصل بي.

هو: كيف أترك السيارة في الإشارة وأتصل.

هي: كيف أثق بك؟ هل تظن أنني بلهاء، ليس عليّ إلا انتظارك؟!

هو: ينظر بحيرة...

لقد بدأ بالعذر الحقيقي، ثم يشتري السلامة بالصمت والانغلاق.

الحــــل

تحويل أنت إلى أنا.

(أنت) صيغة رديئة في التواصل، تعني: أنت مسئول (مذنب)، ولا بد أن تتبدل، أما (أنا) فغير مسئول.

(أنا) تعني التفكير لترجمة سبب الغضب. هي غاضبة ليس لأنه تأخر، ولكنها غاضبة لشعورها بعدم أهميتها عنده، مما أدى إلى الإحباط ثم الغضب. وتنمي هي هذا الانفعال كلما زاد الوقت، وكلما أمعنت في تفسيراتها لتأخره.

- هو أهملني.
- لا يعتد بي.
- عمله أهم مني.
- يظنني بلا أحاسيس.

انفعال آخر:

فلماذا لا يكون هناك انفعال آخر بسبب تأخره، والتعبير عنه بشكل آخر.

- الحزن بسبب وحدتها.
- الخوف أن يهتم بشيء أكثر منها.
- الشعور بالذنب أنها قد تكون فعلت شيئًا سبَّب هذا التأخير.
- الخوف أن يكون حدث له مكروه.
- وأحيانًا الفرح: لأنها استطاعت الاستعداد الكامل قبل وصوله!!

إذا قابلته تقول:

ـ أنا حزينة لتأخرك؛ لأن هذا يعني أنني لا قيمة لي عندك.

- لو تعلم فقط مدى خوفي لتأخرك!.. تصورت حدوث شيء.

- لو تعلم كم أشتاق إلى وصولك!

انظري إليه وقد برقت عينه، واقترب منك يحاول إثبات عكس ذلك.

لا يوجد رجل يستطيع مقاومة هذا الاستقبال، ولو عرف الرجل أن هذا التعبير سيكون في استقباله لفعل المستحيل ليصل بسرعة في المرة القادمة، وبالعكس: إذا تكرر في كل مرة هذا النزاع فسيكون رد فعله:

(الشجار ينتظرني على كل حال، سواء وصلت متأخرًا عشر دقائق أو ساعة)

أزِلْ فتيلَ التصعيد

أما هو فكان يستطيع أن يزيل فتيل التصعيد بأن يرد عليها عند وصوله: أعرف أن تأخيري أغضبك وأنك كنت تنتظرينني.. أعتذر.

على أي حال إذا ترك كل منهما (أنت) فإن الحوار سيبقى مفتوحًا، وإلا فإن الإحباط سيتكرر ويتراكم معه الحقد، ويصعب التواصل.

إن معنى (أنا) أن تسألي نفسك: لماذا أنا منفعلة؟ فإذا عرفت السبب الحقيقي للانفعال فلن تتراكم التغيرات، ولن يكون رد الفعل سلبيًّا.

لِيَعْلَمَ الرجال أن النساء يَمِلْن إلى الاهتمام بالآخرين؛ بل والتفاني في ذلك.

أن القاعدة العاشرة أن تقولي: أنا، بدلا من أنت، وأن تنفعلي بذكاء.

ولتدرك الزوجة:

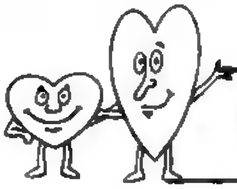

اللمسة الرابعة: كيف تكسب محبوبتك؟

وحتى تنجح في حوار زوجتك إليك ثلاث قواعد رئيسية:[١]

(١) الإفصاح بدقة عن مشاعرك.

(٢) الاستماع بإنصات إلى الطرف الآخر.

(٣) تقبل مشاعر ورأي الطرف الثاني، حتى ولو كانت المشاعر أو الرأي مختلفًا عما عندك.

بغير ذلك فإن الحوار يكون غير مُجْدٍ وغير فعال، هذا عدا الآداب المطلوبة لأي حوار؛ مثل: إعطاء الفرصة للطرف الثاني، ومنها التنازل عن الرأي إذا صح غيره أو كانت المصلحة أعم في ذلك، ومنها المحافظة على نبرة وسرعة الصوت.

ودعنا نشرح ذلك بعض الشيء:

(١) الإفصاح بدقة عن المشاعر:

ونقصد بأولى قواعد الحوار الصحيح بين الزوجين: تجنب الحيل التي قد يستخدمها الكثيرون في التعبير عن مشاعرهم.

صارحها بأنك تغار عليها وتود مناقشة هذا الموضوع، إذا كان هذا

---

(١) عن كتاب (كيف تكسب محبوبتك)، للأستاذ صلاح الراشد ص ٥٠-٥٤.

الشعور موجودًا فعلا. صارحها بأنك تود بعض الاهتمام الجنسي أو وقتًا أطول مع زملائك، أو غير ذلك. تجنب اللف والدوران (الحيل).

عبِّر عن مشاعرك صراحة.. «أنا خائف» أو «أنا أغار» أو «أنا محتاج إلى بعض الاهتمام الجنسي» أو «أنا محتاج أن أكون وحدي هذا الأسبوع». من الخطأ كبت المشاعر؛ لأن العواقب مكلفة جدا. والتعبير عما في نفسك صراحة يريح بالك ويمنحك الصدق مع النفس. وأي إنسان لا يسلك هذا الأسلوب يتعب ولا يصل إلى السعادة الحقيقية.

ويجب التنبيه على أن الإفصاح وبدقة يجب أن يكون بتأدب ولطف.

هناك فرق بين الإفصاح والتجريح، قل رأيك بتأدب ولطف، ودفعة دفعة.

(٢) الاستماع بإنصات للطرف الثاني:

ونقصد بهذه النقطة أن تفهم زوجتك، ولا سبيل لفهم الزوجة ما لم تحسن الاستماع إليها. هناك فرق بين (تسمع) و(تستمع)، لقد تعلمنا كيف نسمع، لكن الفن أن تستمع وتنصت فتفهم، ومن ثَمَّ تبين رأيك. القاعدة تقول: (افهم قبل أن تُفْهَم) الاستماع بإنصات مهم جدا. تشير الدراسات أن أغلب المشاكل الزوجية بسبب سوء الاتصال. وأول قاعدة في الاتصال الصحيح الاستماع وبإنصات، ويجب أن تعرف أن الاستماع صفة الناجحين دون غيرهم.

لقد أعطاك الله أذنين ولسانًا واحدًا، فاستمع ضعف ما تتكلم.

(٣) تقبل الرأي الآخر:

هذه النقطة حساسة جدا في مجتمعاتنا؛ حيث لم يتلقَ الرجال (والنساء أيضًا) مفهوم تقبل الطرف الثاني في الخلافات والنقاشات. هناك مفهوم خطير لدى أغلب مجتمعات العالم الثالث يجب الانتباه إليه وإيجاد البدائل له، هذا المفهوم خاطئ؛ فقد يخالفني من أحبه جدا. ولقد اختلف نساء النبي ﷺ معه كثيرًا، حتى ذُكر خلافهن في القرآن الكريم، لكن بقي الرسول ﷺ يحبهن ويحببنه، والعظماء والناجحون -وفقط العظماء والناجحون- هم الذين تتسع صدورهم لآراء الناس وتنوعها.

تقبل رأي زوجتك، خاصة إذا صارحتك بمشاعرها. كيف تتصرف لو قالت لك: (بصراحة، أنا لا أحب أمك) أو (لدي مشكلة في معاشرتك) أو (أنا أكره الطبخ) أو (أنا لا أحب عملك) أو شيئًا لا يمكن أن تتصوره، فماذا ستفعل؟ الغالبية: صراخ وزعل، الأمر الذي يجعل الزوجة في النقاشات القادمة تكتم، والكتمان قنبلة موقوتة. أن تقول لك ما تكره خير من أن تكتمه. إنها تفكر معك بصوت عالٍ، دعها تتكلم، استمع إلى مشاعرها، تعرَّف على الأسباب ومن ثَمَّ النتائج التي تود الوصول إليها، ثم مناقشة البدائل.

انتبه إياك أن تتحدث عما أفصحت به لك عن نفسها. لا تفشِ لها سرًّا، لا تعايرها بما قالت لك، بل شجعها على الإفصاح عن نفسها. واعلم أن هناك أسرارا بين الزوجين لا ينبغي أن تقال.

والآن بعد هذه الجولة الطويلة الجميلة مع الحوار في البيت السعيد، هيا نراجع معًا ما ورد حوله في استبيان الحاجات العاطفية.

راجعوا بنود الحاجة العاطفيـــة الثالثـــة (الحوار والحـــديث المتبـــادل في اســـتبيان الحاجات العاطفية صــ ٢٨).

ولا تنسي القواعد العشرة
لتجعلي زوجك يواصل الحوار.

الأولى: طرح أسئلة دقيقة.

وتذكري: الدقة وعدم التعميم.

الثانية: احترمي صمته.

وتذكري: ألا تتعجلي الإجابة..

الثالثة: اقبلي صعوبة تعبيره عن انفعالاته

وتذكري: لا تتعجلي إجابته ومجاراتك في الحوار، واقبلي صعوبة تعبيره عن انفعالاته.

الرابعة: توقفي عن مقاطعته.

وتذكري: حتى لا ينغلق زوجك: لا تقاطعيه.

الخامسة: لا تتكلمي نيابة عنه.

وتذكري: شجعيه، امدحيه، اقترحي عليه.

السادسة: استمعي له بنجاح.

وتذكري: لا تستخدمي القاموس في ترجمة كلماته.. واسأليه ماذا يقصد؟

السابعة: المسيه.

وتذكري: اقتربي منه أكثر وأكثر عند الحوار.

الثامنة: استعيني بإمكانياته.

وتذكري: لا تطلبي منه المساعدة وإنما صاحبي إمكانياته.

التاسعة: كوني صريحة مباشرة.

وتذكري: رغم أنك تدارينه لفرط ذوقك وتلطفك ولا تحبين إحراجه، ولكن الأفضل أن تكوني مثله صريحة مباشرة.

العاشرة: التقليل من أنت والتكثير من أنا.

وتذكري: أنفعل بذكاء.

4

الحاجة العاطفية الرابعة

صحبة الاسترخاء والهوايات

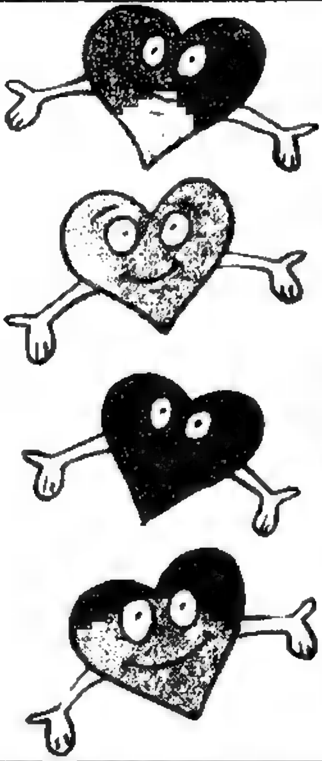

الهوايات جزء من حياتنا؛ فهي وسيلة جيدة للاسترخاء وتفريغ الضغوط. وللرجال والنساء هواياتهم الخاصة التي قد لا يشارك طرفٌ الآخر فيها. وغالبًا ما يبحث الإنسان عن رفيق له يشاركه هوايته، قد نسميه الرفيق الاسترخائي الذي يشارك الآخر هوايته بقدر حماسه لها.

وقبل الزواج نجد أن من الشائع والعادي أن نرى النساء تشارك الرجال أنشطتهم وهواياتهم الرجالية؛ مثل: مشاهدة كرة القدم أو أي نشاطات أخرى لم تخترها النساء لأنفسهن على الإطلاق.

فهي تريد أن تقضي أكبر وقت ممكن مع رجل تحبه، وهذا يعني أنها تذهب معه في أي مكان يختاره، وإذا وجدت المرأة نفسها غير قادرة على تقبل نشاطات وهوايات الرجل المفضلة لديه، فهي تبتعد عنه، وقد لا يتم الزواج. أما إذا تمسكت به وأصبحت شريكته في الهواية فسيكون ذلك سببًا مهمًّا في استكمال الزواج.

فقبل الزواج، غالبًا ما يصبح كل من الرجل أو المرأة الرفيق الاسترخائي المفضل لكل منهما، وعادة ما تفعل المرأة كل أو معظم ما يفضله الرجل.

وبعد الزواج غالبًا ما يحاول النساء أن يلفتن نظر أزواجهن إلى أنشطتهن وهواياتهن، وكثيرًا ما تفشل المحاولة وينفر الزوج من هوايات زوجته؛ بل أحيانًا ينقدها ويحاربها، وهنا تتخلى الزوجة عن صحبة زوجها في هواياته، ويفقدها الزوج كرفيق استرخائي.. وتبحث هي عن رفيق استرخائي غيره؛ مثل أن تكون امرأة أخرى تفهم حاجاتها وتشاركها هواياتها، وهذا اتجاه خطير جدا إلى البرود العاطفي.

الا يمكن للزوج أن يكون أفضل صديق لزوجته، والعكس؟ أعتقد هذا، وإني أشجع كل زوج وزوجة يأتون لطلب نصيحتي أن يصبح كل منهما صديقًا للآخر؛ بأن يكون هو رفيقه الاسترخائي المفضل.

ماذا تفعل إذا وجدت نفسك مع (زوجك/ زوجتك) عندما يكون لديه وقت طيب رائع يقضيه في نشاطه الاسترخائي؟ افعل ما تحاول الاستمتاع به أكثر؟

فأنت يمكنك زيادة رصيد الحب في بنك الحب ببساطة ويسر؛ بربط نفسك بأي حدث يعطيه أو يعطيها السعادة العظمى.

إجازة حبيبين

متى كان آخر سفر لكما في عطلة بدون الأولاد؟ متى كان آخر سفر لكما في عطلة على صورة عاشقين؟

منذ متى لم تتواجدا معًا بدون مشاكل يومية، أو عائلية أو مهنية؟

نفس الجواب تقريبا: **منذ مجيء الأولاد**.

كنا نأخذ العطلة من أجل أن نجد أنفسنا مجتمعين عائليا؛ فقد احتل (الأولاد) جميع الفضاء الذي كان يحتله الحب من قبل.

إن من الخير للأولاد إذن أن يقوم الآباء برحلة للراحة وشحن البطاريات، بشرط أن يتوقف ذلك الشعور بالذنب والذي لم يكن أبدا في محله. إن السبب الأساسي الذي يتزوج الناس من أجله، هو أن يكونا معًا أطول الأوقات. فلِمَ نسيان هذا الهدف عند وصول الأطفال؟!

قد يكون اليوم الأول صعبًا جدا (الانقباض المتكدس من الحقد المتبادل، والاتهامات، والشعور بالذنب كوالدين...) ولكن بعد عدة أيام من الراحة سوف نجد الطفلين الغافيين في داخلكما يحلو لهما اللعب والحب.

والآن نراجع معاً ما ورد حول هذه الحاجة التي يحتاجها الزوج والزوجة معاً لزيادة الرصيد في بنك الحب في استبيان الحاجات العاطفية.

راجعوا بنود الحاجة العاطفية الرابعة (صحبة الاسترخاء والهوايات في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٣٠)

5

الحاجة العاطفية الخامسة

الإخلاص والمصارحة

الإخلاص عند المرأة شيء مهم، وألا يكذب زوجها عليها. فالشعور بالأمان هو الخيط الذهبي الذي يربط الزوجة بالحياة الزوجية.. فهو حاجة قصوى لدى النساء، ولكي تشعر الزوجة بالأمن فعليها أن تثق في زوجها أنه يعطيها كل المعلومات الدقيقة عن أفكاره، مشاعره، عاداته، ما يحبه، ما يكرهه، حياته الشخصية، أنشطته اليومية وخططه المستقبلية، الذي فعله، الذي يفكر فيه ويقوم بعمله الآن، الخطط التي لديه... إلخ.

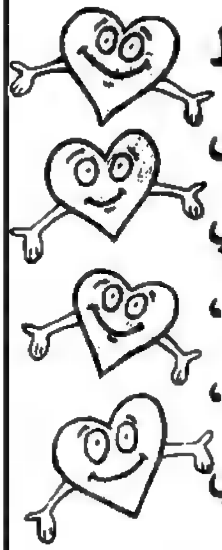

لغة المصارحة

وهو الوجه الآخر من الإخلاص، وإذا لم يكن لدى الزوج الصدق ولغة المصارحة مع زوجته، فهو بذلك يشوه ثقتها به تدريجيًّا، ويدمر هذا الإحساس الأساسي بالأمان، ونجدها تفزع من نومها كل ليلة على كابوس يصرخ في أعماق كيانها (زوجي غير مخلص)، وعلى الرغم من تقاربهما فإنها دائمًا تشعر بعدم الاتزان، وعلى الرغم من أنها تعيش معه فإنها تشعر بأنها تعيش بعيدًا عنه.

إن المرأة تحتاج إلى الثقة في زوجها، وبقدر ما يستمتع الزوج بصفة السرية والانغلاق على نفسه (عدم المصارحة) أو الكتمان، فهو يستمتع على حساب أمان زوجته وعلى حساب استمرار بيته، وهي تحتاج إلى أن تمزج تفكيرها بتفكيره إلى مستوى يمكنها أن تقرأ ما في داخل عقله. وإذا ما استطاعت المرأة أن تصل إلى هذا المستوى من الثقة فهي قادرة على

الاسترخاء، وعلى أن تجعل رصيد الحب يتدفق إلى بنك حبها بدون أي تحفظات.

التلابس والإفضاء:

ألا تستشعرا ذلك القانون الزوجي للحفاظ على أعمدة البيت قائمة في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾؟ وهل يكون هذا التلابس بينكما بانغلاق كل منكما عن الآخر، واستخدام أردية الكذب الغليظة الشائكة؟

ألا تستشعر التعبير عن أهمية الإخلاص القائم على المصارحة والصدق في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]؟ وهل هناك لفظة تعبر عن التداخل الشديد بين الزوجين مثل لفظة الإفضاء؟

يقول سيد قطب -رحمه الله-: ويدع الفعل (أفضى) بلا مفعول محدد. يدع اللفظ مطلقًا، يشع كل معانيه، ويلقي كل ظلاله، ويسكب كل إيحاءاته. ولا يقف عند حدود الجسد وإفضاءاته؛ بل يشمل العواطف والمشاعر، والوجدانات والتصورات، والأسرار والهموم، والتجاوب. يدع اللفظ يرسم عشرات الصور لتلك الحياة المشتركة آناء الليل وأطراف النهار، وعشرات الذكريات لتلك المؤسسة التي ضمتهما فترة من الزمان. وفي كل اختلاجة حب إفضاء، وفي كل نظرة ود إفضاء، وفي كل لمسة جسم إفضاء، وفي كل اشتراك في ألم أو أمل إفضاء، وفي كل تفكر في حاضر أو مستقبل إفضاء، وفي كل شوق إلى خَلَف إفضاء، وفي كل التقاء في وليد إفضاء.

كل هذا الحشد من التصورات والظلال والأنداء والمشاعر والعواطف يرسمه ذلك التعبير الموحي العجيب: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]... فيتضاءل إلى جواره ذلك المعنى المادي الصغير، ويخجل الرجل أن يطلب بعض ما دفع[١]، وهو يستعرض في خياله وفي وجدانه ذلك الحشد من صور الماضي، وذكريات العشرة في لحظة الفراق الأسيف!

ثم يضم إلى ذلك الحشد من الصور والذكريات والمشاعر عاملا آخر، من لون آخر ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٢].

أيها الأزواج كونوا لباسًا مخلصًا لزوجاتكم كما تحبون أن يَكُنَّ لباسًا جنسيًا لكم. أفضوا إليهن بما في قلوبكم وحياتكم كما تحبون أن يفضوا إليكم في فراشكم، وإلا كانت قِسْمة ضِيزى غير عادلة.

بالإيمان تنمو المصارحة

عندما كنا نختار زوجة سألني صاحبي يومًا:

- دائمًا عندما نسألك عن المواصفات تقول: أريدها كما قال ﷺ: «ذات دين».

وزادت نبرة انفعال صاحبي، وقال:

(١) يقصد التعليق على الآية في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، (١،٦٠٦) (النساء:١٩ – ٢١).

- وهذه صفة متسعة غير محددة، لا بد أن تحددها أكثر.

يومها ابتسمت لصاحبي وأنا أودعه وأقول:

- أريدها عندما أقول لها: (صلي على النبي)، تقول: (عليه الصلاة والسلام).

أقول لكل زوجة تريد زوجها أن يصارحها، وتريد زوجًا مخلصًا لها: لا بد أن تزرعي بذرة الثقة في قلبه أولا، وذلك بأمرين:

١- ألا تفشي سره.

٢- ألا تبتزيه بسره.

أعلم أنك تتعجبين من هذه النصائح وتعتبرينها اتهامًا موجهًا إلى أمانتك، أعلم أنك الآن تقولين: هكذا أنتم أيها الرجال، إذا وجَّهنا لكم نقدًا تقلبون الأمر علينا!! نقول لكم: أين المصارحة والإخلاص؟ تقولون: إننا نكشف أسراركم!!

مهلا أيتها الزوجة الفاضلة.. ما عهدت حوارنا معًا بهذه العصبية، فقط حتى تهدئي اسمعي كلام النبي ﷺ ماذا يقول عن الزوجة الصالحة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قال النبي ﷺ لعُمَرَ بن الخطابِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ؛ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»[١].

(١) رواه أبو داوود، كتاب (الزكاة)، باب (في حقوق المال).

وفي رواية: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك».(١)

ألا تستشعرين أهمية هذه الصفة (الحفظ) في الزوجة؛ خاصة عندما يصف الله تعالى بها الزوجة التي لا يكون بينها وبين زوجها مشاكل.. يقول تعالى: ﴿قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

يقول سيد قطب في تفسيره: «من طبيعة المرأة المؤمنة الصالحة ومن صفتها الملازمة لها -بحكم إيمانها وصلاحها- أن تكون حافظة لحرمة الرباط المقدس بينها وبين زوجها في غيبته، وبالأولى في حضوره؛ فلا تبيح من نفسها في نظرة أو نبرة -بلا العرض والحرمة- ما لا يباح إلا له هو؛ بحكم أنه الشطر الآخر للنفس الواحدة».(٢)

فالزوجة الصالحة تحفظ زوجها في نفسها وماله. ومن طبيعة المرأة المؤمنة الصالحة أن تحفظ زوجها أيضًا في سره؛ فإن إفشاء السر من حيث المبدأ أمر منهي عنه.

يقول رسول الله ﷺ: «**المجلس أمانة**».

أي: ما يقال في المجلس من حديث هو أمانة لا يصح التفريط فيها بإفشائها.

ويقول ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**».(٣)

---

(١) رواه الطبراني، عن عبد الله بن سلام بإسناد صحيح.
(٢) (في ظلال القرآن)، ج٢، ص ٦٥٢.
(٣) رواه أبو داود، كتاب (الأدب)، باب (في نقل الحديث).

هذا من حيث العلاقة العامة بين الناس، أليس أولى بذلك العلاقة الخاصة بين الزوجين؟!

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا».(١)

عن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ: مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا». فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ».(٢)

وفي رواية: «... على قارعة الطريق فقضى حاجته منها، ثم انصرف وتركها».

ونجد الشاعر الحطيئة يصل به مقت هذه الصفة في أمه إلى أن يهجوها، يقول مخاطبًا أمه:

تنحي فاجلسي مني بعيدًا ... أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعتِ سرًّا ... وكانونا على المتحدثينا؟
حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يَسُرُّ الصالحينا

(١) رواه مسلم، كتاب (النكاح)، باب (تحريم إفشاء سر المرأة).
(٢) رواه أحمد، كتاب (مسند القبائل)، باب (من حديث أسماء بنت يزيد).

هذا من حيث حفظ السر، أما من حيث عدم ابتزاز زوجها بهذا السر فإن الأمر خطير جد خطير؛ عندما يفاجأ الزوج بأن امرأته قد استخدمت سره الذي أسر به إليها كنوع من أنواع الابتزاز والتهديد، هل تراه يصارحها بعد ذلك؟!

لا تتجنبوا المشاكل

إن معظم الأزواج يبذلون قصارى جهدهم حتى يسعد كل منهما الآخر، ولكن تبوء محاولاتهم -رغم إخلاصهم- بالفشل؛ ذلك إما للجهل بفنون التعامل، أو بتجاهل حل المشكلات.

فكلا الزوجين ليسا فقط جاهلين بطرق تحسين وتطوير حياتهما الزوجية، ولكن غالبًا ما يجهل كل طرف المشاكلَ التي يغرق فيها الطرف الآخر. ولتجنب أي شجار فهما أحيانًا كثيرة يخفيان مشاعرهما عن بعضهما البعض، وكذلك خططهما ونشاطاتهما. وهذا ليس سببًا فقط في انهيار وحدات الحب لديهما، ولكن أيضًا إذا اكْتُشِفَ أي خداع أو سر يخفيه الطرف الآخر، فإننا نستطيع أن نقول: إن المشاكل العائلية في هذه الحالة من الصعب جدا وجود حل لها.

وعندما يبدأ بناء المشاكل نجد أن الحب الرومانسي يبدأ في الاندثار.

هل أنت مخلص؟

أجب عن هذه العبارات بأحد الاختيارات الثلاثة التالية:

العبـــــــــارة	نعم	إلى حد ما	لا
١- أصارح زوجي/ زوجتي بكل مشاعري، وبسلوكه/ سلوكها نحوي في المواقف المختلفة.			
٢- أحكي لزوجي/ لزوجتي عن تاريخي الشخصي وحياتي قبل الارتباط به/ بها.			
٣- أفرغ لدى زوجي/ زوجتي كثيرًا من الأحداث التي تحدث لي خلال اليوم.			
٤- أظهر لزوجي/ لزوجتي جميع أفكاري وخططي ومشاريعي المستقبلية.			
٥- أنا كتاب مفتوح لزوجي/ لزوجتي.			
٦- أصارح زوجي/ زوجتي بشعوري الإيجابي نحوه/ نحوها.			
٧- أحكي لزوجي/ لزوجتي عن نجاحاتي في الحياة.			
٨- زوجي/ زوجتي لديه جدول بمواعيدي ونشاطاتي اليومية.			
٩- أظهر لزوجي/ لزوجتي جميع أفكاري وخططي ومشاريعي المستقبلية التي قد يشاركني/ تشاركني فيها.			
١٠- زوجي/ زوجتي يظن أني كتاب مفتوح له، وأنا لست كذلك.			
١١- لا أصارح زوجي/ زوجتي بشعوري السلبي نحوه/ نحوها.			
١٢- لا أحكي لزوجي/ لزوجتي عن فشلي وضعفي الشخصي في مواقف من الحياة.			
١٣- لزوجي/ لزوجتي الحق في معرفة مواعيدي أو نشاطاتي اليومية التي تؤثر فيه/ فيها، وله/ لها علاقة بها.			
١٤- لا أظهر لزوجي/ لزوجتي جميع أفكاري وخططي ومشاريعي المستقبلية الخاصة بي، والتي لا دخل له/ لها فيها.			

العبـــــــارة	نعم	إلى حد ما	لا
١٥- زوجي/ زوجتي يدرك تمامًا أنني أخفي عنه الكثير.. وهذا يؤلمه.			
١٦- عندما أكون مكتئبًا من أمر خارجي بعيد عن البيت أشتكي لزوجي/ لزوجتي.			
١٧- أستمع بعمق واهتمام إلى زوجي/ زوجتي عندما يحكي لي عن نجاحاته أو فشله في مواقف من الحياة.			
١٨- ليس لزوجي/ لزوجتي الحق في معرفة جدول مواعيدي التي لا تؤثر فيه/ فيها أو لا علاقة له/ لها بها.			
١٩- ليس لزوجي/ لزوجتي أي حق في معرفة خططي المستقبلية التي لا علاقة له/ لها بها.			
٢٠- ليس لزوجي/ لزوجتي أي حق في أن أكون كتابا مفتوحًا له.			
٢١- الأفضل كتمان المشاعر عن الزوج/ الزوجة؛ لأن نتيجة المصارحة غير محمودة دائمًا.			
٢٢- الأفضل أن يبقى تاريخنا الشخصي سواء الناجح أو الفاشل داخل أنفسنا؛ حتى لا يستغله زوجي/ زوجتي ضدي.			
٢٣- الأفضل ألا يحيط زوجي/ زوجتي علمًا بأي مواعيد أو نشاطات يومية؛ لأنه لا يتدخل في نشاطي وسير حياتي اليومية.			
٢٤- من الأفضل ألا أكشف لزوجي/ لزوجتي خططي ومشاريعي المستقبلية؛ لأنه/ لأنها قد يقف عثرة أمام طموحاتي.			
٢٥- الأفضل أن أخفي جزءًا من حياتي ومشاعري وعاداتي ونشاطاتي وخططي عن زوجي/ زوجتي؛ فإن الخصوصية مطلوبة بين الزوجين.			

سجل الدرجات كالآتي:

السؤال	نعم	إلى حد ما	لا
١ – ٩	١٠	٥	صفر
١٠ – ١٢	صفر	٥	١٠
١٣	١٠	٥	صفر
١٤ – ١٥	صفر	٥	١٠
١٦ – ١٧	١٠	٥	صفر
١٨ – ٢٥	صفر	٥	١٠

درجة الإخلاص الزوجي والمصارحة:

أكبر من ٢٠٠	ممتاز
من ١٧٥ – ٢٠٠	جيد جداً
من ١٥٠ – ١٧٥	جيد
أقل من ١٥٠	ضعيف

قانون الإخلاص

اكشف النقاب لشريك حياتك عن المعلومات التي تعرفها عن (نفسك، أفكارك، مشاعرك، عاداتك، ما تحب وما تكره، تاريخ حياتك الشخصية، نشاطاتك اليومية، خططك المستقبلية).

ولمساعدة الزوجين في فهم هذا القانون، قسمناه إلى خمس نقاط:

١ـ **إخلاص عاطفي**: أبدِ ردود فعلك العاطفية لشريكك، -سواء كانت إيجابية أو سلبية- لأحداث حياتك التي تمر بها؛ وخاصة مشاعرك تجاه سلوك شريكك.

٢ـ **إخلاص تاريخي**: أخبر شريكك بمعلومات عن تاريخ حياتك الشخصية؛ وخاصة تلك الأحداث التي تظهر ضعفك الشخصي أو فشلك في بعض الأحيان.

٣- **إخلاص وقتي**: أخبر شريكك بمعلومات عن الأحداث التي تمر بك في اليوم، وأمده بجدول نشاطاتك ومواعيدك اليومية؛ وخاصة بتلك النشاطات أو الأحداث التي تؤثر في شريكك.

٤- **إخلاص مستقبلي**: أظهر لشريكك أفكارك وخططك عن نشاطاتك ومهامك المستقبلية.

٥- **الإخلاص الكامل**: لا تدع شريكك يقع فريسة خداعك له عن أحاسيسك وأفكارك وعاداتك، وما تحب وما تكره، وعن حياتك الشخصية ونشاطاتك اليومية أو خططك المستقبلية، ولا تخبئ أبدا عن شريكك أي معلومات تخصك.

إن هذا القانون نجده -إلى حد كبير- شبيها بالأمومة أو الرعاية الأبوية التي تتطلب انكشافا كاملا مع من يرعانا، ولذلك فإن الكثير من الأزواج والزوجات لا يرتاحون له، ويستشعرون نحوه بالقيد أو مصادرة الخصوصيات، ولكن من الذي يجادل في أن الإخلاص ليس فكرة جيدة؟

ومن العجيب أننا نرى بعض المستشارين والمختصين ينصحون البعض بعدم الإخلاص والمصارحة، بحجة عدم إيجاد عوامل تنغيص للحياة، وأن هذا في نظرهم أفضل لحياة زوجية سعيدة.

ولكن يمكننا أن نقول:

إن عدم الإخلاص يمكن أن يكون حلا لأجل قصير جدا، أما الإخلاص والمصارحة فهو قانون الحياة المستمرة.

١ـ الإخلاص العاطفي:

لماذا الإخلاص العاطفي؟

> **(أبدِ ردود فعلك العاطفية - إيجابية كانت أو سلبية- عن أحداث حياتك اليومية؛ وخاصة تلك التي تكون تجاه سلوك شريكك).**

يجعل كلا الزوجين قريبين من بعضهما البعض كثيرًا جدا؛ فبدون أن تكون الحقائق كلها مكشوفة أمام الاثنين، فيمكن أن تتحول الحياة الزوجية بين الاثنين إلى حياة تعيسة.

إن الحياة الزوجية السعيدة طويلة المدى تحتاج إلى تقارب كبير وعميق بين الزوجين، ولكن لن يحدث هذا الازدواج والتقارب إلا إذا عبَّر كل منهما -بصدق وإخلاص- للآخر عن مشاعره، وساعتها ستؤخذ أي شكوى بعين الاعتبار.

إن ظهور حالة الإخلاص هذه تعني أن المشاعر قد تم التعبير عنها تمامًا، سواء تم حل المشكلة أو كانت في الطريق إلى الحل؛ فالإخلاص يجب أن يستمر حتى أثناء حل كل مشكلة.

ونجد الرسول ﷺ في أكثر من موقف يعبر لزوجته عن شعوره نحوها فيقول لها: «**إن حبك يا عائشة كعقدة الحبل**»، وتمر الأيام وتسأله: ما بال العقدة، فيقول: «**على حالها**».

الانفعالات السـلبية:

إن بعض الناس يصعب عليهم التحدث بصراحة عن انفعالاتهم السلبية تجاه الطرف الآخر؛ لأنهم يشعرون بخوف من أن تترجم ردود أفعالهم على أنها نقد لهم، أو أنهم يشعرون بخجل من ردود أفعالهم هم أنفسهم، ومهما كانت الأسباب فكثير من الأزواج يحاولون تجنب التعبير عن عواطفهم العكسية والسلبية تجاه الطرف الآخر.

إن الفشل في التعبير عن المشاعر السلبية هي إحدى العواصف التي تواجه الحب؛ لأنه يساعد بذلك على دوام تقهقر وحدات الحب في بنك الحب، وهو يمنع وصول الحل إلى أي مشكلة اجتماعية، وهذا لأن المشكلة لم يتم التعبير عنها وغير واضحة للطرف الآخر. إن المشاعر السلبية ليست أحكامًا غير محترمة وليست متطلبات أنانية، إنها ببساطة دليل على أن الزوجين لم يصلا حتى الآن إلى وفاق اجتماعي ناجح في حياتهما الزوجية، فهم يحتاجون إلى جهد أكبر.

والإيجابيـة:

ومع أن الانفعالات الإيجابية من الأيسر التعبير عنها، فكثير من الأزواج لم يتعلموا كيفية التعبير عن مشاعرهم، ولكن لا بد أن نفهم أنه تعبير متبادل، وإذا ما أشعرك شريكك بشعور طيب -حينما تعبر له عن مشاعرك بصدق ووضوح- فبالطبع ستقدم أنت أيضًا لشريكك شعورًا طيبًا مثله.

كيف تعبر؟

إن التعبير عن المشاعر يختلف عن التعبير عن الرأي؛ فالمشاعر عبارة عن ردود فعل عاطفية للحياة، بينما الآراء هي اعتقادات وتصرفات. وإذا ما قام شريكك بإيذائك، وأردت أن تعبر التعبير الصحيح عن هذا فقل له ببساطة إن هذا التصرف يضايقك. وإذا قلت: إن شريكك يجب ألا يفعل ذلك مرة أخرى، فإنك تطلب طلبًا أنانيًا، إن التعبير عن المشاعر لا يجب أن تتخلله مجموعة من الأحكام والطلبات.

إن الإخلاص العاطفي هو أول جزء في قانون الإخلاص الذي يساعدنا على تفهم الانفعالات العاطفية لشريكك الآخر، وبدون هذه الاتصالات وردود الأفعال، فنحن نطير في ضباب بلا أي أدوات.

٢ـ الإخلاص التاريخي (الماضي).

التاريخ لا يموت:

> أخبر شريكك بمعلومات عن تاريخ حياتك الشخصية؛ وخاصة تلك الأحداث التي تظهر ضعفك الشخصي أو فشلك في بعض الأحيان.

بينما يشعر كثير من الناس بأن التجارب السابقة والأخطاء الحادة القديمة يمكن أن تنسى، فإن معظم علماء النفس يرون أن هذا يمكن أن يكون في بعض الأحيان علامات على ضعف الحاضر. وبتعبيرك عن أخطائك السابقة بحرية، فإن شريكك يمكن أن يتفهم ضعفك، ويمكن مع بعضكما البعض أن تتجنبا الظروف التي تضعكما في أي مشكلة.

لا تدع شيئًا في حياتك لأن يكون سرًا، وأي سؤال يوجه من شريكك يجب أن تجيب عليه بصراحة كاملة، وتلك الظروف السابقة يجب أن يتفهمها الطرف الآخر؛ حيث إن مشاكل الماضي هي الأسباب الرئيسية في مشاكل المستقبل.

ليس عليك فقط أن تشرح ماضيك لشريكك، ولكن عليك أن تشجعه أيضًا على أن يجمع معلومات من أولئك الذين يعرفونك جيدًا. ولقد شجعت شريكين مقبلين على الزواج أن يتقابلا مع أصدقاء كل طرف؛ ليأخذا المعلومات الكافية عن بعضهما البعض بالنسبة للماضي؛ فهم في الواقع (الأصدقاء) يمثلون العين الحقيقية لكلا الزوجين.

ولقد حاول بعض الأشخاص الجدال معي حول الخطأ الكبير الذي يقع فيه الزوجان من إفشاء أسرار ماضي كل منهما؛ لأن ذلك يجعل كلا منهما لا يثق بالآخر.

وأقول: إن المسألة ليست هكذا، وإنما هي جزء هام جدا في تاريخه الشخصي، وهو توضح أشياء هامة كثيرة في شخصيته.

الناس عامة، والنساء خاصة يودون أن يعرفوا ما يفكر فيه الطرف الآخر وما يشعر به.

وأما هذا.. فلا

وتوصل المستشارون إلى أن السبب الوحيد الذي يجعل الناس يبوحون بعلاقاتهم الماضية هو الغضب؛ فهم يتعمدون إيذاء شركائهم بهذه المعلومات. وهذه النوعية من الصراحة مرفوضة؛ لأن الغرض منها ليس الإخلاص.

ونوع آخر من المعلومات تقول عنده: لا تبح به؛ وهو المعلومات المتعلقة بالشرف والعرض والسمعة. وأقول هذا وأنا مسلح بدليل شرعي ووصية ونهي من رسول الله ﷺ؛ ألم ينهَ الرسول ﷺ عن المجاهرة بالذنب، وأن الله إذا ستر على إنسان لا يصح أن يفضح هو نفسه، أما إذا كان الأمر سهل الانكشاف للطرف الآخر أو أن الطرف الآخر قد اقترب منه بشدة حتى كاد أن يعرفه، فالأولى أن يعرفه عن طريقك أنت في مصارحة وتوضيح.

في واقع الأمر، وكما رأيت أنا من خلال تخصصي أن ردود الأفعال السلبية/ العكسية للحقائق التي تطرح بين الزوجين لا تكون هي السبب في دمار الحياة الزوجية؛ بل نرى عكس ذلك.

إن عدم الصدق والصراحة هما اللذان يدمران الحب الرومانسي والتفاهم، والحياة الزوجية كاملة.

أخبر شريكك بمعلومات عن الأحداث التي تمر بك في اليوم، وأمده بجدول نشاطاتك ومواعيدك اليومية؛ وخاصة تلك النشاطات أو الأحداث التي تؤثر في شريكك.

٣- الإخلاص الحالي (الحاضر):

لا يجب علينا فقط أن نكون صادقين في ماضينا؛ بل أيضًا في حاضرنا، وهذا هو القانون الثالث: (الإخلاص الحالي).

في بعض الزيجات الناجحة نرى أن الزوجين يعتمدان على بعضهما في مشاركتهما لبعضهما البعض في الجدول اليومي كسمة أساسية لتعاونهما في نشاطاتهما اليومية، وعلى النقيض نرى الزيجات غير الناجحة لا يهتم الطرفان فيها بتعريف الآخر جدوله اليومي؛

لأنهما منهمكان ومنغمسان في العواصف التي تجتاح الحب لديهم، ويعتقد بذلك (أحد الزوجين) أن شريكه يمكن أن يعترض على أي نشاط من نشاطاته، لذلك يقول في نفسه: ما لا يعلمه لا يضايقه ولا يؤذيه.

وحتى إذا كانت نشاطاتك هذه بريئة وساذجة فمن المهم جدا لشريكك أن يعلم ما تفعله في وقتك؛ لذلك فإن تبادل الزوجين لجدولهما اليومي يمكن أن يعطي الفرصة لمعرفة كيف يقضي كل منهما وقته، وبالطبع فكل ما تقوم به يكون له أثره على شريكك، ولذلك فمن المهم جدا أن تشرح ما تقوم به كل يوم.

إن الصراحة والإخلاص هما الطريق لحماية شريكك من أي نشاطات يمكن أن توقعه في إيذاء أو مشكلة، ولذلك فإذا علمت أنك ستقول كل شيء فعلته فتأكد أنك ستكون حذرًا بصورة كافية تبعدك عن الوقوع في أي مشكلة.

٤ـ الإخلاص المستقبلي:

(أظهر لشريكك أفكارك وخططك عن نشاطاتك ومهامك المستقبلية).

وبعد كشف كل العلاقات والأحداث القديمة والهامة في حياتك تخيل ما يمكن أن تشعر به في كشف خططك المستقبلية، بالطبع سيكون سهلا جدا أن تناقش هذا مع شريكك، ومع ذلك فهناك أزواج كثيرون يقوم كل منهما بوضع خططه على انفراد دون مشاركة الطرف الآخر له، ولكن لماذا؟ لأنه بالفعل لا يريد أن يغير خططه حتى ولو عبر له شريكه عن انفعالاته السلبية تجاه هذه الخطط، ويعتقد هذا الشريك أن شرح خططه المستقبلية سوف (يقلب الليلة إلى جحيم).

ولكن هناك رأي آخر: أن البعض لا يريـد أن يقـدم خططـه المسـتقبلية؛ لأنه يعتقد أن شريكه لا يهمه هذا على الإطـلاق، ولا يوجـد هنـاك قلـق بشأن هذه الخطط، إذن لا داعي لطرحها أساسًا.

ولكن أقول لك: حتـى لـو كانـت خططـك سـاذجة وبريئـة، وعنـدما تطرحها على شريكك تشعر بالفشل معه في الحديث عنها، وتكون النتيجة عاصفة جديدة تواجه الحب، أظهرها لشريكك؛ لأنك لا تعلم حقيقـة مـا هو رد فعل شريكك تجاه هذه الخطط، وفشلك في إحراز أي تقدم في هـذا الموضوع يمكن أن يخلق مشكلة في المستقبل.

ربما تشعر أن خططك هي الأفضل بالنسبة لك ولشـريكك، فـإذا مـا رأى شريكك أن الخطط تنجح فإنه/ أنها سوف يكون ممنونا وسـعيدًا مـن التقدم في مثل هذا القانون، ولكن:

إذا لم تخبر شريكك بخططك فكأنك بذلك تتركه في ظلام دامس، وتنذر بذلك وحدات الحب.

٥- الإخلاص الكامل:

> **لا تدع شريكك يقع فريسة خداعك له في (أحاسيسك وأفكارك وعاداتك، وما تحب وما تكره، وحياتك الشخصية، ونشاطاتك اليومية أو خططك المستقبلية)، ولا تخبئ أبدًا عنه أي معلومات تخصك.**

إن الهـدف مـن الصـراحة (الإخلاص) هو قول الحقيقة أمام شـريكك، وبـدون هـذه الحقـائق فسوف تفشل في حل أبسط المشـاكل الاجتماعية في حياتك الزوجيـة. إن عـدم الإخـلاص في كيفيـة كشـف

الحقائق أمام الطرف الآخر -سواء عن طريق الكذب أو إعطائك مشاعر غير حقيقية، أو أن تترك شريكك يجهل ما تقوم به أو بما قمت به بالفعل- سيؤدي إلى عدم الرضا.

إن التعبير الصادق عن مشاعرك وأحاسيسك سوف يخلق فرصة لتوقف أي خسائر مستقبلية، فقط

إنه الصدق الذي يحل أي مشكلة، والخداع هو الذي يؤدي بالطبع إلى الاستمرار في الألم والأسى. وأنت بفشلك في كشف الحقيقة وقول الصدق تصيب شريكك بالشلل، أو كأنك تعطي شريكك خريطة بيضاء تؤدي إلى لا شيء.

استبيان:

هل أنت مخلص؟

راجع الآن استبيان هل أنت مخلص، وجمع الدرجات كالآتي:

قانون الإخلاص	السؤال	نعم	إلى حد ما	لا
إخلاص عاطفي	١	١٠	٥	صفر
	٦	١٠	٥	صفر
	١١	صفر	٥	١٠
	١٦	١٠	٥	١٠
المجموع	٢١	صفر	٥	
إخلاص تاريخي	٢	١٠	٥	صفر
	٧	١٠	٥	صفر
	١٢	صفر	٥	١٠
	١٧	١٠	٥	صفر
المجموع	٢٢	صفر	٥	١٠
إخلاص وقتي	٣	١٠	٥	صفر
	٨	١٠	٥	صفر
	١٣	١٠	٥	صفر
	١٨	صفر	٥	١٠
المجموع	٢٣	صفر	٥	١٠
إخلاص مستقبلي	٤	١٠	٥	صفر
	٩	١٠	٥	صفر
	١٤	صفر	٥	١٠
	١٩	صفر	٥	١٠
المجموع	٢٤		٥	١٠
الإخلاص الكامل	٥	١٠	٥	صفر
	١٠	صفر	٥	١٠
	١٥	صفر	٥	١٠
	٢٠	صفر	٥	
المجموع	٢٥	صفر	٥	١٠

والآن ضع الدرجات على المنحنى الآتي:

واكتشف في أي نوع من أنواع الإخلاص قد هبط بك المنحنى.

راجع العبارات وانظر كيف ترفع مستواك.

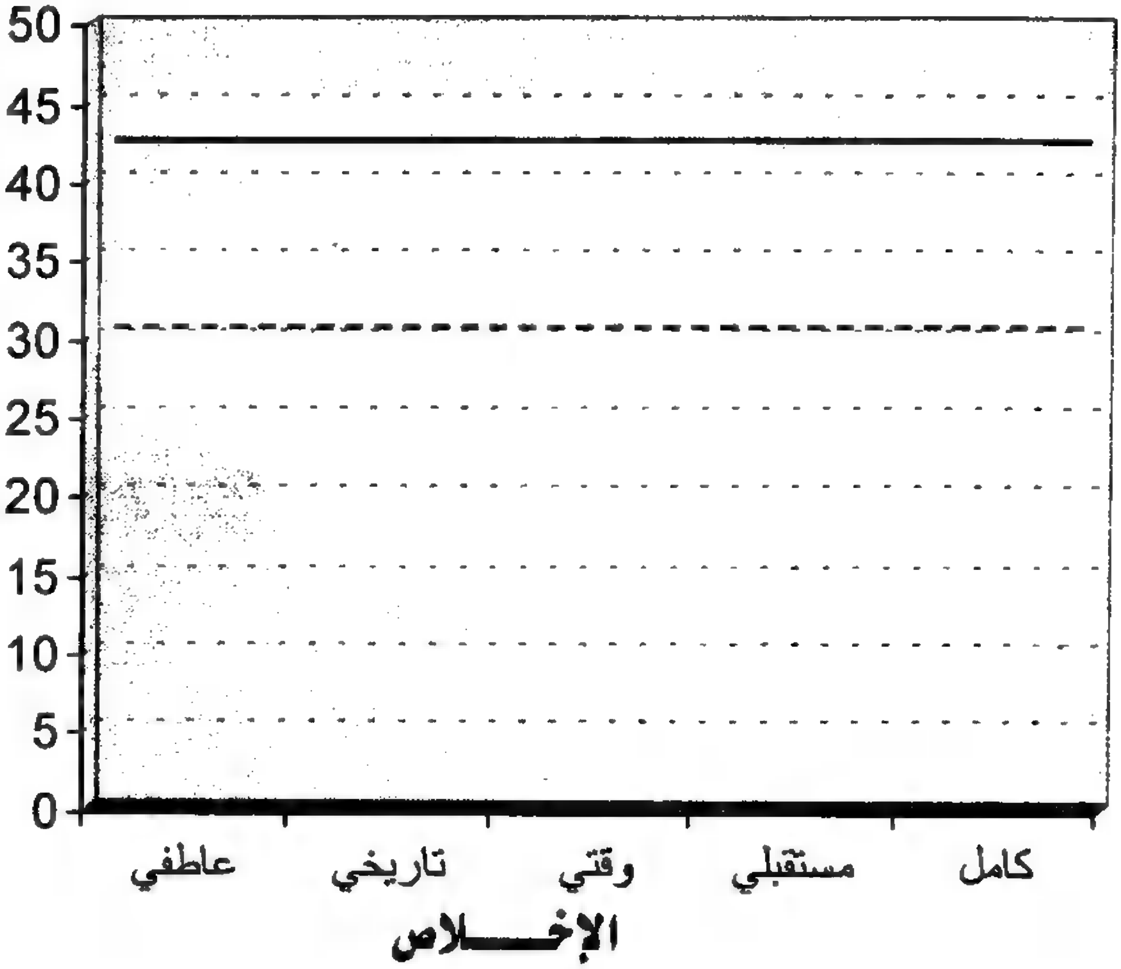

وبعد هذه الجولة مع قانون المصارحة والإخلاص تعالوا نراجع ما أجبنا عليه في استبيان الحاجات العاطفية.

راجعوا بنود الحاجة العاطفية الخامسة (الإخلاص والمصارحة) في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٣٢

الجاذبية المتبادلة

الحاجة العاطفية السادسة

6

ما زال مظهر المرأة لدى معظم الرجال واحدًا من أعظم مصادر أرصدة الحب في البيت، وهناك -أيضًا- الكثير من النساء اللاتي يجذبهن مظهر الرجل، فهل يمكن تجاهل الفتنة الجسدية (فتنة الجسد) ونحن نتحدث عن عودة الدفء العاطفي إلى بيوتنا؟

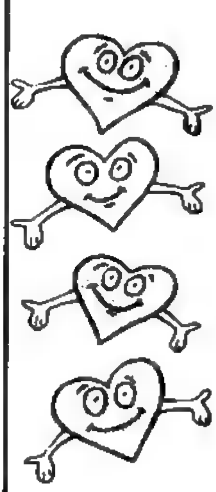

وإذا كان الزوج نفسه يعترف بأن إحدى الطرق الهامة التي تتقابل فيها زوجته مع احتياجاته هي أن تجذبه إليها جسديًا، فهل يمكننا أن نغفل عن هذا؟! وإذا ما اشتكت الزوجة بأن زوجها قد توقف تمامًا عن محاولة النظر إليها بصورة جميلة بل والتغزل في محاسنها، ألا يعني هذا كله أنها حاجة متبادلة بين الزوجين؟

وقد خلق الله جسد المرأة وجعله مصدرًا لإثارة الرجل. وتتفنن النساء في إبراز مناطق الإثارة في أجسادهن سواء بالملابس أو بالحركات، فإذا توقفت الزوجة عن ذلك أو تجاهلته أو فعلت العكس، فما مصير رصيد الحب في بنك الحب؟ بل ما الرسالة التي تصل للزوج من هذا السلوك؟ هل هي رسالة حب أم كره؟

إن هذا السلوك من الزوجة أشعة غضب حارة حتى في الظل، ولن تجدي معها أي ظلال حب. ويشعر الزوج دائمًا بالرغبة في الهروب أو على الأقل الرغبة في عدم اللجوء إلى ظل هذا البيت، وتنهار أرصدة الحب.. فيقل مدح الزوج، ويقل الغزل منه لزوجته، فتستشعر البرود،

ويزيد إهمالها في إبراز جاذبيتها، وهكذا يسير الأمر في دائرة حتى يصل إلى الانهيار.

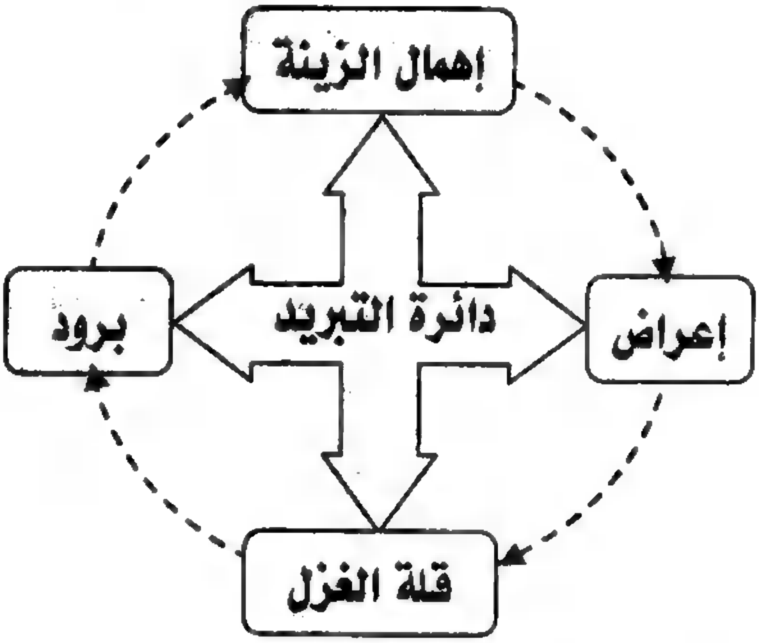

الزوج الجذاب

ونفس الأمر بالنسبة للزوج؛ فإن من حاجات زوجته -أيضًا- أن يكون زوجها جذابًا من الناحية الجسدية. قد تختلف النظرة بين الرجل والمرأة في معنى الجاذبية الجسدية، ولكن لا بد أن يعلم الزوجان أنها حاجة لدى كل طرف من الطرفين، وليعلم كيف يشبعها لديه.

ولا بد أن نفرق بين الانجذاب الجسدي والإشباع الجنسي، وإن كان الأول من إحدى طرق الوصول إلى الآخر، إلا أن الإشباع الجنسي قد يحدث خاصة للرجل مع انجذاب جسدي أقل لزوجته.

ولكن رصيد الحب قد يزيد ويزيد من خلال الاهتمام بالجاذبية المتبادلة.

الـــوزن:

ويعتبر (الوزن) هـو أحـد العناصـر الأساسـية في الجـذب الجسـدي؛ فمعظم الرجال يقل انجذابهم لزوجاتهم عنـدما يكـن زائـدات في الـوزن، ونجد أن بعض النساء ينظرن نفس النظرة للرجال؛ فهن لا ينجذبن للرجل السمين (البدين). وبما أن اللياقة الجسدية والوزن الطبيعي لهما تأثير كـبير جدا على الصحة العامة والحياة عامة فإنني أشعر أنه يجب علـى الـزوجين السمينين (البدينين) أن يجعلا إنقـاص وزنهمـا ورفـع لياقتهمـا البدنيـة في مقدمة اهتماماتهما، وهذا لا يساعد فقـط علـى إبقـاء الحـب الرومانسـي بينهما، وإنما أيضًا يضيف سعادة وبهجة على نوعية الحياة بينهما.

الشياكة:

ومع ذلك، فالوزن ليس هو الشـيء الوحيـد الـذي نَصُـبُّ جُلَّ اهتمامنا عليه لتطوير حالة الجذب بـين الـزوجين؛ فاختيـار الملابس، وشكل الشـعر، والمكيـاج، والصـحة الشخصـية كلـها نقاط هامة أيضًا، فيجب علينا ألا نتجاهل مثل هذا الجذب، وإلا كان خطرًا على العلاقة الزوجية.

وهذه مشاهد لتلبية هذه الحاجة في سلفنا الصالح رضوان الله عليهم:

روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كمـا أحب أن تتزين لي؛ لأن الله –تعالى– يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْـلُ الَّـذِي عَلَـيْهِنَّ بِـالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]».[1]

(١) (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، (١/ ٢٧١)، تفسير الرازي (٦/ ١٠١)، تفسير القرطبي(٣/ ١٢٣).

ولكن زينة الرجل لزوجته إنما تكون بما يناسبه ويليق به، وتجوز له، وتناسب سنه.

قال العلماء: «أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم؛ فربما كانت زينة تليق في وقت ولا تليق في وقت، وزينة تليق بالشاب، وزينة تليق بالشيوخ ولا تليق بالشباب، وكذلك في شأن الكسوة، وهذا كله ليكون عند امرأته في زينة تسرها، ويعفها عن غيره من الرجال».(١)

الإنكار على المرأة المتزوجة بخاصة تركها للزينة الظاهرة:

فعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا.(٢)

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُون تَخْتَضِبُ وَتَتَطَيَّبُ فَتَرَكَتْهُ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهَا: أَمُشْهِدٌ أَمْ مُغِيبٌ؟ فَقَالَتْ: مُشْهِدٌ كَمُغِيبٍ، قُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: عُثْمَانُ لا يُرِيدُ الدُّنْيَا وَلا يُرِيدُ النِّسَاءَ.(٣)

وعن أبي موسى الأشعري قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: ما لك؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك! قالت: ما لنا منه من شيء، أما نهاره فصائم، وليله

---

(١) تفسير القرطبي (٣/ ١٢٤).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الصوم)، باب (من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له). مبتذلة: أي لابسة ثياب البذلة؛ وهي المهنة، والمراد أنها تاركة ثياب الزينة.
(٣) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند الأنصار)، باب (حديث السيدة عائشة).

فقائم! فدخل النبي ﷺ فذكرن ذلك له، فلقيه النبي ﷺ فقال لعثمان: **«أما لكَ فيَّ أسوة؟»** قال: وما ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ فقال: **«أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لجسدك عليك حقًا، فصلِّ ونم، وصم وأفطر»**. فأتتهم المرأة بعد ذلك عطرة كأنها عروس، فقلن: مه![1] قالت: أصابنا ما أصاب الناس.

أم سليم تتجمل لزوجها في يوم عصيب:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أنه قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ؛ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا»**، قَالَ: فَحَمَلَتْ.[2]

راجع الآن ما ورد في استبيان الحاجات العاطفية حول هذه الحاجة العاطفية (الجاذبية المتبادلة) صـ ٣٤

---

(١) مه: كلمة زجر أو تعجب.

(٢) رواه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (من فضائل أبي طلحة الأنصاري). تصنعت: تزينت. فوقع بها: جامعها.

7

الحاجة العاطفية السابعة

الإمداد المالي

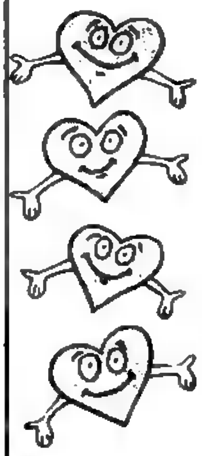

أنا لا أعتقد أن الإمداد المالي يكون له أهميته في حالة عمل كل من الزوجين، وإذا كان كل واحد منهما يحصل على دخل خاص به، فهل سيكون أحدهم في حاجة إلى إمداد مادي من الآخر؟

هكذا عبر د. هارلي الأمريكي الجنسية[1] عن هذه الحاجة، ومعنى كلامه أنه لا مشكلة في هذه الحاجة ما دام الطرفان (الزوج والزوجة) لهما مصدر للدخل، ولكن المشاكل تنبع من الاحتياج، ولذلك نجده يسأل هذه الأسئلة:

ماذا إذا أخبرك رفيقك الآخر قبل الزواج أنه لا يمكنك أن تتوقع أي دخل يأتي منه/ منها؟ هل سيؤثر هذا على قرار الزواج؟ وماذا تفعل لو كان رفيقك لا يمكنه إيجاد عمل، وعليك أن تمده/ تمدها ماديًّا طيلة الحياة؟ ماذا سيكون شعورك تجاه هذا؟

هكذا في تلك البلاد المصنوعة؛ كأنها التروس في آلة كبيرة، ليس هناك التزام على أحد الطرفين أن يمد الآخر ماديًّا إذا كان لكل منهما دخله الخاص، وإذا احتاج طرف إلى الآخر فهنا تنبع المشكلات!!

ثم يقر د. هارلي بحقيقة هامة جدا؛ أن الإمداد المالي هو احتياج

(١) في موقعه على شبكة المعلومات (الإنترنت).

عاطفي دائمًا ما تشعر به المرأة أكثر، في حين أن كل الرجال ليسوا هكـذا، ونادرًا ما نجد أحد الرجال في حاجة إلى ذلك.

ولست أدري هل هذه الحقيقة التي يقرها د. هارلي هي حاجة نفسـية عاطفية، أم لأن المرأة -في الغالب- تحصل على دخل أقل مـن الرجـل في بلادهم؟ أم أن المرأة تحتاج إلى أن تتوقف عن العمل في كثير مـن الأحيـان لرعاية زوجها؟

حقا إنها مشكلة معقدة عند أزواج وزوجـات د. هـارلي الأمريكـي؛ إنهم ما زالوا يبحثون لتلك المسكينة عن مصدر مالي لكي ترعى أولادهـا وبيتها، أما في بلادنا المسكينة وأوطاننـا الحـائرة فـلا نجـد مشـكلة في هـذا الموضوع؛ حيث نظم لنا ديننا هذا الأمر تنظيمًـا محكمًـا، راعـى فيـه تلـك الحاجة للإمداد المادي عند النساء، كما أقرها د. هـارلي واعتبرهـا حاجـة عاطفية، يقـل عطـاء المـرأة العـاطفي إذا افتقـدتها؛ حيـث يقـل شـعورها بالأمان، وتقل ثقتها في زوجها عندما يتخلى عن التزامـه الـذي يلزمـه بـه عقـد الـزواج علـى شـريعة الإسـلام بالإنفـاق عليهـا وعلـى أولادهـا وعلى بيتها.

ومع مرور الزمن ومع استقرار هذا التشريع في حياة مجتمعاتنا أصـبح من عاداته وتقاليده، فنجد غير المسلمين من مواطني بلاد الإسـلام يقـرون هذا الشرع في حياتهم، رغم أن إخوانهم من أهل ديـنهم في بـلاد الغـرب المصنوع لا يعرفون هذا، ولا أدري ما الذي تأخذه المرأة لديهم من مكافأة على بذل كل هذا الجهد كزوجة وأم ومربية وراعية لـدى الرجـل عنـدما

تنفق هي أيضًا على نفسها؛ بل وعلى أولادها، ولا يكون هناك أي التزام على زوجها من الإنفاق عليها؟!

ولكن الحديث في الإمداد المالي أيضًا من الصعب أن يتحدث به الزوجان، مثل كثير من الاحتياجات العاطفية، ونتيجة لذلك فكثير من الأزواج يخفي التوقعات، والافتراضات والاستياءات.

إذا كنت في حاجة إلى الإمداد المادي فأخبر الطرف الآخر وتحدث معه، وعبر له عن احتياجاتك بصراحة شديدة؛ حتى تصلا إلى حل لهذه المشكلة المعلقة، وبدون أي متاعب نفسية.

الأمر إذن يحتاج إلى تفصيل حتى ندرك هذه الحاجة العاطفية لدى الزوجين، وندرك أثرها في ظلال الحب المنعشة على البيت، وحتى نعلم ذلك كله تعالوا لنتعرف على ملامح العلاقة المالية بين الزوجين في البيت المسلم.[١]

أولًا: في البدء يكون المهر.. نحلة وفريضة:

المهر حق مالي أوجبه الشارع على الزوج لزوجته بسبب العقد عليها أو الدخول بها؛ وهو حكم من أحكام الزواج مترتب على العقد، وليس شرطًا في صحته؛ ولذا يصح الزواج ولو اتفق الزوجان على ألا مهر في مذهب أبي حنيفة، وإن كان يُروَى عن مالك أنه لا يجوز النكاح بهذا الشرط.

ويجوز عدم تسمية المهر وقت العقد (أي تحديده)، والدليل على ذلك

(١) راجع في ذلك موسوعة (قواعد تكوين البيت المسلم: أسس البناء وسبل التحصين) للمؤلف.

قوله تعالى: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾؛ حيث حكم بصحة الطلاق عند عدم تسمية المهر، والطلاق لا يصح إلا بناء على صحة العقد.

وإذا لم يُسمَّ وجب عليه مهر المِثْل؛ لِمَا روى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أنه سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لَهَا مِثْلُ صَدَاقِ نِسَائِهَا، لا وَكْسَ وَلا شَطَطَ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ»، فَقَامَ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ الأَشْجَعِيُّ، فَقَالَ: «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ امْرَأَةٍ مِنَّا مِثْلَ الَّذِي قَضَيْتَ، فَفَرِحَ بِهَا ابْنُ مَسْعُودٍ».(١)

المهر نِحلة:

والمهر هدية لازمة وعطيَّة مقررة؛ إظهارًا لشرف عقد الزواج.. يقول تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، ونِحْلَة يعني عطية عن طيب خاطر.(٢)

وهو ليس ثمنًا أو أجرة، قال الكمال بن الهمام الفقيه الحنفي: «إن المهر وجب شرعًا لإبانة شرف المحل.. ولم يشرع بدلا كالثمن والأجرة، وإلا وجب تقديم تقديره».(٣)

---

(١) رواه الترمذي، كتاب (النكاح)، باب (ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها). ولا وكس ولا شطط: أي لا إفراط ولا تفريط، أو لا ظلم ولا تعد.

(٢) راجع (القاموس المحيط)، ٤/ ٥٥.

(٣) (فتح القدير)، كمال بن الهمام الحنفي، على هامش كتاب الهداية للمرغيناني، (٣\٢٥٤)

هل المهر أجر المتعة؟

وورد في القرآن التعبير عن المهر بكلمة الأجر في أكثر من موضع، مثل: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤].

﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ٢٥].

﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [المائدة: ٥٠].

﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٠].

ولذلك قد يرى البعض أن المهر أجر مقابل تسليم المرأة نفسها للرجل..، ولكن هناك معانٍ أخرى للمهر وردت في القرآن؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

والنِّحْلة: أي العطيَّة والْهِبَة دون مقابل الصداق؛ وهو ما يوحي بصدق الرغبة عند الباذل لإتمام النكاح.

وقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]، بعد ذكر أنواع المحرمات من النساء.

وسماه البعض الطَّوْل، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ [النساء: ٢٥].

وسماه البعض (فريضة)، وذلك من قوله تعالى: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ومن هذه المعاني المتعددة في آيات القرآن نستنبط أن المهر يعطى (نحلة)؛ أي بطيب نفس حسب إمكانيات (طول) الزوج وهو (الفريضة) التي فرضها الله تعالى.. حتى يكون (صداقًا)؛ حيث يوحي بصدق الرغبة عند الباذل لإتمام النكاح.

يقول تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[النساء: ٢٤]، ففرق بين الرضا في حالة السفاح بأجر الزنى والرضا في حالة الإحصان بالابتغاء بالمال الذي هو المهر المفروض نحلة وعطية، وهذا الفرق تقره الفطر والنفوس السوية.

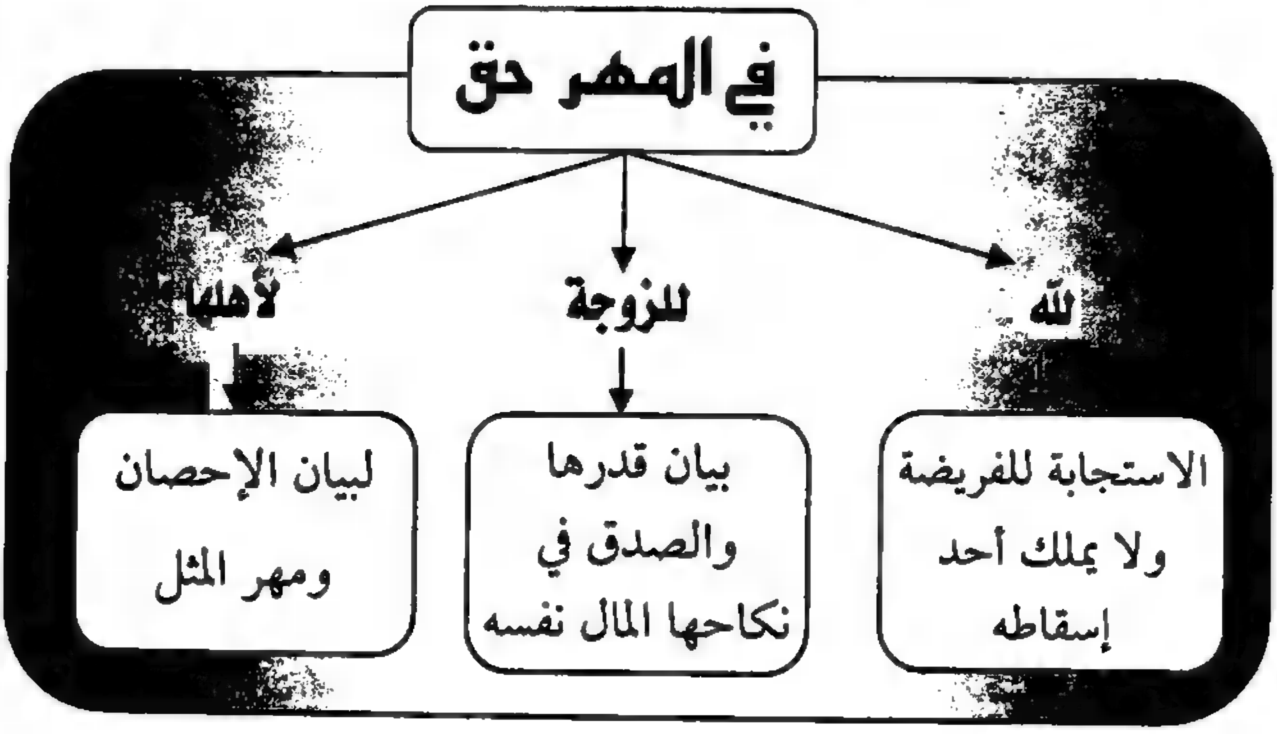

ولذلك فإن حكمة المهر إظهار شرف العقد ومحله، ولم يشرع بدلا كالثمن والأجرة للمأجور، وإلا كان واجب تقديم تسميته (أي تقديره)،

وهو ليس ثمن المتعة، فإن المرأة تتمتع بما يتمتع به الرجل[(١)]، ولا تدفع مهرًا.

يقول ابن قدامة الحنبلي: «فإن كلا منهما يستمتع بصاحبه كحق مشترك بينهما، فإذا جعل المهر للمرأة بعد ذلك خاصة (كأنه عطية بغير عِوَض) ومال خص الله به النساء، كما عبر عن ذلك بالنِّحْلة بمعنى الْهِبَة، فإنه ليس مقابل استمتاع الزوج بها، فاستمتاعها به في مقابله»[(٢)].

وإذا كان المهر حقًّا في مقابل استمتاع الرجل بالمرأة، فلِمَ لا يسقط بموت الزوج قبل الدخول، وتسميته في العقد؟ وكيف يجب نصفه بتطليقه قبل الدخول ولم يتحقق شيء من استمتاع للرجل حينئذ؟ ومن ثَمَّ نرى موافقة الفقهاء الذين يرون في المهر معنى الهدية الواجبة والعطية دون عوض، ونرى أن هذا هو الأقرب في معنى النحلة الذي ورد به النص القرآني.

وحكم المهر أنه واجب شرعًا لقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [النساء: ٢٤]، وقد انعقد الإجماع على وجوب المهر للزوجة على زوجها.

لماذا يدفع الرجل المهر ولا تدفعه المرأة؟

إن نظام (الدوطة) الذي جعل المرأة هي التي تدفع المهر للرجل نظام معمول به في شرائع سابقة وحالية، وهو نظام باطل من وجوه:

---

(١) مجلة الأمة، كريمان حمزة (جمادى الآخرة ١٤٠١هـ)، ص (٤٨).
(٢) (المغني)، ابن قدامة، (٦/ ٦٧٩).

أولا: أن الرجل هو الذي يعمل فيكسب، والمرأة تقوم على مصالح البيت، فكان البذل على صاحب الكسب هو العدالة بعينها.

والمرأة التي تنتقل إلى بيت الزوجية تحتاج إلى مال لتستقل بحياتها الجديدة، وتستعين به على كسوتها وزينتها، وذلك كله من أجل الزوج، فكان البذل من جانبه هو منطق العدالة.

والمهر من جانب الرجل للمرأة يُشعرها بعزتها، وينبئ على أنها شيء لا ينال إلا بالبذل والعطاء. ومنطق الواقع يقرر أن ما صعب مناله عزَّ في أعين الناس، وما سهل مناله هان على الناس، ومتى عزت الزوجة في عين زوجها كان أحرص عليها وأخلص لها. وحتى إن كانت المرأة غنية، فإن الشريعة أوجبت المهر لها كنوع من الهدية؛ إكرامًا ودليلا على رغبته فيها.

ثانيًا: جعل الشارع الطلاق بيد الرجل، ولو تزوج الرجل المرأة دون أن يبذل لها المهر لَهَان عليه طلاقها لأتفه الأسباب؛ لأنه ما بذل شيئًا في زواجه منها، وسوف لا يبذل شيئًا في زواجه من غيرها، فكان المهر من عوامل الحرص على الزوجة وعدم التفريط فيها.

ثالثًا: والرجل إذا ما التزم بمهر الزوجة، كان ذلك رمزًا ودليلا على أنه سيتحمل عنها تكاليف الحياة، وسيقوم من جانبه بالإنفاق عليها، وبذلك تطمئن نفسها إلى حياتها الجديدة.[1]

---

(١) (الشريعة الإسلامية.. دراسة مقارنة بين مذاهب أهل السنة والشيعة)، محمد حسين الذهبي، ص (١٥٣- ١٥٤).

قيمة المهر:

وليس للمهر حد أعلى ولا أدنى، وقد وصى الإسلام بالتخفيف من المهور.

فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً**».(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنَّ فِي عُيُونِ الأَنْصَارِ شَيْئًا**»، قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، قَالَ: «**عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟**»، قَالَ: عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ؟ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ، مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ**»، قَالَ: فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ، بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ.(٢)

فالرسول ﷺ في هذا الحديث يستنكر على هذا الرجل زيادته للمهر، ويشير له بأن بيت المال ليس فيه ما يكفي لسداد هذا المهر الكبير، وعليه أن ينتظر حتى يمن الله عليه، فيستطيع الحصول على هذا المهر الكبير، وكان ﷺ يزوج الصحابة الذين لا يملكون مالا بما معهم من القرآن نظير أن يُعَلِّمَ الرجلُ المرأةَ الجزء من القرآن، وبذلك يكون هذا صداقها.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ

---

(١) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند الأنصار)، باب (حديث السيدة عائشة).
(٢) رواه مسلم، كتاب (النكاح)، باب (ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها).

اللَّهِ؛ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ، فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟»** قَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا، قَالَ: **«الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»**، فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟»** قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا -لِسُوَرٍ سَمَّاهَا- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَدْ زَوَّجْتُكَهَا عَلَى مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»**.(١)

المهـر في جيل القدوة:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أنه سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾**، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي؛ هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ».(٢)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «أَلا لا تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ ﷻ كَانَ أَوْلاكُمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلا أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا

---

(١) رواه النسائي، كتاب (النكاح)، باب (هبة المرأة نفسها لرجل بغير صداق). وانظر: (غلاء المهور داء عضال استشرى في جسد مجتمعاتنا فكيف نستأصله؟) محمد سيد بركة، مجلة الأمة، قطر (السنة الأولى، العدد ١٢، ذو الحجة ١٤٠١هـ)، ص (٣٠ - ٤١).

(٢) رواه البخاري، كتاب (تفسير القرآن)، باب (وإن خفتك ألا تقسطوا في اليتامى).

عَدَاوَةٌ فِي نَـفْسِهِ، وَحَتَّى يَقُولَ: كُلِّفْتُ لَكُمْ عِلْقَ الْقِرْبَةِ».(١)

لا حدَّ لأقل المهر ولا حدَّ لأكثره:

ونعم المهر خاتم من حديد، ونعم المهر قنطار من ذهب، ما دام كلاهما يسيرًا على الزوج. قال عياض: وأجازه (أي المهر) الكافة بما تراضى عليه الزوجان، وقد تعددت أشكال المهور في عهد رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.(٢)

أنواع المهر:

١- المهر الْمُسَمَّى (الْمُقَدَّر): هو ما يسمى في العقد بتراضي الزوجين.

٢- مهر الْمِثْل: وهو مهر امرأة تماثلها وتقارب من قوم أبيها أو في أسرة في مستوى أسرتها.. وفي مذهب أبي حنيفة يجب مهر المثل في الحالات التالية:

أ- من لم يُسمَّ لها مهرٌ في العقد فمات عنها زوجها أو دخل بها.

ب- إذا فُرِضَ مَهْرٌ في العقد، ولكنه لا يصلح كمهر صحيح مثل الخمر والخنزير.

جـ- شرط عدم المهر؛ وهو شرط فاسد يوجب بالعقد مهر المثل

---

(١) رواه النسائي، كتاب (النكاح)، باب (القسط في الأصدقة). كلفت لكم علق القربة: العلق السير تعلق به القربة. والمراد: أنفقت كل ما أملك عظيمه وحقيره.

(٢) انظر: (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة، (٥/ ٥٩).

ما دامت بالغة عاقلة رشيدة.[١]

المهر والجهاز:

وليس للزوج الحق في إجبار زوجته على العفو عن بعض المهر أو كله، كما أنه ليس للزوج أن يجبر المرأة على أن تتجهز له بشيء من المهر قل أو كثر، إلا أن تطيب هي نفسًا بذلك، وفي هذا يقول الله ﷻ: ﴿وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

وقد جرى العُرْف في بعض البلاد الإسلامية أن تجهز الزوجة بصداقها أو بما يربو عليه، ولا حرج في ذلك ما دامت قد طابت نفسها بذلك، ولم يضطرها الزوج إليه، بشرط تجنب الإسراف والتبذير، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]، فخير الجهاز ما التزم الناس فيه يُسْر المئونة، فهذا رضًا لله ورسوله.[٢]

ويجب أن يُلاحَظَ أن الإسلام لم يفرض أن يساهم الوالد في تجهيز بناته في زواجهن؛ فبما تعارف عليه الناس، وما يقدم عن طيب نفس في هذا المجال يعتبر تطوعًا منه غير ملزم به شرعًا، فالأصل أن الوالد مسئول عن تربية أبنائه وبناته، مكلف بالإنفاق عليهم حتى يكبروا ويستغنوا. والأصل في التجهيز والإعداد للزواج أن يكون من الزوج.

---

(١) (الشريعة الإسلامية)، محمد حسين الذهبي، ص (١٥٩-١٦٠).
(٢) (الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة)، البهي الخولي، ص ١٢٩.

والمرأة أو وليها إذا قاما بإعداد الجهاز -كما يجري العرف بذلك- فالمرأة بذلك متبرعة، والجهاز ملكها، وليس للزوج حق التصرف فيه إلا بإذنها، وله حق الانتفاع به في حدود ما تعارف الناس عليه؛ سواء أذنت له، أو لم تأذن.[(١)]

ثانيًا: حق الزوجة في نفقة الزوج على الأسرة كجزء من قوامته:

إن قوامة الرجل على الأسرة والقيام بأعبائها حقٌّ من حقوق المرأة عليه وليس تشريفًا له، والشكل الأساسي الذي عرضه الله -تعالى- كصورة من صور هذه القوامة هو حق المرأة في إنفاق زوجها عليها[(٢)].. قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: ٣٤].

وفي وصية النبي ﷺ بالنساء في حجة الوداع قال: «**... وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ..**».[(٣)]

والنصوص الشريفة متضافرة على حض الزوج بكل سبيل للتوسعة على زوجه وأولاده حتى يجعلها من الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان.

فعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ**

---

(١) (الشريعة الإسلامية)، محمد حسين الذهبي، ص (١٩١).
(٢) في مقابل حق قوامة الرجل وهو الطاعة. وانظر: (الأسرة في الإسلام)، أحمد عمر هاشم، ص ٨.
(٣) رواه مسلم، كتاب (الحج)، باب (حجة النبي).

ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**».(٢)

وفي تفسير آية القوامة قال الطبري: «فضل الله الرجال على أزواجهم مِنْ سَوْقِهم إليهن مهورهن، وإنفاقهم عليهن من أموالهم، وكفايتهم إياهن مؤنهن».(٣)

وقال القرطبي: «مَنْ عجز عن نفقتها لم يكن قوامًا عليها».(٤)

عن أبي مسعود البدري أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً**».(٥)

وقال ابن حجر: «قال الطبري: والإنفاق على الأهل واجب، والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة؛ بل هي أفضل من صدقة التطوع. وقال المهلبي: وإنما سماها الشارع صدقة؛ خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر عليه».(٦)

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الزكاة)، باب (فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم مَنْ ضيعهم).
(٢) رواه مسلم، كتاب (الزكاة)، باب (فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم وحبس نفقتهم عنهم).
(٣) (جامع البيان)، الطبري، (٥/ ٣٧).
(٤) (الجامع لأحكام القرآن)، (٣/ ١٧٣٩). وهذا فيه نظر؛ فكم من رجل يغتني ثم يفتقر، وكم من نساء تتحمل العيش مع الزوج الفقير حافظة حقه عليها من القوامة.
(٥) رواه البخاري، كتاب (النفقات)، باب (فضل النفقة على الأهل).
(٦) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٩/ ٤٩٨).

ونفقة الزوجة تختلف عن نفقة الأقارب في أمور، أهمها:

١- أن نفقة الزوجة تَجِب لها مع يسار الزوج وإعساره، بخلاف نفقة الأقارب؛ فلا تجب إلا عند يسار المنفق.

٢- أن نفقة الزوجة تجب لها فيما مضى إذا لم ينفق عليها مدة ماضية، ولا يجب لقريب نفقة ماضية.

مقدار النفقة:

أما مقدار النفقة فيقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

ويقول تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [الطلاق: ٦].

ومن خلال النظر إلى هاتين الآيتين نجد أن النفقة متعلقة بالنظر إلى حال الزوج من إعسار أو يسر، كما أن الزوج مطلوب منه أن تكون نفقته بالمعروف.. يقول القرطبي: «والمعروف هو المتعارف عليه من غير تفريط ولا إفراط».(١)

وهكذا ضمن الإسلام للمرأة النفقة الدائمة كضمان اجتماعي ثابت، وكفل لها ذلك وجعله من واجبات الرجل أبًا وزوجًا وابنًا، وأعفاها من كل الأعباء الاقتصادية في الوقت الذي حفظ لها حقوقها المدنية والمالية

(١) (الجامع لأحكام القرآن)، (٨/ ٦٦٤٩).

كاملة، فالمرأة المتزوجة لها ثروتها الخاصة وشخصيتها المستقلة عن زوجها؛ وهو مكلف بالإنفاق عليها والقيام بكل التكاليف المالية. إنها غاية الرعاية ومنتهى الرحمة أن يوجب الإسلام نفقة المرأة على أصولها أو فروعها أو أقربائها من الرجال.

جوانب النفقة:

أما جوانب النفقة على الزوجة فلا نستطيع حصرها؛ إنما هي الحياة المشتركة بين الزوجين، فكل ما يعمل على دفع عجلة هذه الحياة من إنفاق وجب الإنفاق فيه، ومن هذه الجوانب: السكن، والطعام، والكسوة، وأدوات الزينة والنظافة، ونفقات أخرى حسب احتياجات الحياة.

١ـ السكن:

يقول تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦].

يقول ابن قدامة: «إذا وجبت السكنى للمطلقة، فالتي في صلب النكاح أولى».(١)

وفي آيات الله لفتة جميلة إلى علاقة المرأة ببيت الزوجية؛ حيث أضاف هذا البيت إليهن، يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤].

وقال تعالى: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].

---

(١) (المغني)، ابن قدامة المقدسي، (٨/ ١٦٠).

وقد تحدث الفقهاء حول بيت الزوجية، وبينوا مواصفاته في إسهاب وتفصيل؛ حتى يحفظوا ذلك البيت من كل ما يحتمل أن يعكر صفوه، أو أن يعجل بسريان أي مشكلة إليه، حتى إنهم جعلوا من صفات هذا السكن:

- أن يكون سكنًا صالحًا للزوجية.
- أن يكون واسعًا حسب قدرة الزوج.
- أن يكون سكنًا في مكان غير موحش.
- أن يكون سكنًا بين جيران صالحين.
- أن يكون سكنًا ذا تهوية جيدة.

٢ـ الطعام والشراب:

يقول تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، والمقصود الأول من الرزق هو الطعام والشراب.

٣ـ الكسوة.

٤ـ أدوات الزينة والنظافة.

٥ـ نفقات أخرى، مثل: الخادم، وأدوات الخدمة... وغيرها.

***

ثالثًا: تعاون الزوجة مع زوجها في أداء هذا الحق:

وقد ذكر أبو شقة مجموعة من التوجيهات للزوجة حول شكل تعاونها مع زوجها لأداء مسئوليته في الإنفاق على بيته منها[1]:

١ـ الإنفاق بالمعروف:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**»[2].

ومعنى أرعاه على زوج في ذات يده: أحفظ وأصون لماله بالأمانة فيه والصيانة له، وترك التبذير في الإنفاق.

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إلا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**»[3].

٢ـ معاونة الزوجة زوجها من مالها:

يحمد للمرأة -إذا كان عندها فضل مال من إرث أو من عمل مهني- معاونة زوجها في حال ضعف موارده؛ حتى تحقق للأسرة السعة

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة، (٥/ ١١٠- ١١٥).
(٢) رواه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم)، باب (من فضائل نساء قريش).
(٣) رواه البخاري، كتاب (النفقات)، باب (إذا [illegible]

وبحبوحة العيش، ويزداد -بلا شك- ندب المرأة للإنفاق في حال عجز الزوج عن الكسب، والمرأة حين تعاون زوجها تحقق فضيلتين: صلة القُرْبَى، والبذل في سبيل الله.

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ»**، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلِ ائْتِيهِ أنت، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ، قَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلانِكَ؛ أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ هُمَا؟»**، فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّ الزَّيَانِبِ؟»**، قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَهُمَا أَجْرَانِ؛ أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»**.(١)

وفي رواية: فقال النَّبِيُّ ﷺ: **«صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ»**.(٢)

---

(١) رواه مسلم، كتاب (الزكاة)، باب (فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الزكاة)، باب (الزكاة على الأقارب).

ومعاونة الزوجة لزوجها من مالها الخاص ليس فرضًا عليها، فإن الزواج لا يلغي حق المرأة في التملك تملكًا مستقلا عن زوجها، فللمرأة المتزوجة في الإسلام شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة المستقلة عن شخصية زوجها وثروته.. ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئًا مما أعطاه لزوجته، فلا يجوز له من باب أولى أن يأخذ شيئًا من ملكها الأصيل إلا أن يكون هذا أو ذاك برضاها وعن طيب نفس منها، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، ولا يحل للزوج كذلك أن يتصرف في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها، وفي هذه الحالة يجوز أن تلغى وكالته وتوكل غيره إذا شاءت.

ولا يجوز للزوج أن يأخذ من مالها، قل ذلك أو كثر[1]، قال تعالى: ﴿وإنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وإِثْمًا مُّبِينًا * وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:١٩- ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ولا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد يستمر إسهام المرأة في الإنفاق على الأسرة بعد وفاة الزوج، فعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ، فَقَالَ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ

---

(١) (دستور الأسرة في ظلال القرآن)، أحمد فائز، ص (٣٩).

أجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ».[(١)]

٣ـ مشورة المرأة زوجها في إنفاق مالها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «**لا يَجُوزُ لامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا**».[(٢)]

عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئًا من مالها إلا بإذن زوجها**».[(٣)]

فكيف لنا أن نجمع هذه الأحاديث مع الأحاديث الواردة في استقلال المرأة وحريتها في التصرف بمالها، مثل:

ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن النبي ﷺ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُهْوِي بِيَدِهَا إِلَى حَلْقِهَا تُلْقِي فِي ثَوْبِ بِلالٍ.[(٤)]

قال الحافظ ابن حجر: «.. واستدل به على جواز صدقة المرأة من مالها من غير توقف على إذن زوجها».[(٥)]

ويمكن الجمع بين الأدلة بأن استئذان المرأة زوجها على سبيل الندب؛ أي الاستحباب.

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الزكاة)، باب (الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر).

(٢) رواه النسائي، كتاب (الزكاة)، باب (عطية المرأة بغير إذن زوجها).

(٣) رواه الطبراني في (المعجم الكبير)، حديث رقم: (٢٠١)، (٢٢/ ٨٣)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م).

(٤) رواه البخاري، كتاب (الأذان)، باب (وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم العمل والطهور).

(٥) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٢/ ٤٦٨).

وإذا كانت المشورة عملا صالحًا وخلقًا من أخلاق المسلم في عامة أحواله، فهي بين الزوجين المسلمين أولى لتدعيم تضامن الأسرة وتأكيد وحدتها، يقول تعالى مادحًا خلق الشورى بين المؤمنين: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الشورى: ٣٨].

نماذج من إنفاق الرجل على الأسرة وتعاون الزوجة معه في ذلك[(١)]:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «.. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مَالِ اللَّهِ».[(٢)]

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**».[(٣)]

وعَنْ أَسْمَاءَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا لِيَ مَالٌ إِلا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ فَأَتَصَدَّقُ. قَالَ: «**تَصَدَّقِي وَلا تُوعِي فَيُوعَى عَلَيْكِ**».[(٤)]

وفي رواية عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَنْفِقِي وَلا تُحْصِي**

---

(١) انظر هذا الجمع الرائع لأحاديث الرسول ﷺ تحت تلك الأبواب: (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة وراجع (قواعد تكوين البيت المسلم) للمؤلف.

(٢) رواه البخاري، كتاب (فرض الخمس)، باب (باب).

(٣) رواه البخاري، كتاب (النفقات)، باب (إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما).

(٤) رواه البخاري، كتاب (الهبة وفضلها والتحريض عليها)، باب (هبة المرأة لغير زوجها). الإيعاء: جعل الشيء في الوعاء، والمعنى: لا تمسكي في الوعاء فيمسك الله عنك، ومثلها لا تحصي فيحصى عليك.

فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ».(١)

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ: أَيجْزِينِي مِنْ الصَّدَقَةِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى زَوْجِي وَهُوَ فَقِيرٌ وَبَنِي أَخٍ لِي أَيْتَامٍ وَأَنَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَكَانَتْ صَنَاعَ الْيَدَيْنِ.(٢)

وهكذا حددت الشريعة لكل طرف حقوقه وواجباته، ووضعت الإطار المحكم الذي يحفظ الصورة غاية في النقاء.

عقدة زوجة:

ورغم ذلك كله نجد أن هناك عدم تلبية لهذه الحاجة في البيوت؛ فالزوجات تشكين من عدم إنفاق أزواجهن عليهن بالمعروف، والأزواج صامتون على جرح مؤلم؛ أن الزوجة تنفق بلا معروف.. وهكذا يذوب الدفء، ويتحول إلى صقيع، ثم تتجمد الحياة الزوجية إذا ظهرت عقدة (فلوسي وفلوسك)؛ وخاصة عندما تعمل المرأة ويكون لها دخل ثابت، ويتحول النقاش إلى:

هو: ساعديني؛ فإن الطلبات كثيرة، وأنت تنفقين مرتبك كله على أمور لا طائل منها.

هي: إنني أنفق على البيت كل مرتبي، وأنت المسئول عن الإنفاق

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الهبة وفضلها والتحريض عليها)، باب (هبة المرأة لغير زوجها).

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب (الزكاة)، باب (الصدقة على ذي قرابة).ومعنى صناع اليدين: أي تعمل

أصلا.

هو: تصرفي؛ فأنا لا أملك إلا هذا.

هي: لقد أنفقت كل شيء، وأنت منذ بداية حصولي على مرتب وأنت رافع يدك تمامًا..

وهكذا حتى الانهيار.

أقول لكما: توقفا؛ فإن بنك الحب قد أفلس، وإن كان أحدكم قد ملأ رصيده بالنقود فإن ذلك لا يعني إلا برودة أكثر وأكثر، فلنعد إلى جلسات الحوار ونتشاور ونرفع لواء (بالمعروف).[1]

وحتى نستطيع أن نستوعب حل تلك العقدة، وحتى نعلم عمق هذا الاحتياج في حياتنا، وحتى نتعرف ملامح إشباع هذه الحاجة.. هيا نراجع ما ورد حولها في استبيان الحاجات العاطفية.

راجع ما ورد حول الحاجة السابعة (الإمداد المالي) في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٣٦

---

(١) انظر نقاش طويل حول هذه العقدة (عقدة فلوسي وفلوسك) في كتاب (عقد تحكم البيوت) للمؤلف

8

الحاجة العاطفية الثامنة

المساعدة المنزلية

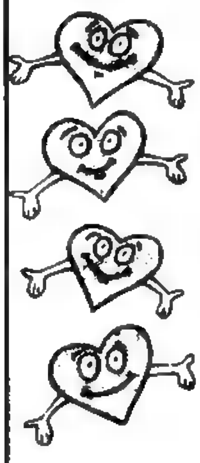

المساعدة المنزلية تخلق شعور السلام في البيت، وتضفي عليه السعادة. وهذه المساعدة تتضمن طهي الوجبات الغذائية، وغسل الأطباق، وغسل الملابس وكيها، وتنظيف البيت، ورعاية الأطفال.

كل الأزواج لديهم هذه الحاجة، وكل الزوجات يقابلن هذا الاحتياج بصورة طبيعية جدا.

قنبلة موقوتة:

وعادة ما يبدأ الزواج تلقائيا بالتعاون بين الزوجين في الأمور المنزلية، ويرحب العريس بمساعدة زوجته، ومع مرور الأيام وانشغال الزوج في العمل خارج المنزل لا ينظر أي من الزوجين للمساعدة المنزلية على أنها مطلب عاطفي هام، ومن هنا تبدأ القنبلة الموقوتة في العد التنازلي.

فعند وصول الأولاد تكون هناك احتياجات كثيرة جدا؛ منها احتياجات لزيادة الدخل، وأخرى للمسئوليات المنزلية.

والطبيعي أن تركز الأم اهتمامها على احتياجات الطفل الرضيع الفورية؛ الطعام، وتغيير حفاضته، والنوم، والبيئة الصحية، وبالتالي يصبح رد الفعل لدى الأب -وهو طبيعي أيضًا- أن يقوم بتقديم المساعدة، وذلك بالحصول على أموال أكثر. إذن سيكون اهتمامه كله منصبًّا على

العمل والمال، فيبحث عن وقت إضافي في العمل، ويأمل أن يزيد راتبه، فهو قلق من أجل تلبية المطالب، وكيفية دفعها، ودائمًا يخشى أن يفقد عمله.

في هذه الحالة تكون الخلافات كثيرة في العديد من البيوت؛ وخاصة إذا كانت الزوجة عاملة، وتتعرض لنفس الضغوط التي يتعرض لها الزوج. ويمكن ألا يحدث هذا؛ إذا نظر الزوجان إلى الموضوع نظرة حب وذكاء، ولكن بدون ذلك -بالطبع- ستكون موازين بنك الحب في مشكلة ومعاناة.

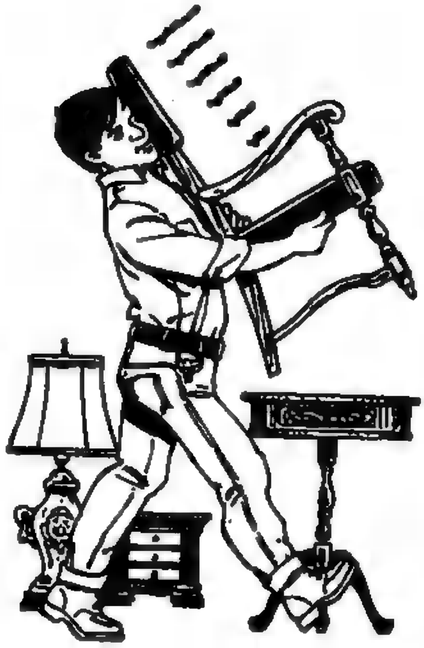

إن معظم الأزواج لا يقومون بالأعمال المنزلية سواء أكانت زوجاتهم يعملن أو لا يعملن، وفي معظم الحالات الزوجات العاملات يعدن إلى بيوتهن مرهقات متعبات لا يستطعن القيام بالأعمال المنزلية على أكمل وجه، وبذلك تظل أعمال كثيرة في المنزل كما هي. ومثل هؤلاء النساء لا يأخذن راحة حتى يوم الإجازة؛ فهن يقضين أوقاتهن في رعاية أولادهن، وتنظيف المنزل، وغسل الملابس. الآن هؤلاء النسوة يحتجن إلى مساعدة منزلية، وفي هذه الحالة -وبما أن الزوج والزوجة يعملان- فالزوجات يلجأن إلى المساعدات الخارجية (الخادمات)؛ حتى يستطعن التغلب على هذا الاحتياج العاطفي.

وأنا أشعر أن أي شخص يعمل طوال الوقت ولديه أطفال أنه يحتاج إلى مساعدة منزلية.. وتتفق -بالطبع- معي معظم النساء العاملات في هذه النقطة. وما زلت أشعر بأن هذا الاحتياج بالنسبة لكثير من الرجال هو أمر هام جدا؛ فهم يشعرون بمنتهى السعادة عندما تُلبَّى لهم طلباتهم. وإذا كانت هذه هي القضية فإدارة البيت هي واحدة من أهم الطرق الممهدة للزوجة لزيادة أرصدة الحب في بنك الحب الذي يمتلكه زوجها، والعكس صحيح؛ فمساعدة الزوجة أيضًا وسيلة لزيادة رصيد الحب في بنكها الخاص.

من المسئول؟

ولكن يظل السؤال مهما ويطرح نفسه؛ من المسئول عن الأعمال المنزلية؟ هل هي الزوجة فرضًا وإيجابًا، والزوج يقدم المساعدة فضلا ومنًّا، أم أن الزوج عليه أن يوفر من يقوم بهذه الأعمال، أم هي مسئولية شخصية، كل واحد يقوم بخدمة نفسه؟

قد تكون هذه التساؤلات فيها ما يدعو إلى الابتسام في مجتمعنا، ولكنها مطروحة وتحتاج إلى بحث.

فهيا -بلا حساسية- نحقق هذا الاحتياج العاطفي الهام بالفهم.

المسئوليات المشتركة

لكل من الرجل والمرأة دور ومسئولية في أداء الأسرة لرسالتها، ومن مقتضيات العشرة بالمعروف تعاونهما في أداء هذه المسئوليات. ومن أهم المسئوليات الملقاة على عاتق المرأة مسئولياتها في تدبير شئون البيت، ومسئولياتها في تربية الأولاد.

وهذه المسئوليات وإن كان العبء الأكبر منها يقع على المرأة، فإنها تعتبر -من حيث مبدأ التعاون- مسئوليات مشتركة بين الزوجين.(١)

وشئون البيت متعددة ومتداخلة، فإن قرار المرأة في بيتها وسعي الرجل خارجه جعل أكثر ما يتعلق بشئون البيت من مسئوليات المرأة بحكم الواقع؛ ولكننا نسأل:

هل خدمة البيت وخدمة الزوج واجبة على المرأة؟

وهل هذا حق للزوج على زوجته تابع لحق القوامة عليها، أو للدرجة التي جعلها الله له عليها؟

«واختلف الفقهاء في حق الزوج على زوجته في خدمة البيت والقيام بشئونه، وفي خدمة الزوج والقيام بحاجاته، فاجتمع الجمهور على أن لا حق للزوج على زوجته في هذه الأمور إلا أن تقوم بها مختارة دون إجبار، أو لا إلزام عليها. وذهب بعض الفقهاء إلى وجوب ذلك عليها».(٢)

أما أكثر من خالف رأي الجمهور في ذلك فقد كان ابن تيمية، واتبعه بعض الفقهاء في ذلك، قال: «ويجب على المرأة خدمة زوجها بالمعروف من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال؛ فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة».(٣)

---

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة.

(٢) (المُفصّل)، (٧/ ٣٠٢)؛ وانظر أقوال المذاهب في هذا الأمر في نفس المرجع، وانظر في تقرير هذا محمد الذهبي الشريعة الإسلامية ص (٢٢٧). (مكانة الأسرة)، للدكتور محمد بلتاجي- ص (٣٠٧)، (محاضرات في عقد الزواج وآثاره)، محمد أبو زهرة، ص ١٩٧.

(٣) (المُفصّل)،(٧/ ٣٠٤)، نقلا عن الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٤٥-٥٤٦).

ونراجع الخريطة التالية:

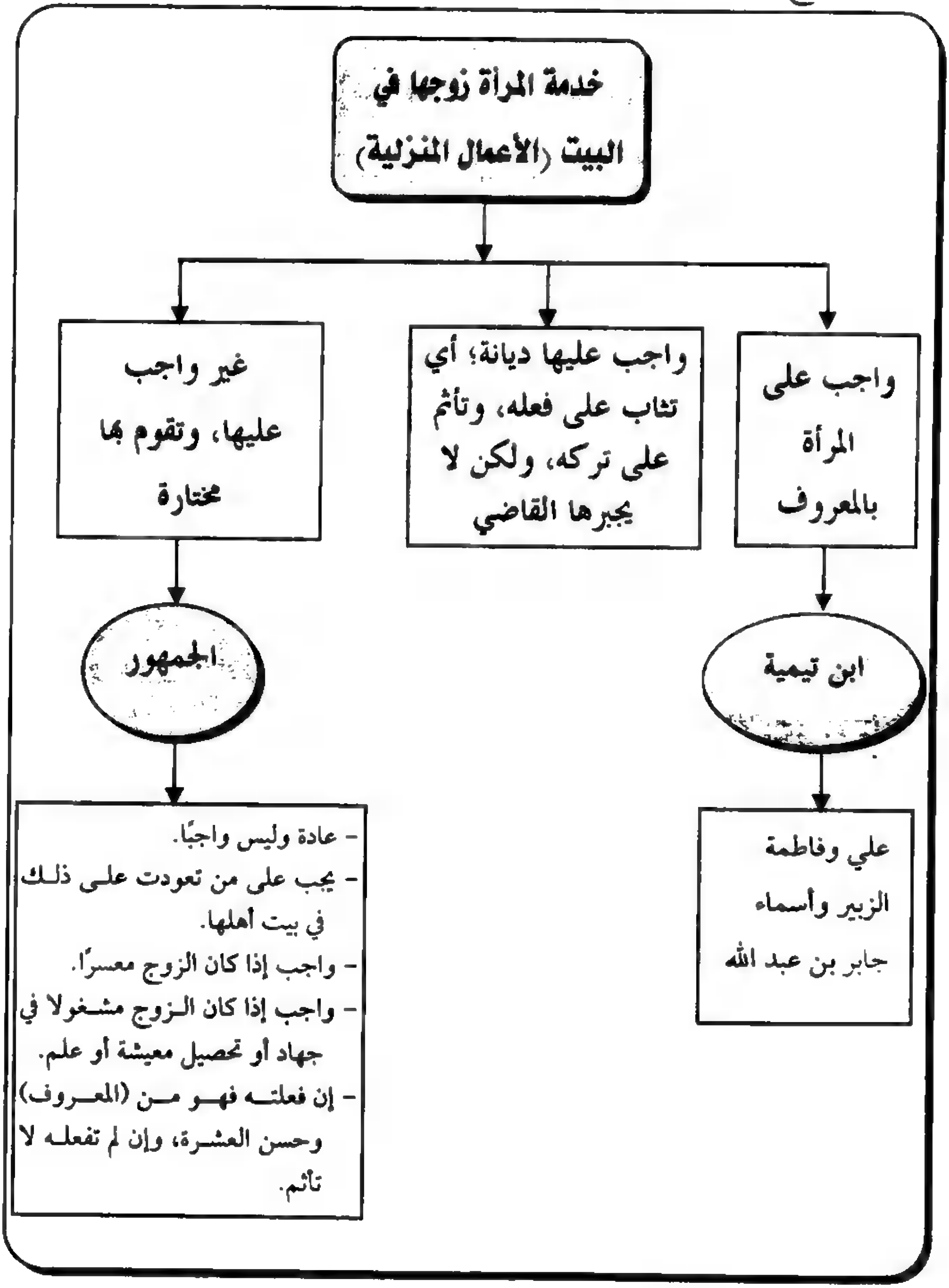

الرأي الأول: واجب على الزوجة، وحق للزوج.

أما أدلة شيخ الإسلام ابن تيمية ومن تبعه فهي:

١- عن عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ- عَلَيْهَا السَّلام- اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: «**عَلَى مَكَانِكُمَا**»، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «**أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؛ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ**».[١]

يقول ابن حجر في شرح الحديث: «ووجه الأخذ بحديث فاطمة أنها -رضي الله عنها- لما سألت أباها الخادم لم يأمر زوجها بأن يكفيها ذلك؛ إما بإخدامها خادمًا، أو باستئجار من يقوم بذلك، أو يتعاطى ذلك بنفسه، ولو كانت كفاية ذلك إلى علي ﷺ لأمره النبي ﷺ بذلك».[٢]

٢- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلا مَمْلُوكٍ، وَلا شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ

---

(١) رواه البخاري، كتاب (فرض الخمس)، باب (الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله والمساكين).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٩/ ٥٠٦، ٥٠٧).

صِدْق، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «**إِخْ إِخْ**»؛ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ، قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي».(١)

وقال ابن القيم: «ولما رأى النبي ﷺ أسماء والنوى على رأسها والزبير زوجها معه، لم يقل له ﷺ لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها، وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهن، وهذا أمر لا ريب فيه».(٢)

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟**»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ، وَإِنِّي

(١) رواه البخاري، كتاب (النكاح)، باب (الغيرة).
(٢) (زاد المعاد في هدي خير العباد)، ابن القيم، (٤/ ٣٣).

كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ. فَقَالَ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكَ**»، أَوْ قَالَ خَيْرًا.[١]

يقول د. عبد الكريم زيدان مرجحًا هذا الرأي: «ويدل على هذا الاستنباط وصحته أن رسول الله ﷺ لم ينكر على جابر مقصوده من زواجه بالثيب؛ وهو قيامها على شئون أخواته، مما يدل على أن عوائد المسلمين آنذاك تقضي بقيام الزوجة بخدمة من يعيلهم زوجها، وهذا يعني أن خدمة الزوجة لزوجها مما كانت تقضي به عوائد الناس وعرفهم بطريقة أولى؛ لأن الزوج أولى بخدمة زوجته من خدمة أخواته».

الرأي الثاني: ليس بواجب على الزوجة ولا حق للزوج.

١ـ الرد على من استدل بحديث فاطمة:

قال ابن قدامة: «وقال مثل قول ابن تيمية أبو بكر بن شيبة وأبو إسحاق الجوزاني، واحتجا بقصة علي وفاطمة؛ فإن النبي ﷺ قضى على ابنته فاطمة بخدمة البيت، وعلى علي بن أبي طالب ما كان خارجًا عن البيت من عمل».

ثم يقول: «فأما قسم النبي ﷺ بين فاطمة وعلي فقد كان ذلك على ما يليق به من الأخلاق المرضية مجرى العادة لا على سبيل الإيجاب».[٢]

وقد أورد البخاري حديث فاطمة أيضًا في باب (خادم المرأة)، وقال الحافظ ابن حجر في شرحه هذا الحديث: «قوله: باب خادم المرأة؛ أي هل

---

(١) رواه البخاري، كتاب (النفقات)، باب (عون المرأة زوجها في ولده).
(٢)(المغني)، ابن قدامة المقدسي (٧/ ٢١، ٢٢)، (المغ[illegible] /٧ ٣٠٤-٣٠٥).

يشرع ويلزم الزوج إخدامها؟».[١]

قال الطبري: «يؤخذ منه أن كل من كانت له طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز أو طحن أو غير ذلك، أن ذلك (أي إخدامها) لا يلزم الزوج إن كان معروفًا أن مثلها يلي ذلك بنفسه».

وعن مالك أن خدمة البيت تلزم المرأة -ولو كانت الزوجة ذات قدر وشرف- إذا كان الزوج معسرًا.

وحكى ابن بطال أن بعض الشيوخ قال: لا نعلم في شيء من الآثار أن النبي ﷺ قضى على فاطمة بالخدمة الباطنة؛ وإنما جرى الأمر بينهم على ما تعارفوه من حسن العشرة وجميل الأخلاق، وأما أن تجبر المرأة على شيء من الخدمة فلا أصل له؛ بل الإجماع منعقد على أن على الزوج مئونة الزوجة كلها.[٢]

٢- الرد على من استدل بحديث أسماء:

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول الزبير «والله لحملك النوى على رأسك كان أشد عليَّ من ركوبك معه»: «كان السبب الحامل على الصبر على ذلك شغل زوجها وأبيها بالجهاد وغيره مما يأمرهم به النبي ﷺ ويقيمهم فيه. وكانوا لا يتفرغون للقيام بأمور البيت بأن يتعاطوا ذلك بأنفسهم، ولضيق ما بأيديهم عن استخدام من يقوم بذلك عنهم، فانحصر

---

(١) إخدامها: من أخدم؛ أي يوفر لها خادمًا.

(٢) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٢٧)، عن (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (١٠/ ٤٣٤، ٤٣٥).

الأمر في نسائهم، فكن يكفينهم مئونة المنزل ومن فيه؛ ليتوفروا هم على ما هم فيه من نصر الإسلام، مع ما ينضم إلى ذلك من العادة المانعة من تسمية ذلك عارًا محضًا، واستدل بهذه القصة على أن على المرأة القيام بجميع ما يحتاج زوجها من الخدمة، وإليه ذهب أبو ثور، وحمله الباقون على أنها تطوعت بذلك ولم يكن لازمًا، أشار إليه المهلب وغيره)).

ثم يقول: «والذي يظهر أن هذه الواقعة -أي واقعة أسماء- وأمثالها كانت في حال ضرورة كما تقدم (أي انشغال زوجها)، فلا يطرد الحكم في غيرها ممن لم يكن في مثل حالهم، وقد تقدم أن فاطمة سيدة نساء العالمين شكت ما تلقى من الرحى، وسألت أباها خادمًا فدلها على خير من ذلك؛ وهو ذكر الله تعالى. والذي يترجح حمل الأمر في ذلك على عوائد البلاد؛ فإنها مختلفة في هذا الباب»[(١)].

وقال الإمام النووي: «هذا كله من المعروف والمروءات التي أطبق الناس عليها؛ وهو أن المرأة تخدم زوجها بهذه الأمور المذكورة ونحوها... الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك، وكله تبرع من المرأة وإحسان منها إلى زوجها، وحسن معاشرة وفعل معروف، ولا يجب عليها من ذلك؛ بل لو امتنعت من جميع هذا لا تأثم».[(٢)]

٣ـ الرد على من استدل بحديث جابر:

وورد في فتح الباري: قال ابن بطال: «وعون المرأة زوجها في ولده

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (١١/ ٢٣٦، ٢٣٧).
(٢) (صحيح مسلم بشرح النووي) (١٤/ ١٦٤).

ليس بواجب عليها؛ وإنما هو من جميل العشرة ومن شيمة صالحات النساء».[١]

ـ **قالوا**: «المعقود عليه (أي عقد الزواج) الاستمتاع بها، فلا يلزمها غيره؛ كسقي دوابه، وحصاد زرعه». أي أن العقد ينص على الاستمتاع وليس الخدمة.

«ولم يرد في الشرع أي دليل يلزم المرأة بخدمة زوجها وأولادها».[٢]

رأي ثالث: أن خدمة المرأة في بيت زوجها ديانة وليس قضاءً:

وهذا قد يتبع الرأي الثاني؛ فقد جاء في الفتاوى الهندية في فقه الحنفية قالوا: «إن هذه الأعمال -أعمال البيت وخدمة الزوج- واجبة عليها ديانةً، وإن كان لا يجبرها عليها القاضي».[٣]

بالمعروف:

وقد ناقش د. محمد البلتاجي والشيخ محمد أبو زهرة هذا الموضوع[٤].

يقول الشيخ أبو زهرة -رحمه الله-: «والعرف جارٍ بأن خدمة البيت بما يليق بمثل زوجها واجبة عليها، وأن الرجل الذي لا خادم له إن جعلنا

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (١١/ ٤٤٢).
(٢) انظر: (المُفصَّل في أحكام المرأة والبيت المسلم)، لعبد الكريم زيدان (٧/ ٣٠٢)؛ و(محاضرات في عقد الزواج وآثاره)، محمد أبو زهرة ص (١٩٧).
(٣) (المُفصَّل)،(٥/ ٣٠٢) عن الفتاوى الهندية (١/ ٥٤٨).
(٤) (مكانة المرأة في القرآن والسنة الصحيحة)، محمد بلتاجي(٣٠٧- ٣١٢)؛ (محاضرات في عقد الزواج وآثاره)، محمد أبو زهرة (١٩٧، ١٩٨).

خدمة البيت ليست عليها تكون عليه، فيقوم بالخدمة في البيت والعمل في الخارج، وذلك ليس من العدل في شيء، لهذا نرى أنه ليس من الشرع الإسلامي في شيء قول من يقول: إن المرأة ليست عليها خدمة بيتها أو القيام على شئونه وطهي طعامهما، وهو بعيد عن الإسلام بعده عن المألوف المعروف».[1]

ويقول الدكتور محمد بلتاجي -رحمه الله-: لكننا نرى أن (حسن العشرة) -وهو من الحقوق المشتركة بينهما- يقتضي من جانب الزوجة أن تقوم بمباشرة ما تقدر عليه من أمور الخدمة في بيتها، على ألا تكلَّف في ذلك إلا ما تهيأت له من قبل بحسب بيئتها وظروفها الخاصة، وأيضًا بحسب وضع زوجها الاقتصادي والثقافي، حسبما يقتضيه العرف الاجتماعي السليم ويتطلبه من ذلك.

وبناء عليه نرى أنه:

١- ليس من الطبيعي السليم في الشريعة أن تمتنع الزوجة امتناعًا كاملا عن مباشرة أي شيء من أمور بيتها وزوجها وأولادها بحجة أن الشريعة الإسلامية لم توجب عليها شيئًا من ذلك؛ لأنه وإن كان عقد الزواج للسكنى والمعاشرة والألفة -وليس عقد استخدام وعمالة- إلا أن مقتضى حسن العشرة والتعاون والسكنى -الذي شرع النكاح من أجله- أن تقوم المرأة بما تقدر عليه من أمور كانت تقوم بها قبل الزواج، ولا يكون قيامها بها

(١) (محاضرات في عقد الزواج وآثاره)، محمد أبو زهرة (١٩٨).

منقصًا من قيمتها أو مرهقًا لصحتها.

٢- على الأزواج أن يدركوا حقيقة ما يقتضيه عقد الزواج وما هو من طبيعته، وأنه عقد ألفة ومودة وسكن لا عقد استخدام أو عمالة، ومن ثم يجب عليهم ألا يكلفوا الزوجات أعمالا مرهقة لم تتهيأ لها المرأة من قبل، ولا تقوم مثيلاتها من النساء بها، كما أن عليهم أن يهيئوا لهن كل معاونة في قيامهن بما يقمن به؛ من حيث استحضار الأدوات المنزلية المعاونة، والاستعانة بخدمة من يساعدهن على قدر الاستطاعة.

والأقدمون قد نصوا أنه على الزوج أن يحضر «آلة طحن، وخبز، وآنية شراب وطبخ؛ ككوز وجَرَّة ومغرفة، وكذا سائر أدوات البيت كحصر ولبد وطنفسة»[1] إلى آخر ما كان متوافرًا في عصورهم، وكذلك فإن عصرنا الحاضر يقتضي أن يحضر الزوج ما يكون في قدرته المالية من أدوات كهربائية ومنزلية تيسر على زوجه أمور قيامها بشئون البيت وخدمته، دون تقصير منه في ذلك، أو إرهاق لزوجته صحيًا أو نفسيًا ببخله بثمن ذلك، والعرف والقدرة المالية يحكمان في ذلك كله.

٣- يجب على الاثنين أن يتعاونا بالمعروف في هذا الأمر؛ فلا تقصر الزوجة في خدمة بيتها قدر المستطاع، ولا تمن على زوجها بذلك.. ولا يقصر الزوج في المساعدة قدر المستطاع ولا يعيب عليها أو يطلب منها بأسلوب يترجم على أنها مسئوليتها بمفردها.

---

(١) راجع: حاشية ابن عابدين (٢/ ٦٤٨، ٦٤٩).

ومن خلال كل هذا نجد أن الأمر يدور حول قضية العشرة بالمعروف، وتكامل الأدوار للوصول إلى أفضل أداء يرفع من شأن الأسرة.

زوجات الأنبياء:

وقد وردت إشارات لطيفة في القرآن على أن زوجات الأنبياء كانوا يقومون بالخدمة في بيوت أزواجهن.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦].

وقال تعالى: ﴿وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١].

الآية الأولى فيها إشارة إلى أن أهل إبراهيم -عليه السلام- (أي زوجته) كان لهم دور في إعداد العجل السمين، أما الآية الثانية فقد ورد في تفسير الطبري وكذلك القرطبي أن امرأة إبراهيم -عليه السلام- كانت قائمة قريبة منهم تخدم الضيوف.[١]

بيت المودة والرحمة:

«ونضيف إلى أن واقع الحياة يدلنا على أن الزوجة -عادة- تجد كثيرًا من السعادة وتحقيق الذات فيما تقوم به من أعمال منزلية، إلى حد أن بعض الزوجات يتطوعن بأعمال لا يطلبها الزوج أو الأولاد -إلى جانب ما تتطلبه

---

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٢٦).

حياة الأسرة- لأنهن يجدن كثيرًا من السعادة الذاتية في ذلك، فحين تكون المودة هي التي تسود حياة الأسرة فحينئذ لا تصبح خدمة البيت مشكلة تتطلب تدخل القضاء أو الوسطاء من الأقرباء أو الغرباء».[(١)]

عند الشقاق:

أما حين يسود النزاع والشقاق، فإن خدمة البيت وأعماله تكون مجالا لجدالهما؛ لكن النظرة المحققة في الأمر تدرك في وضوح أن النزاع في هذا الأمر ليس إلا صدى وانعكاسًا للنزاع الحقيقي الذي يكون له سبب آخر ينبغي القصد إلى معالجته هو، ومن ثم تنحل مشكلة (خدمة البيت) بالتبعية، وذلك إلا في حالات قليلة يكلف فيها الزوج زوجته بخدمات منزلية لا تطيقها، ولا تتهيأ لها ولا يعاونها فيها، أو تكون الزوجة فيها قد دللت نفسها إلى حد امتناعها عن القيام بأبسط الواجبات المنزلية استعلاء منها عن كل عمل يدوي مهما كان بسيطًا لا يمس كرامة من يمارسه. وحينئذ فإنه ينبغي حمل الظالم منهما لصاحبه على تغيير منهجه وسلوكه، عملا بواجب حسن العشرة المتبادل بينهما حقوقًا وواجبات.[(٢)]

ورحم الله الإمام البخاري؛ فقد أورد في مسئولية تدبير شئون البيت ثلاثة أبواب متتالية:

- أولها: «باب عمل المرأة في بيت زوجها».
- وثانيها: «باب خادم المرأة».
- وثالثها: «باب خدمة الرجل في أهله».

---

(١) (في أحكام الأسرة)، محمد بلتاجي، ص ٣١٢.
(٢) السابق (٣١٢).

وفي هذه الأبواب الثلاثة قدم تلخيصًا جيدًا شاملا لجوانب هذه المسئولية.

فمسئولية المرأة عن تدبير شئون المنزل، أو بتعبير الحديث الشريف: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،... وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ،... أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».(١)

ولا يعني أن تقوم بنفسها بجميع أعمال المنزل؛ من إعداد الطعام إلى غسل الثياب وكيِّها، إلى تنظيف وترتيب وتجميل البيت، أنه يعني مسئوليتها عن الإشراف على كل ذلك، أما أن تقوم هي به أو يقوم به أو ببعضه آخرون من خدم أو أبناء وبنات وأقارب، أو يتولى المساعدة الزوج نفسه، وهذا أمر يتوقف على عوامل كثيرة؛ مثل: القدرة المالية، ومدى الوقت المتيسر لبذله في أعمال البيت عند كل من الزوجة والزوج والأبناء والبنات، كذلك يتوقف على مدى قدرة الزوجة على إنجاز تلك الأعمال دون إرهاق، ودون تعطيل لواجبات أخرى مثل رعاية الأطفال وتربيتهم، ومتابعة المشاركة المحمودة في نشاطات ثقافية واجتماعية تحافظ على شخصيتها وتنميها.(٢)

(١) رواه البخاري، كتاب (العتق)، باب (كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي).
(٢) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٣٢).

«المهم أنه ليس هناك إلزام شرعي للمرأة للقيام بكل تلك الأعمال؛ إنما ظروف الأسرة هي التي ترسم الطريقة الصحيحة، مع العلم أن التنظيم والتعاون بين جميع أفراد الأسرة يظلان عاملين أساسيين وضروريين في كل الظروف والأحوال، وهما كفيلان بإنجاز أعمال البيت بسهولة ويسر من ناحية، وتوفير الوقت اللازم ليقوم الجميع بنشاطاتهم وواجباتهم الثقافية والاجتماعية والسياسية، فضلا عن الترويحية».[١]

ودور الزوج:

١ـ توفير خادم لها قدر استطاعته[٢]:

وقد اعتبر بعض الفقهاء أن ذلك من أنواع النفقة الواجبة على زوجته، وذلك بشروط[٣]:

أ- إذا كانت ممن تُخْدَم في بيت أهلها.

ب- إذا كانت الزوجة مريضة.

جـ- إذا كان الزوج موسرًا، يستطيع أن يأتي لها بخادم.

واشترط الفقهاء أن يكون الخادم أنثى لا ذكرًا.

ويقول الشيخ المطيعي: «إنْ طلب الزوج أن يخدمها بنفسه بدلا من الخادم فلها أن ترفض ذلك؛ لأنها تتعفف أن تطلب منه ما تطلبه من الخادم».[٤]

---

(١) السابق (٥/ ١٣٢).

(٢) انظر:(المُفصَّل)، (٧/ ١٨٢)، الذهبي (٢٠٦).

(٣) انظر:(المُفصَّل)، (٧/ ١٨٢). الذهبي، (٢٠٦).

(٤) (المُفصَّل)، (٧/ ١٨٣). و(ميراث المرأة)، د. صلاح سلطان، ص ٤٠.

٢ـ التعاون بنفسه مع الزوجة في مسئوليات البيت

فعندما لا يستطيع الزوج توفير خادم للبيت، فإنه يتعاون مع أهله قدر الاستطاعة[١]، ولقد كان الرسول ﷺ في خدمة أهله، وكذلك الصحابة[٢]، فإن كان النبي ﷺ كذلك فعلى أي زوج آخر دونه أن يستن بسنته ﷺ.

عن الأسود قال: «سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته، قالت: كان يكون في مهنة أهله -قال: تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة».

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.[٣]

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.[٤]

وأورد البخاري هذا الحديث في عدة مواضع:

في كتاب (الأذان)، باب (من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج)،
وفي كتاب (النفقات)، باب (خدمة الرجل في أهله)،
وفي كتاب (الأدب)، باب (كيف يكون الرجل في أهله).

---

(١) انظر: (المُفصّل)، (٧/ ١٨٢)، محمد الذهبي (٢٠٦).
(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني، (٢/ ٣٠٣- ٣٠٤).
(٣) رواه أحمد، كتاب (باقي مسند الأنصار)، باب (باقي المسند السابق).
(٤) رواه أحمد، باقي (مسند الأنصار)، باب (حديث السيدة عائشة).

وفي الحديث الترغيب في التواضع وترك الكبر، وخدمة الرجل أهله.

ورضي الله عن علي بن أبي طالب؛ إذ كان يقتدي بسنة رسول الله ﷺ فيعاون أهله في تدبير شئون البيت. عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِخَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ وَرَحَيَيْنِ وَسِقَاءٍ وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ذَاتَ يَوْمٍ: «وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى لَقَدِ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي»، قَالَ: «وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ»، فَقَالَتْ: «وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجِلَتْ يَدَايَ».(١)

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي برمتي».(٢)

«ونحب أن نلفت الانتباه أن مساعدة الرجل أو الأولاد الذكور في أعمال البيت تبدو غريبة على كثير من الناس؛ فقد توارثنا -مع الأسف- أن من المعيب أن يشارك الذكور في أعمال البيت، وأن مثل هذا يعد عارًا

---

(١) مسند أحمد (١/ ١٠٦)، سنوت: أي استقيت من البئر، فكنت مكان السائبة؛ وهي الناقة يستقى عليها الماء من الدواليب، مجلت: أي تقرحت من العمل.

(٢) رواه البخاري، كتاب (المغازي)، باب (غزوة الخندق وهي الأحزاب). خمصًا: أي ضمورًا في بطنه من الجوع، انكفيت: أي رجعت، جرابًا: وعاء من الجلد، صاع: الصاع أربعة أمداد، والمد ملء كفي الإنسان، الداجن: التي تترك في البيت ولا تخرج إلى المراعي ومن شأنها أن تسمن، البرمة: القِدْر.

ينتقص من قدر الرجال. ويكفي في تصحيح هذا التصور الخاطئ والمنحرف عن هدي الإسلام ما سقناه من سنة رسول الله ﷺ؛ حيث كان في خدمة أهله».(١)

٣- التخفف من الطلبات وعدم اللوم على التقصير

«وقد تكون معرفة الزوج بأن جمهور الفقهاء لا يرون من الواجب على الزوجة القيام بخدمة زوجها، ولا قيامها بشئون البيت وخدمته أن لا يشتط بكثرة طلباته من زوجته المتعلقة بخدمته وخدمة البيت، وأن لا يحاسبها الحساب العسير إذا قصرت في ذلك؛ لأن ما تقوم به ليس من الواجب عليها عند جمهور الفقهاء، وإن كان واجبًا عليها عند بعضهم، وهو ما رجحناه.

ولكن وجود الخلاف بهذه الدرجة وبهذا القدر يجعل من المطلوب من الزوج أن ينظر إلى قيام الزوجة بخدمته وخدمة البيت، وبأنها تقوم بما هو أقرب إلى التطوع منه إلى الواجب، أو تقوم بشيء مختلف في وجوبه مما يوجب عليه أن يترفق بها إذا رأى منها تقصيرًا في ذلك، وأن يشجعها على فعلها ويعينها عليه».(٢)

«وعلى كل حال، بارك الله في المرأة التي تمضي يومها -وسنين العمر كله- تربي أطفالها، وترعى بيتها في صمت الجندي المجهول، ترجو رضا الله سبحانه. وبارك الله في الرجل الذي يمضي حياته يسعى لإعالة

---

(١) (تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة، (٥/ ١٣٢).
(٢)(المفصّل)، (٧/ ٣٠٨).

أهله وولده، ويسهر على راحتهم، ولا يبخل مع ذلك بسويعات يعاون فيها زوجه في أعمال البيت، فهكذا شأن رب البيت الراعي الرحيم».[١]

وبعـــد..

فهل ترانا بهذا العرض الرائع لآراء العلماء قد فككنا أطراف المشكلة وجعلناها سهلة الحل؟ هل أخرجناها من دائرة (حقي وحقك) المعقدة إلى دائرة (بالمعروف) الرحبة الندية الطرية؟ هل ساهمنا بجعلها مشروعًا جميلا لزيادة استثمار رصيد الحب في بنك الحب بدلا من كونها عاصفة عاتية تحمل أمامها كل أرصدة الحب إلى الضياع؟

هذه الأسئلة قد يساعد في الإجابة عليها بنعم الإجابة عن السؤال التالي:

كيف يمكن تحديد مسئوليات البيت؟

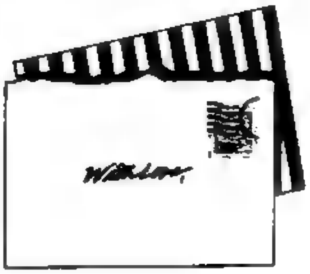

تقول إحدى الزوجات في رسالة لها: لماذا أصبح شيئًا شائعًا للرجل -الذي هو عمود المنزل- والذي له القوامة أن يكون غير مهتم بأي عمل في البيت وإن كان روتينيًا؛ مثل الإصلاحات الدورية؟!!

أنا لا أتكلم عن الأعمال المنزلية، فأنا أعلم أنها مسئوليتي؛ فلقد اتفقت أنا وزوجي على أن أمكث في البيت وأعتني بأبنائنا؛ وتقاعدت من وظيفتي وعملي عندما أنجبت، ولكني أتحدث عن أشياء عادية مثل تصليح الأثاث الخشبي في المنزل، والمساعدة في تعليق ورق الحائط المعد منذ أربعة

---

(١)(تحرير المرأة في عصر الرسالة)، عبد الحليم محمد أبو شقة (٥/ ١٣٢).

أعوام، وأعمال الدهانات، وصيانة السيارة الخاصة بي، وتغيير المصباح الكهربائي، وإصلاح الغسالة أو إحضار شخص لإصلاحها، والمساعدة في الذهاب إلى محلات البقالة، مع مساعدتي في ترتيب الأوراق الخاصة بعمله؛ لكي يخبرني بما أحتفظ به، وما ألقيه بعيدًا لعدم أهميته. لقد ساعدني ربما ٤ مرات خلال ١٨ سنة زواج.

أقوم أنا -تقريبًا- بكل أعمال المنزل، بالداخل والخارج طوال هذه السنين، والآن قد تعبت، وأشعر بالتعب والأسى والألم؛ لأنه يتغافل عن تلبية احتياجاتي ومشاركتي باعتباره شريكا لي في الحياة، وفي هذه الأعمال.

إنه يعمل بجد لكي يقوم بالإنفاق علينا ماديا، وعندما يتواجد في البيت يكون لديه الوقت لمساعدتي، كي يبقى المنزل الذي يعيش فيه بيتًا جميلا، إلا أنه لا يقدم أي مساعدة.

لقد تسبب ذلك في تألمي جسديًا ومعنويًا؛ لأنه أحيانًا يكون في غرفة المعيشة يشاهد التليفزيون، بينما أقوم أنا بأي عمل منزلي روتيني آخر.

أنا لست زوجة نكدية؛ فنحن دائمًا نستمتع بالتجديد، وعلاقتنا الجنسية رائعة (حتى وأنا في حالة الشعور بالغضب منه لقلة تعاونه معي)، ولكنه لا يقدم لي أي مساعدة في المنزل.. إنني بدأت أشعر بالإحباط.

وللرد على هذه الرسالة نقول:

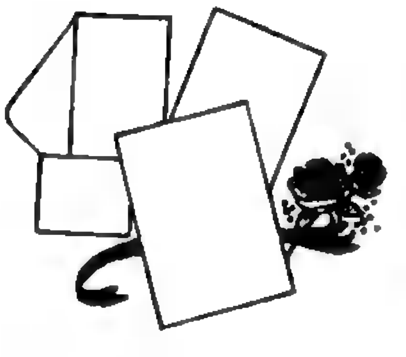

من المحتمل أن تكوني بالفعل تقومين بعمل رائع، وتلبين رغبات زوجك الهامة والعاطفية،

ومن المحتمل أنه يحبك كثيرًا، لكن لا يبدو أنه يفعل عملا جيدًا بالمقابل لكي يلبي احتياجاتك العاطفية.

إن لدى النساء حاجة ثابتة وعميقة للدعم المنزلي، وبمجرد رؤيتهن أزواجهن يصلحون المصباح أو يصلحون الغسالة الخاصة بالملابس، ستتدفق وحدات الحب كالشلال من بنك الحب، لكن عندما يكون من الواجب عليهن القيام بالعمل بأنفسهن ولا تلبى لهن أي حاجة عاطفية، فسرعان ما تنطفئ وحدة الحب بمعدل سريع.

إن المساندة المنزلية لها مرتبة عالية في القائمة الخاصة باحتياجات المرأة، ولذلك نسألك:

هل ناقشتِ احتياجاتك العاطفية مع زوجك؟

هل أخبرتِ زوجك أن الذي يجعلك تحبينه أكثر هو أن يساعدك في الأعمال المنزلية؟

إن المساعدة المنزلية يمكن أن تكون مثل أي حاجة عاطفية أخرى، تحتاج إلى أن نذكر بها الطرف الآخر.

وعادة ما تتولى الزوجات معظم مسئوليات البيت والعناية بالأطفال، ويأخذ الرجال على عاتقهم مسئولية الإنفاق المالي على الأسرة، ويكون البديل أمام الزوج أن يحضر خادمة لتعاون زوجته إذا كانت قدراته تسمح بذلك.

أعود فأقول:

إن المسئوليات المنزلية تعتبر قنبلة موقوتة في كثير من الزيجات، وعادة تكون مسئوليات البيت على عاتق الزوجة.. وهذا يتحول بالنسبة للرجل إلى حق، فيرفع يده تمامًا؛ بل ويطالبها بأداء هذا الحق، وقبل أن تنفجر القنبلة يجب أن نفكر جديًا في حل هذه المشكلة، وبث روح التراضي بين الزوجين.. وأقترح فرض سياسة الاتفاق المشترك الذي يلزمنا بأن نحاول الجلوس معًا لحل مشكلاتنا الأساسية.

والمطلوب الآن:

١- أمسية هادئة، واستعداد نفسي.

٢- أوراق وأقلام.

٣- ابتسامات وصبر.

والآن: لنبدأ في خطوات الاتفاق المشترك حول المساعدة المنزلية:

الخطوة الأولى: يحدد كل طرف المسئوليات المنزلية على عدة مستويات.

١- المهمات التي سيقوم بها برضا، ولا يحتاج إلى أي مساعدة من الطرف الآخر.

٢- المهمات التي يحتاج أن يقوم بها الطرف الآخر وحده.

٣- المهمات التي يحتاج فيها مساعدة الطرف الآخر.

٤- المهمات التي يقوم بها الطرف الآخر وحده، وهو مستعد لتقديم المساعدة فيها.

المهمات المنزلية:

- مهمات تحبها ولا تحتاج مساعدة.
- مهمات ترضاها وتحتاج مساعدة الطرف الآخر.
- مهمات ترى أنها مسئولية الطرف الآخر وحده.
- مهمات الطرف الآخر وأنت مستعد لتقديم مساعدة.

فيكون لدينا جدول بالشكل التالي:

المهمة	وصفها	مستوى الأداء			
		١	٢	٣	٤

الخطوة الثانية: يقدم كل طرف موافقته أو عدم موافقته على بنود القائمة الخاصة بالطرف الآخر.

وبعد الانتهاء من التعليق نستخلص من القائمتين المهام التي تم الموافقة عليها، والآن أصبح لدينا:

١- قائمة المهمات الخاصة بالزوج، أو التي سيقدم فيها المساعدة وتمت موافقته عليها.

٢- قائمة المهمات الخاصة بالزوجة، أو التي ستقدم فيها المساعدة وتمت موافقتها عليها.

٣- قائمة المهمات التي ترغب الزوجة في أن يقوم بها الزوج أو يقدم مساعدة فيها ولم يوافق عليها.

٤- قائمة المهمات التي يرغب الزوج في أن تقوم بها الزوجة أو تقدم مساعدة فيها ولم توافق عليها.

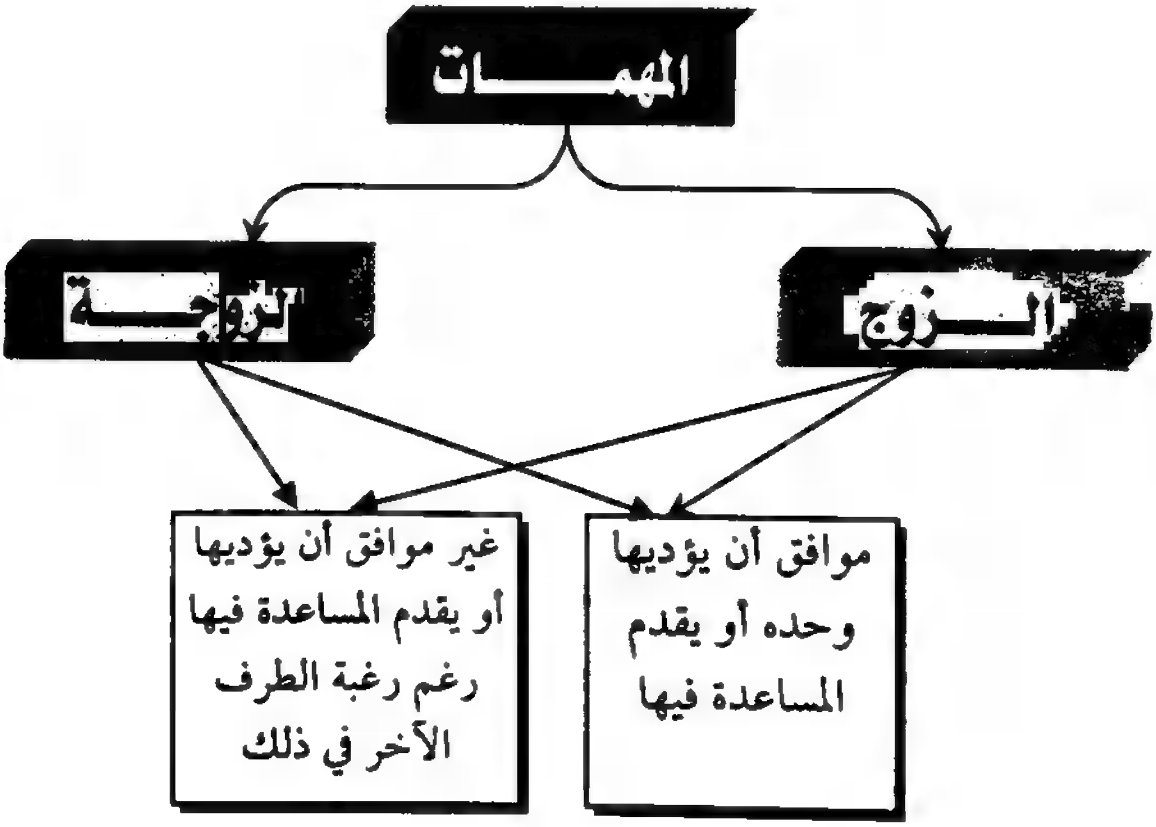

الخطوة الثالثة: أن يقوم كل طرف بالمهمات التي يرغب في أن يؤديها الطرف الآخر؟ (أي: **القائمة الثالثة والرابعة**).

نعم، إن هذا يصيبك بالصدمة؛ فأنت ترى أن هذه المهمات لا يستطيع أن يؤديها إلا الطرف الآخر، ولكن لا بد أن تدرك أنك تحتاج إلى أن يؤديها لك أحد، في الواقع أنت ترغب أن يريحك بأدائها، أو بعبارة أخرى أنت تريد أن تربح على حساب الطرف الآخر!!

وستقول شيئًا آخر: إن الكثير من هذه المهمات ليست خاصة بي، إنها خاصة بالبيت والأطفال.

انتبه.. أنت تلمّح إلى أن الطرف الآخر غير مهتم بالبيت والأطفال مثلك، إنك تحكم عليه بالإهمال واللامبالاة، فقط اعلم أنك بهذه الأحكام تستهلك الكثير من رصيد الحب في بنك الحب.

وتأكد أن الطرف الآخر له وجهة نظر قد تكون أكثر إقناعًا.

وأمر ثالث مهم: أنك بتكليف الطرف الآخر بهذه المهمات (دون موافقته عليها) تفرض عليه أسلوبك في الاهتمام والرعاية بالبيت والأطفال.. وهو نوع من الإلزام لا يدخل تحت أي علاقة زوجية، حتى ولو كنت أنت الرجل الذي له القوامة؛ لأن الله -تعالى- أمر بالتشاور في أداء مسئولية البيت، حتى في الإرضاع والفطام عند الانفصال، وأرى أن هذا نوع من الأنانية التي قد تستهلك كثيرًا من أرصدة الحب أيضًا.

ولذلك فإن الحل أن يتحمل كل طرف تلك المسئوليات التي يرى أنها

واجبة على الطرف الآخر ويرفض أداءها، وأن يتنازل عن مساعدة الطرف الآخر في تلك المهمات التي طلب منه مساعدته فيها، ورفض ذلك.

ولا تتعجل؛ فأنا معك أن هذا الحل قد يكون غير مرضي، لك كزوج ولكي كزوجة.

واعلم أنك كنت تتمنى أن يتنازل الطرف الآخر عن إصراره، وأن هذا أيضًا قد يقلل أرصدة الحب.

إلا أنني أقول: إن الميزان قد ينضبط عند إحساس كل طرف بالعدل في تقسيم المسئوليات، وأنها أصبحت مسئوليات محددة، وأن هناك نسبة كبيرة منها علم كل طرف واجباته نحوها، ثم إن الخطوة التالية قد تعرض الكثير من أرصدة الحب للزيادة.

الخطوة الرابعة: ليتعلم كل منكما أن يساعد الطرف الآخر في مسئوليات البيت بحماس.

بالعدل قسمنا المسئوليات بينكما، وأصبح لدينا الآن:

١- مهمات تَعْلَم الزوجة أنها مسئولة عنها تمامًا.

٢- مهمات يعلم الزوج أنه وجب عليه مساعدة زوجته فيها.

٣- مهمات يعلم الزوج أنه مسئول عنها تمامًا.

٤- مهمات تعلم الزوجة أنه وجب عليها مساعدة زوجها فيها.

والآن في يد كل واحد منكما القائمة التالية:

المهمة	وصفها	مستوى الأداء			
		١	٢	٣	٤

مع العلم أننا ألغينا القائمة المحتوية على المهمات المرفوضة، وأضيفت إلى مهمات كل طرف؛ حيث رفض الطرف الآخر أداءها.

أليس هذا عدلا..؟

١- أن نقسم المسئوليات حسب الرغبات.

٢- أن يتحمل كل شخص المسئولية التي يستفيد أكثر من إتمامها وإنجازها؟!

بالمعروف

نعم، الزواج شيء آخر، إنه يعبر بك فوق بعض تضحيات العدل إلى (المودة والرحمة).

اعلما أنكما تؤديان لنفسيكما؛ بل ولأطفالكما معكما.

- أنكما تهتمان بمشاعر بعضكما.

- أنكما ترغبان في إسعاد بعضكما.

ليس الأمر مجرد الرغبة أو الاستفادة، نعم أنت لا ترغب في عمل مهمة معينة، ولديك أسبابك، ولكن عندما ترى الطرف الآخر يرى أنه لا بد من أدائها، وأنه يطلب منك المساعدة، أو يرى أنك الوحيد الذي يستطيع القيام بها هنا ستساعده، ليس لأنك مجبر على ذلك أو أن هذا اتفاق، إنما فقط لأنك تحبه، لأنك تحافظ على مشاعره.

وأشكال المساعدة متعددة:

١- أن تقوم بأداء هذه المهمة عنه ليوم في الأسبوع.

٢- أن تساعده في جزء من المهمة، مما يسهلها عليه.

٣- أن تقدم مساعدة مادية تيسر الأمر على الطرف الآخر.

٤- ألا ترهقه بسؤاله عن أداء المهمة أو الإجادة في أدائها، وتقبل ما استطاع أداءه.

(بالمعروف أن تقدم المساعدة فيما لا ترغب أن تعمله)

نعم، أنت لا تحب أن تقوم بتلك المهمة، وقد بنيت ذلك على الاتفاق، ولكن ألا يستحق الطرف الآخر أن تهون عليه ما بينه لك من أنه يحتاج إلى أن تساعده فيه؟

إن ذلك رصيد عالٍ تضعه في بنك الحب.

الخطوة الخامسة: عودة إلى الاتفاق.

وهذا لا مانع فيه، وخاصة في تلك البنود التي اختلفتم فيها؛ فقد يكون أحدكم قد تنازل عن رأيه، وقد يرى كل منكما أنها مهمات لا يستطيع أحد منكما أداءها، وهنا لا بد من التفكير في وسيلة لأداء هذه المهمة إن كنتم لا تستطيعون إلغاءها؛ مثل شراء آلة للقيام بها، أو تأجير شخص يقوم بها.

وانتبه.. قد تجد أن تلك المهمات التي رفضها الطرف الآخر لا أهمية لها، وأنت كنت ترغب فيها؛ لأنك ترى أن الطرف الآخر هو الذي سيقوم بها، والآن لأنك أنت الذي ستقوم بها فيمكنك بسهولة التنازل عنها.

التفاوض الزوجي:

ثم لماذا لا تعيد طرح هذه المهمات على الطرف الآخر، ولكن بأسلوب لطيف؛ فربما يكون الأسلوب هو سبب الرفض. وهنا تذكرا الآتي عند التفاوض على أي شيء:

١- كن مرحًا ولطيفًا خلال النقاش.

٢- أظهر الأمن أولا.. وابتعد عن التهديد.

٣- الطريق المسدود لا يعني انتهاء النقاش، ولكن تأجيله؛ حتى نتجنب الاصطدام.

٤- احذرا الأحكام المسبقة والاتهامات؛ فهي الصدام الفعلي.

٥- احرص على أن تضع نفسك مكان الطرف الآخر.

والأطفال:

نعم، لماذا لا تصنع لهم قائمة خاصة بهم في تلك الأعمال التي يرغبون في عملها، أو التي يريدون أن يؤديها لهم غيرهم؛ ليتعلموا تحمل مسئوليات المهمات المنزلية.

والآن تذكر:

* تولَّ المسئوليات التي توافق عليها بحماس.
* ساعد الطرف الآخر في مسئولياته التي لا تحبها أيضًا بحماس.

واعلم أن هذه السياسة ستعلمك أشياء:

١- تمنعك من أن تكسب على حساب الطرف الآخر.

٢- تمنعك من محاولة إجبار الطرف الآخر على ما لا يحب.

٣- تعلمك كيف تهتم بتلبية رغبات الطرف الآخر العاطفية.

وبعد هذه الجولة حول التفاوض والاتفاق المشترك، هل أصبحت المساعدات المنزلية أسهل وأكثر مساهمة في رفع رصيد الحب في بنك الحب؟ تعالوا نجيب عن هذا السؤال، عندما نتعرف مرة أخرى على ما ورد حول هذه الحاجة العاطفية في استبيان الحاجات العاطفية.

راجع بنود الحاجة العاطفية الثامنة (المساعدة المنزلية) في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٣٨

الرعاية الأسرية

الحاجة العاطفية التاسعة

9

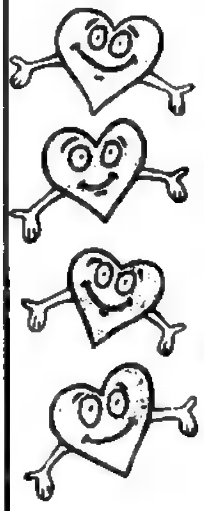

تعرف الأمهات تمامًا ما اكتشفه علماء النفس في أبحاثهم أن الأب له تأثير عميق في تربية أطفاله.

لقد كان لوجود أبي في حياتنا الأثر العظيم في ترسيخ القيم الأخلاقية في نفوسنا.. وكانت أمي تنظر إليه بتقدير كلما وجدتنا أكثر التزامًا وانضباطا.

وعندما يقل اهتمام الأب بتربية أولاده، نجد أن الأم تتحرك بسرعة في اتجاه إعادته إلى الاهتمام، فتشتري له كتبًا عن التربية وتضعها في أماكن واضحة في المنزل، وتحاول أن تدفعه إلى حضور الدروس الدينية، وربما تصاحبه إلى ذوي الخبرة في المجال، ومع كل هذا المجهود قد لا تصل إلى ما ترجو من النجاح.

ونجد الكثير من الأمهات يصرخن: نريد أبًا لأولادنا.

وهنا تتعارض الاحتياجات؛ هي تريد وقتًا أكبر في جلوسه مع أولاده، تريد قدرة أكثر على الاستماع إليهم، تريد صبرًا أكثر على تحمل صغائرهم، وهو يريد هدوءًا أكثر في فترة مكوثه في البيت، ومشكلات أقل بين أفراد الأسرة.

نعم، لقد تعارضت الاحتياجات، وبدأت الاتهامات، وبدأ رصيد الحب يتناقص.

هي: إنه غير مسئول.. لا يبالي.. متجاهل.

هو: إنها عصبية.. ضعيفة.. متواكلة على الغير.

هي: أريده أن يربي أولاده، هل أنا أطلب الكثير؟!

هو: لقد حدثتني بعد أن تعقدت المشكلة.. تريدني أن أربي بأسلوبها لا بأسلوبي.

لا بد من تعلم التربية

الأمر يحتاج إلى تدريب ووقت. ما رأي الآباء في تحديد ١٥ ساعة أسبوعيًا لأولادهم؛ أي ساعتين تقريبًا يوميًا، هذا بالطبع غير وقت الذهاب للأطباء والإطعام والدراسة.. إنها أوقات التعليم والتوجيه التربوي، ولكن قبل ذلك كله لا بد أن نتعلم التربية.. لا بد أن نتعلم كيف نتعامل مع أطفالنا بطريقة صحيحة.

- متى يكون الحوار؟
- متى يكون العقاب؟

هل العقاب قرار فردي؟

ونلاحظ أن أحد الوالدين لو اتخذ قرار العقاب دون موافقة الطرف الآخر فإن ذلك سيسحب من أرصدة الحب الكثير.. لا بد من الاتفاق على العقاب.

وإن كان الحوار قد طال حول مسئولية الزوجة في تدبير شئون البيت؛ فإن الأمر هنا في مسئولية تربية الأولاد قد يكون محسومًا؛ فإن المسئولية

مشتركة تمامًا، ومن أوضح المسئوليات في هذا المجال على المرأة وألصقها بها؛ مسئولية حضانة الأطفال وإرضاعهم.

والمرأة في هذا المجال لا تحتاج إلى أي نوع من التوجيه؛ فقد فطرت على أداء هذا الأمر؛ بحيث إنه أصبح ملازمًا لها. وسميت هذه العاطفة بالأمومة نسبة إلى الأم.

دور الزوج

أما دور الزوج في التعاون مع زوجته لأداء هذه المهمة فيتلخص في:

١- زيادة الإنفاق على الزوجة وأطفالها بما يؤهلها للقيام بهذه المهمة.

٢- الرعاية الصحية الكاملة للأم والطفل في هذا الوقت أكثر، وإن كانت في جميع الأوقات مؤكدة.

ويكفي هنا الحديث عن تشاور الزوجين في أمر الرضيع في حالة الطلاق؛ فهو في حالة العشرة أولى، يقول تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٣]، والله تعالى يقول: ﴿وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٣- ملاعبة الطفل ومداعبته؛ مما يؤكد مشاركة الأب وحضوره أثناء تأدية الأم هذه المهمة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ على أبي

سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ.(١)

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا.(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ لا يُكَلِّمُنِي وَلا أُكَلِّمُهُ حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَجَلَسَ بِفِنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَثَمَّ لُكَعُ، أَثَمَّ لُكَعُ، فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تُلْبِسُهُ سِخَابًا أَوْ تُغَسِّلُهُ، فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**».(٣)

وعن أنس قال: كان النبي ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: «يا زوينب، يا زوينب» مرارًا.(٤)

وعَنْ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ

---

(١) رواه البخاري، كتاب (الجنائز)، باب (قول النبي: إنا بك لمحزونون)، القين: الحداد. ظئرًا: أي أبا من الرضاعة، وأطلق عليه ذلك؛ لأنه كان زوج التي ترضع غير ولدها، ثم أطلق على زوجها؛ لأنه يشاركها في تربية الولد غالبًا.

(٢) رواه البخاري، كتاب (الصلاة)، باب (إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة).

(٣) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب (ما ذكر في الأسواق). في طائفة النهار: أي قطعة منه. أثم لكع: أثم: هناك، لكع: الصبي الصغير. حبسته: أخرته. سخابًا: قلادة تتخذ من طيب أو قرنفل ليس فيها ذهب ولا فضة، وقيل: خيط ينظم فيه خرز. يشتد: يسرع في المشي.

(٤) رواه الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (٥/ ١٠٩).

فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَافَقَ حَنْظَلَةُ، فَقَالَ: «مَهْ»، فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ».(١)

وإذا كانت النصوص قد ذكرت التقبيل والمعانقة والمداعبة، فما هي إلا مظاهر للرعاية الحانية في سن الطفولة المبكرة، ونحسب أنه من البديهي أن تمتد الرعاية، وخاصة في المراحل التالية.

فمن صور التربية والتوجيه ومعاونة الأم في هذا المجال الخطير ما روي عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ؛ يَقُولُ: كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.(٢)

نموذج رائع

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ

---

(١) رواه مسلم، كتاب (التوبة)، باب (فضل مداومة الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة).
(٢) رواه البخاري، كتاب (الأطعمة)، باب (التسمية على الطعام والأكل باليمين).
في حجر رسول الله ﷺ: أي في تربيته وتحت نظره، وأن يربيه في حضنه تربية الولد، الصحفة: الطبق، وهي أكبر من القصعة. طعمتي: أي من صفة أكلي.

قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أنه قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ؛ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**». قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ أَبو طَلْحَةَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أنه يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا. قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «**لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ**». قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ**»، قَالَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ[١].

---

(١) رواه مسلم، كتاب (فضل الصحابة)، باب (من فضائل أبي طلحة الأنصاري). تغدو به: تذهب به في الغداة أي الصباح. لاكها في فيه: أي مضغها في فمه رفيقًا. يتلمظها: أي يتتبع بلسانه ويمسح به شفتيه.

رعاية نساء الصحابة الأبناء بعد موت أبيهم:

عن أَنَس قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ»**. قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.(١)

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِي أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ. فَقَالَ: **«أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ»**.(٢)

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ.(٣)

---

(١) رواه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أنس بن مالك)، أزرتني بنصف خمارها: جعلته لي إزارًا. والإزار: ما يغطي النصف الأسفل من البدن. والخمار: غطاء الرأس. ردتني بنصفه: جعلته لي رداء، وهو ما يغطي النصف الأعلى من البدن.

(٢) رواه البخاري، كتاب (الزكاة)، باب (الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر).

(٣) رواه مسلم، كتاب (الزكاة)، باب (الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر). ما حبسك: ما أخرك.

صحابيات كريمات يعودن صبيانهن الصيام ويصبرنهم:

وعَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ. فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُمْ اللُّعْبَةَ تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ.(١)

والآن: راجع ما ورد حول هذه الحاجة
في استبيان الحاجات العاطفية صـ ٤٠

(١) رواه مسلم، كتاب (الصيام)، باب (من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه). رواه البخاري، كتاب (الصوم)، باب (صوم الصبيان). العهن: الصوف المصبوغ أو الملون.

10

الحاجة العاطفية العاشرة

الاعجاب والتقدير

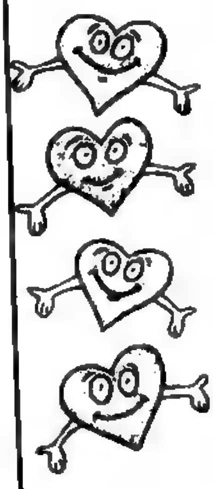

في نهاية حديثي الطويل معكم، أريد أن استعرض بعض معلوماتي القيمة حول النفس البشرية.

أعلم أن قارئي العزيز -سواء أكان زوجًا أو زوجة- يبتسم الآن ويقول: (استعرض.. أنت من مائتي صفحة تستعرض).

ولكني رغم هذا الأسلوب الذي يحمل نوعا من السخرية، أتجاهله وأسألكم: ألم أعطكم خلاصة فكري، وعصارة تجاربي القيمة خلال هذه الصفحات؟

لماذا اتسعت ابتسامتكم؟!!

آه............

يا لخجلي، إن شيئًا بداخلي دعاني أن أكتب هذا الكلام المتفاخر.. شيء يقول لي: كفاك عطاء.. شيء يسميه علماء النفس الأخذ (Taker).

وقالوا: إن هناك شخصيتين داخل نفس الإنسان:

١- الأخذ (Taker)، وهو الذي يحب نفسه، ويطلب لها المدح والتقدير والثناء. وهو الذي يرفع شعارًا مستمرًا (**افعل ما بوسعك لكي تكون سعيدًا، بغض النظر عن سعادة الآخرين**).

٢- المعطي (giver)، وهو الذي يحب الآخرين، ويطلب لهم الراحة.. وأحيانًا على حساب نفسه. هو الذي يرفع شعارًا مستمرًا **(افعل ما بوسعك لكي تجعل الآخرين يشعرون بالسعادة، وتجنب أي شيء يجلب لهم التعاسة ولو على حساب سعادتك)**.

وسر النجاح في الحياة أن لا تجعل أيًا من الشخصين يتغلب عليك؛ أن تحب نفسك وتحب الآخرين في نفس الوقت.. وهو الذي بينه ﷺ في قوله: «**أحب لأخيك ما تحب لنفسك**».

أين الحاجة العاشرة؟

والآن: أعلم أنك بدأت تتململ، وترجوني أن أنتهي من هذه الثرثرة النفسية، وتسألني: أين الحاجة العاشرة؟

أقول لك: في حياتنا الزوجية تسيطر -في الغالب- خاصة في البداية شخصية المعطي؛ فتعطي وتعطي، حتى إذا لم تجد مقابلا لهذا العطاء ولو كلمة تقدير تنزوي هذه الشخصية خجلة، وتتراجع لتتقدم شخصية الآخذ، وتطالب بشراسة بهذا التقدير.

وهنا يقل رصيد الحب في بنك الحب، ما دامت لم تجد الإعجاب والتقدير.

فلا بد أن تعترف بأن هناك حاجة ماسة جدا يتطلبها الطرف الآخر؛ أن يشعر أنه على ما يرام، أنه مقبول، وهذه الحاجة يطلق عليها (الإعجاب).

وأعتقد أن هذه الحاجة أشد عند الرجال؛ فمعظم الأزواج الذين مروا عليَّ ليستنصحوني كانوا يعبرون لي عن رغبتهم العميقة في أن يحترمهم الآخرون، وأن تقدرهم زوجاتهم؛ وأنهم في حاجة دائمة إلى أن يتأكدوا من ذلك.

زوجتـــي

تتميز زوجتي -مثل كثير من النساء- بشيء من الانفعال، والله -تعالى- يبين ذلك في قوله: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. أي يشتد غضبها حتى لا تكاد تبين.

ورأت ابنتي منها ذلك الانفعال يومًا عليَّ، فأرادت أن تساهم في إشعال بعض السخونة في جو البيت، وهذا أمر يحبه الصغار.. قالت لي: هل يرضيك هذا من ماما يا أبي؟! ابتسمت وأردت أن أهدي زوجها المقبل هدية، فقلت لها: إن أمك بها صفة حسنة قد تنزوي أمامها كل الصفات السيئة.. إنها لم تحاول في أي مرة أن تنزل من قدري أمام الآخرين، حتى إن قسوت عليها أجدها أمام الآخرين تستحضر كل جوانب التقدير الكامنة في نفسها لي، ولا تدع فرصة لانفعالها أن يمر من حائط الاحترام الذي ملأ نفسها.

وجرجرت ابنتي أذيال فشلها في أن تشعل بعض السخونة في البيت، ولكن أظن أنها قررت شيئًا مع زوج المستقبل.. لعله خير.

إن التقدير الذي يحتاج إليه كل من الرجل والمرأة في كثير من الأحيان

يأتي من رغبة الآخذ (Taker) داخلنا؛ أن يتأكد أنه حصل على رصيد كبير في حياة الآخرين؛ بل ومن رغبة المعطي (giver) أيضًا أن يعرف أن الآخر على استعداد للعطاء عند الحاجة.. فينطلق وهو مطمئن آمن.

● إن التقدير -ببساطة- هو الشيء الذي نحتاجه لضبط رعايتنا واهتمامنا بالآخرين؛ فهو يخبرنا بأننا نسير في الطريق الصحيح، وبدون هذا التقدير فإننا نستشعر بخطأ المعطي، ونلومه أحيانًا، ويتقدم الآخذ ليقوم مقامه.

إن التقدير هو إحدى الطرق اليسيرة والسهلة لزيادة أرصدة الحب في بنك الحب لدى الرجال.

أيتها الزوجة..

مجرد كلمة تقدير منك، وانظري ماذا تفعل هذه الكلمة؟

إن معظم الشباب الراغب في الزواج لا يهمه أن تكون الزوجة المنشودة مديرة منزل أو سكرتيرة جيدة أكثر من أن تشبع غرورهم الرجولي، وتمنحهم الإحساس بالأهمية والاعتبار.

قارن بين المثقفة والأنثى في حياة رجل.

المثقفة: تعرض عليه آخر اطلاعاتها.

الأنثى: تسأله عن إنجازاته، وتقول له: حدثني عن نفسك.

يقول: حقًا؛ إنها ليست على قدر كبير من الجمال، ولكني لم ألتقِ بمحدثة لبقة مثلها.

والمرأة

لو نظر الرجل إلى المرأة نظرة أنثى لاكتشف شيئًا آخر؛ إنها تبذل جهدًا عظيمًا لتبدو جميلة.. ويلاحظ ذلك النساء بسرعة، فينظرن إليها منبهرين.. إلا أنها تريد تقديرك أنت؛ فهي في الغالب لا تفعل ذلك إلا لك.

يحكي ديل كارنيجي فيقول:

توفيت جدتي لأمي منذ بضعة أعوام وهي في الثامنة والسبعين من عمرها، وحدث قبيل وفاتها أن أطلعناها على صورة التقطت لها قبل ذلك بنحو نصف قرن.. لم تتمكن عيناها الواهنتان أن تتطلع إلى الصورة، ولكنها ابتسمت ابتسامة باهتة وسألت سؤالا عجيبًا: (أي الثياب كنت أرتدي؟).

هل تتذكر ماذا كنت ترتدي أنت منذ أسبوع؟ أظنك لا تفتكر، ولو سألت أكثر الرجال قوة في الذاكرة فلن تجده يتذكر إلا ما كان يرتديه منذ شهر وبالكاد، أما المرأة فاسألها عن ثيابها التي حضرت بها زواج خالها وهي في العاشرة من عمرها، فسوف تصفها لك بالكامل، وخاصة مواطن الجمال فيها.

المعطي أو التبن

وعندما ينزوي المعطي عند المرأة، ويبرز الآخذ ليطلب بحقه فالأمر خطير.

كانت هناك امرأة لها أبناء وزوج، ظلت عشرين عامًا تخدمهم وتعد لهم أفخر الطعام، وعندما يأتي المساء ويلتفون حول المائدة يلتهمون الطعام وهي تنظر إليهم، فإذا انتهوا قام كل واحد إلى شأنه، أو قاموا يستكملون حديثهم الذي لا ينقطع. وفي يوم حضروا كعادتهم والتفوا حول المائدة ولم يكن عليها طعام كعادتهم.. طلبوا الطعام وابتسامتهم المغضبة تلاحق أمهم، فقالت في غموض عجيب: الطعام أمامكم. التفتوا فلم يجدوا إلا طبقًا واحدًا مغطى، قالوا في عجب:

الطعام صنف واحد اليوم.

ولكن خجلهم الداخلي دفعهم إلى الرضا، فكشف أبوهم الغطاء، ويا للعجب!! وجدوا في الطبق كومة من التبن، تناثر غبارها على وجوههم.

انفجروا جميعًا من الغيظ وقالوا في فم واحد:

- تبن!!

قالت وابتسامة المعطي الذابلة تكاد تموت على شفتيها:

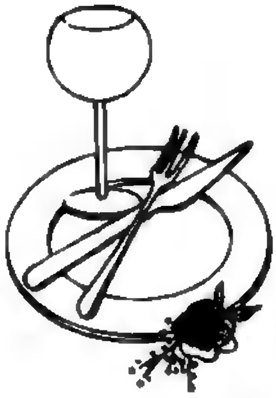

- عشرون عامًا وأنا أصنع لكم أفخر الطعام، ولا أجد كلمة منكم، فظننت أنكم لا تفرقون بين الطعام الجيد والتبن.

وهكذا يكون رد الفعل عندما يكشر آخذ المرأة عن أنيابه!!

***

امنح التقدير المخلص

لماذا تنتظر حتى تدخل زوجتك المستشفى لتحضر لها باقة زهور؟

لماذا لا تحمل لها باقة منها وأنت عائد إلى البيت اليوم؟

أتفه سبب

من أسرار حواء المغلقة عليها الاهتمام بالمناسبات، لماذا؟ لا ندري، فقد قلنا: إن ذلك من أسرارها، وما يهمنا نحن الأزواج أن نعلم أن الاهتمام وتذكر هذه المناسبات يسعدها، ويزيد من رصيد الحب في البيت.

ولكنك تنسى.. ونعذرك ولك أن تنسى كل المناسبات فإياك أن تنسى مناسبتين؛ يوم مولدها، ويوم زواجكما.. إياك؛ فإن رصيد الحب في صباح اليوم التالي قد يصل إلى المستوى الحرج.

وإياك أن تقول: إنه أمر تافه؛ فقد قالت إحدى الزوجات التعسات: لا يشقي أيامي أن الحب ذهب؛ بل لأنه ذهب لأتفه سبب.

وإذا لم تصدق تعال واجلس معي في عشرات المشكلات التي قد تصل إلى الطلاق بين الأزواج، وبالله عليك أخبرني بعدها ما الموقف المأسوي الذي سبَّب هذا النفور والشقاق بين الزوجين، وأنصت لأقوال هؤلاء الأزواج والزوجات الأشقياء لتصدق ما قلته لك؛ أن الحب ذهب لأتفه سبب.

لا تهمل اللفتات البسيطة، فإن لها في الزواج شأنًا كبيرًا.

الذوق واللياقة

النقد هو الوجه المظلم من الصورة؛ حيث يعطي النتيجة العكسية تمامًا، وإن كان عدم التقدير يصيب المعطي داخلنا بالخجل والانزواء، فإن النقد -وخاصة إذا كان جارحًا قارصًا- يصيب المعطي في مقتل، فلا يكاد يظهر مرة أخرى؛ فكلمة ناقدة يمكنها أن تقتل العلاقة بين الناس، وتسحب وحدات الحب من بنك الحب لتصبح هباءً.

نعم، نحتاج إلى بعض النقد، ولكن لا بد أن يكون متوازنًا ويصحبه التقدير والإعجاب؛ وذلك باختيار الوقت والموقف والأسلوب. إن قوارص الكلمة هي السرطان الذي يقضي على الحب ويستأصل شأفته.

ورغم أن هذه حقيقة في المعاملات الإنسانية، فإن كثيرًا من الأزواج والزوجات يكونون أكثر لطفًا وذوقًا مع الغرباء منهم مع أزواجهم.

استمعوا إلى هذه الأقوال، وأجيبوا عن سؤالي؛ هل تستطيع أن تقول لغريب يحدثك -خاصة إذا كان بينك وبينه مصلحة- هذا الكلام:

- يا الله، سمعت منك هذه القصة كثيرًا!!
- ألا تسكت!!
- كلامك خايب!!
- يا شيخ كبر!!
- يا ريت تكبر دماغك!!

- فلقتني!!
- سمّعنا الأسطوانة المشروخة!!
- اعصر على نفسك ليمونة!!

تصور أن هذا الكلام تقوله لزوجتك أو تقولينه لزوجك أكثر من مرة في اليوم!!!

والتصرفات الذوق

أيضًا هذه التصرفات التي لا تفعلها مع غريب:

- فتح خطاباته قبله.
- التفتيش في أغراضه الخاصة.
- كسر رغبته في الخلوة والتفرد.
- نقد تصرفاته بصراحة، ودون تورية.
- لومه وتأنيبه كأنه طفل صغير.
- التقزز من تصرفاته، واتهامه بالسوقية.

تصور أن هذا تفعله مع زوجتك، أو تفعلينه مع زوجك أكثر من مرة في الأسبوع، وما علتكم في ذلك؟

- إننا زوجان، ولا كرامة بين الزوجين.
- هل أناديه يا أستاذ أو أناديها يا سيدتي بعد ذلك.
- إننا لباس بعضنا لبعض.
- لماذا لا نرفع التكليف.

قد أوافق جزئيًا، إلا أنني أحذر من الانـزلاق إلى قلـة الـذوق، أو مـا يسمى في لغة العوام (الجليطة). إن اللياقة تستطيع أن تحجب الكـثير من صدأ الأيام بستارة من عبق الزهور.

يا أيها الرجل

استمع إلى زوجتك وقد انفعلت عليها لسبب ما، إنها تقول لنفسها: لو يستعمل بعض الذوق لوصل إلى ما يريد من أقصر سبيل.

عُدْ زوجًا

نعـم، لا تعـد إلى البيـت رجـل أعمـال هزمـه السوق، أو تاجرًا كسدت تجارته، أو مدينا سمع مـا يكره من دائنه، أو موظفًا عنفه مديره.

ولكـن عـد إلى البيـت زوجًـا، اخلـع أحزانـك وهمومك على عتبـة بيتـك، ونظـف حـذاءك قبل الدخول؛ فلقد نظفت زوجتك البسط ولا تطيـق أن تطبع عليها غبـار حـذائك المترب. كـذلك أعـدَّتْ قلبها الصغير الرقيق لاحتوائك، ولا تطيـق أن تنشر فيه غبار همومك التي لا دخل لها فيها بالمرة.

يقول أحد الرواة المشهورين جدا، والذين نالوا إعجاب الدنيا كلها:

(إنني أتنازل راضيًا عن كل ما لحقـني مـن مجد لامرأة يساورها القلق إذا تأخرت قليلا عـن موعـد عشائي).

يا معشر الرجل

كم ننفق من أجل المكسب المادي.. كم نركب الصعاب من أجل النجاح في الحياة، ثم إذا سئلت عن حياتك الزوجية تقول: أهي ماشية!!

إن الزوجة لا تستطيع أن تجد مبررًا لمعاملة زوجها لها بالغلظة والفظاظة، والانصراف عن الكياسة واللطف إلا أحد أمرين؛ إما أنه لم يعد يحبها، أو أنه يرى سبيلا آخر غيرها.

كلكم مدركون أن هدية بسيطة تجعل زوجتك تفعل لك الكثير.

تصور.. لو قلت لزوجتك بصدق: ما أجملك في ثوب العام الماضي، لن تستبدل هذا الثوب القديم أبدا، ولو بأحدث (الموضات).

مرة أخرى..
امنح التقدير المخلص.

لماذا تنتظر حتى تدخل زوجتك المستشفى لتحضر لها باقة زهور؟! لماذا لا تحمل لها باقة منها وأنت عائد إلى البيت اليوم؟!

تستطيع أن تجعل زوجتك عمياء عن كل معايبك بقبلة على جبينها،
وتستطيع أن تجعل شفتيها خرساء عن لومك
ونقدك بقبلة تهمس بها على شفتيها.
كل ذلك تستطيع أن تفعله عندما ترفع لواء..
بالمعروف يعود الدفء إلى بيوتنا

ونلتقي على حب

د. أكرم رضا

ولا تنسوا :

أوراق الورد وأشواكه في بيوتنا

(المجموعة الأولى)

وهو الكتاب الأول في هذه السلسلة (بيوتنا وإدارة الذات)

وانتظروا:

عقد تحكم البيوت

رحلة شيقة في نفسيات الزوجين حيث نحلل معاً تلك العقد التي تحكمهم فتحكم بالتالي بيوتهم.

فهرس

إهـــداء ٧

المقدمة: ظلال الحب ٩

اقرءوا بأكثر من طريقة ١٣

المدخل: **الحاجات العاطفية** : كيف نروي الأشجار ونوسع الظلال؟ ١٧

ما احتياجاتك العاطفية؟ ١٨

استبيان الحاجات العاطفية ٢٣

عزيزتي كل زوجة / زوج ٤٤

الحاجة العاطفية الأولى: **الميل العاطفي والحب والحنان** ٤٥

النتيجة حقًا مبهرة ٤٧

كيف تعبر عن الحب؟ ٤٩

المعروف.. قلب رحيم ٥٠

رفقًا بالقوارير ٥٢

أولاً: أن يعرف طبيعة المرأة ٥٢

ثانيًا: أن يتذكر حسنات زوجته ٥٦

ثالثاً: الخير قد يكون في زوجته التي يكرهها ٥٧

رابعًا: أن يعرف مركزه في البيت ٦٠

والمرأة تعاشر بالمعروف ٦١

مظاهر الميل القلبي والحنان ٦٢

لطف النساء ٦٨

فهرس

اللطف النبوي.................................. ٧٠
ووفاء بعد الموت ٧٠

الحاجة العاطفية الثانية: الإشباع الجنسي.............. ٧٣
آداب المعاشرة ٨٢
وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ.................................. ٨٤
أهمية الاستمتاع الحسي بين الزوجين.................. ٨٤
المرأة لا تعصي زوجها إذا طلبها للفراش ٨٦
منهيات الجماع بين الزوجين...................... ٨٩
مجالات تيسير الشريعة لممارسة المتعة الجسدية.......... ٩١
كيف تعامل النبي ﷺ مع هذه الحاجة العاطفية (الإشباع الجنسي)؟ ٩٥
مواقف نادرة تتعلق بالمباشرة الزوجية.................. ٩٩

الحاجة العاطفية الثالثة: الحوار والحديث المتبادل......... ١٠٥
اللمسة الأولى: الشورى ١٠٩
اللمسة الثانية: قول التي هي أحسن...................... ١١٩
خطورة الكلام بين الزوجين.............................. ١٢٠
حدود الله ١٢٢
والكلام الطيب في «الوعظ».............................. ١٢٥
اللمسة الثالثة: لماذا لا يتحدث الرجال؟ ١٢٧
عشرون ملاحظة في حواركما ١٢٩
اختبار:سفينة الحوار ١٣٢

فهرس

القواعد العشر لتجعلي زوجك يواصل الحوار ١٣٤
القاعدة الأولى: طرح أسئلة دقيقة.................... ١٣٤
القاعدة الثانية: احترمي صمته........................ ١٣٨
القاعدة الثالثة: اقبلي صعوبة تعبيره عن انفعالاته........ ١٤٢
القاعدة الرابعة: توقفي عن مقاطعته.................. ١٤٧
القاعدة الخامسة: لا تتكلمي نيابة عنه.................. ١٥١
القاعدة السادسة: استمعي له بنجاح. ١٥٣
القاعدة السابعة: المسيه................................ ١٥٥
القاعدة الثامنة: استعيني بإمكانياته. ١٥٧
القاعدة التاسعة: كوني صريحة مباشرة.................. ١٦٢
القاعدة العاشرة: التقليل من أنت والتكثير من أنا. ١٦٤
اللمسة الرابعة: كيف تكسب محبوبتك؟ ١٦٧

الحاجة العاطفية الرابعة: صحبة الاسترخاء............... ١٧٣
إجازة حبيبين... ١٧٦

الحاجة العاطفية الخامسة: الإخلاص والمصارحة........... ١٧٩
لغة المصارحة... ١٨١
التلابس والإفضاء...................................... ١٨٢
بالإيمان تنمو المصارحة ١٨٣
لا تتجنبوا المشاكل...................................... ١٨٧
هل أنت مخلص؟ [استبيان]............................... ١٨٧
قانون الإخلاص ١٩٠

فهرس

١- الإخلاص العاطفي ١٩٢
٢- الإخلاص التاريخي (الماضي). ١٩٤
٣- الإخلاص الحالي (الحاضر)........................ ١٩٦
٤- الإخلاص المستقبلي........................ ١٩٧
٥- الإخلاص الكامل........................ ١٩٨

الحاجة العاطفية السادسة: الجاذبية المتبادلة والتزين...... ٢٠٣
الزوج الجذاب ٢٠٦
الشياكة........................ ٢٠٧
الإنكار على المرأة المتزوجة بخاصة تركها للزينة ٢٠٨
أم سليم تتجمل لزوجها في يوم عصيب ٢٠٩

الحاجة العاطفية السابعة: الإمداد المالي. ٢١١
أولا: في البدء يكون المهر.. نحلة وفريضة ٢١٥
هل المهر أجر المتعة؟........................ ٢١٧
لماذا يدفع الرجل المهر ولا تدفعه المرأة؟ ٢١٩
قيمة المهر........................ ٢٢١
المهـر في جيل القدوة ٢٢٢
المهر والجهاز ٢٢٤
ثانيًا: حق الزوجة في نفقة الزوج على الأسرة كجزء من قوامته ٢٢٥
مقدار النفقة........................ ٢٢٧
جوانب النفقة ٢٢٨

فهرس

ثالثًا: تعاون الزوجة مع زوجها في أداء هذا الحق ٢٣٠
١- الإنفاق بالمعروف ٢٣٠
٢- معاونة الزوجة زوجها من مالها ٢٣٠
٣- مشورة المرأة زوجها في إنفاق مالها.................. ٢٣٣
عقدة زوجة ٢٣٥

الحاجة العاطفية الثامنة:المساعدة المنزلية................ ٢٣٧
قنبلة موقوتة.. ٢٣٩
من المسئول؟ ٢٤١
المسئوليات المشتركة ٢٤١
حكم خدمة المرأة زوجها في البيت ٢٤٣
زوجات الأنبياء ٢٥٢
بيت المودة والرحمة.. ٢٥٢
ودور الزوج.. ٢٥٥
كيف يمكن تحديد مسئوليات البيت؟.............................. ٢٥٩
التفاوض الزوجي ٢٦٩

الحاجة العاطفية التاسعة: الرعاية الأسرية. ٢٧١
لا بد من تعلم التربية.. ٢٧٤
هل العقاب قرار فردي؟ ٢٧٤
دور الزوج ٢٧٥
نموذج رائع ٢٧٧
رعاية نساء الصحابة الأبناء بعد موت أبيهم ٢٧٩
صحابيات كريمات يعودن صبيانهن الصيام ويصبرنهم ... ٢٨٠

فهرس

الحاجة العاطفية العاشرة: الإعجاب والتقدير ٢٨١
أين الحاجة العاشرة؟ ٢٨٤
زوجتي ٢٨٥
المعطي أو التِّبن ٢٨٧
امنح التقدير المخلص............................ ٢٨٩
الذوق واللياقة ٢٩٠
والتصرفات الذوق............................ ٢٩١
عد زوجًا ٢٩٢
يا معشر الرجال ٢٩٣
الفهرس............................ ٢٩٧

مؤلفات د. أكرم رضا مرسي

الأسرة المسلمة في العالم المعاصر: (البحث الفائز بجائزة مكتبة الشيخ / علي بن عبد الله آل ثاني الوقفية العالمية، وزارة الأوقاف - قطر، لعام ١٤٢١ هـ، الموافق ٢٠٠٠م)، تم ترجمته إلى الإنجليزية والفرنسية.

سلسلة «أولادنا»:
١ - بلوغ بلا خجل.
٢ - مراهقة بلا أزمة: الجزء الأول «ترويض العاصفة».
٣ - مراهقة بلا أزمة: الجزء الثاني « فنون تربوية ».
٤ - شباب بلا مشاكل: الجزء الأول « رحلة من الداخل».
٥ - شباب بلا مشاكل: الجزء الثاني «خصوصيات البنات» (تحت الطبع).
٦ - شباب بلا مشاكل: الجزء الثالث «ويسألوني».

سلسلة «إدارة الذات»:
٧ - إدارة الذات: «دليل الشباب إلى النجاح».
٨ - بلا ندم: «كيف تحل مشكلاتك وتتخذ القرار الفعَّال؟».
٩ - لقاء الجماهير: «برنامج الحديث الإقناعي وفن توصيل المعلومات».
١٠- برنامج تدريب المدربين: «كيف تكون مدربًا مؤثرًا».
١١- متعة النجاح: «حتى نعلم معنى السعادة».

سلسلة «المرأة وإدارة الذات»:
١٢- جددي السفينة: «منطلقات القوة والصحة والجمال».
١٣- زينة المرأة حسن الخلق (الجزء الأول).
١٤- زينة المرأة حسن الخلق (الجزء الثاني).
١٥- درة التاج الثقافة:«كيف تكونين مثقفة فكرًا وعملاً وسلوكًا؟».
١٦- الحلال الطيب: «مسئوليات المرأة نحو العمل والكسب».

سلسلة «بيوتنا وإدارة الذات»:
١٧- أوراق الورد وأشواكه في بيوتنا «حوارات مع الزوجين».
١٨- بالمعروف «حتى يعود الدفء العاطفي إلى بيوتنا».
١٩- على أعتاب الزواج (مهارات الاختيار والخطبة).
٢٠- كيف تبنين بيتًا سعيدًا؟ (دور الزوجة).
٢١- بيوتنا في رمضان.
٢٢- بيوت بلا ديون (كيف تضبطون ميزانية بيوتكم؟).
٢٣- قواعد تكوين البيت المسلم «أسس البناء وسبل التحصين».

كتب أخرى:
٢٤- أبو مازن: «حياته وحوارات معه مع مجموعة الأناشيد الكاملة».
٢٥- وذكرهم بأيام الله: «ستة أيام من أيام الله».
٢٦- نظرات في الطب النبوي: «دراسة صيدلانية حول العقاقير النبوية».
٢٧- اعمل بنفسك جدول المذاكرة.

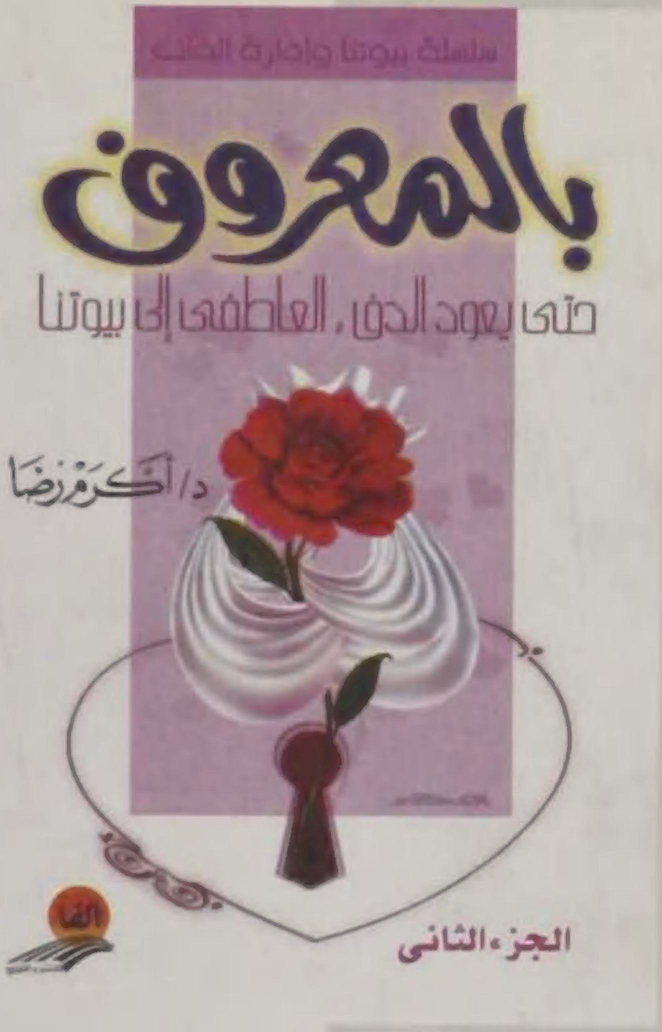

دار ألفا للنشر والتوزيع

alfa_eg@hotmail.com

alfa_eg@yahoo.com

002 02 7802772 - 02 0106300026